الجزء الثاني

أساطير حية
ومبدعون بارزون
قصص كما يروونها

obeikandl.com

obeikandl.com

من أكثر الأشياء التي أنا مولعة بها صورة لابني الكبير وابنتي، وهي صورة بقياس 6 ـــ 9 إنش دون إطار ـــ وهذا أحد الأمور التي لم أعتد بعد على القيام بها ـــ أحتفظ بها دوماً بمكان قريب لتذكرني بمسؤوليتي تجاه هذين الطفلين البريئين، الجميلين، المختلفين اللذين يحملا أفكاراً غير بسيطة تمثل الكثير من التحدي في ذهنيهما. لم تكن الصورة محضرة عند التقاطها، لذلك لم يكونا فيها في أفضل حالاتهما من حيث اتخاذ الوضعية الأنسب والابتسام للكاميرا، إلا أنها التقطت تلك البراءة الجميلة في عينيهما ـــ تلك البراءة التي لا يمتلكها إلا الأطفال. وغالباً ما أنظر إلى هذه الصورة عند تراجع أي منهما لأنها تذكرني بأنه مهما كانت درجة الصعوبة التي يمران بها في تجاربهما الحياتية فإن مهمتي هي الوقوف بجانبهما وإرشادهما حتى يتخطياها.

ما أفضل ما يمكن أن نقدمه لأطفالنا من فرصة التعلّم من خلال حياة وتجارب الآخرين؟ ففي عالم اليوم يتعرّض الأطفال باستمرار «للجانب المظلم» منه، إلا أنني، ومع احترامي لدارث ڤيدر، أفضل أن أعلّم أولادي من أفضل ما في الحياة، أي من الجانب المشرق منها.

إن جميع القصص التي نعرضها لكم قد كتبها «أساطير حية» و «مبدعون بارزون» عظماء. وتصف كل قصة كيف استطاع كل مبدع منهم وتمكنت كل مبدعة منهن الوصول إلى قمة النجاح. فكل منهم قد حقق إنجازات عظيمة وتغلب على عقبات كثيرة، والأهم من هذا وذاك هي أنه لم يستسلم أبداً. ليس من السهل أبداً تحقيق النجومية في حقلي، إلا أن أولئك المبدعين تمكنوا من ذلك.

وكما سترون، فإن هذه القصص تتميز بأنها ملهمة لأنها تصور تشبث كل شخص بتحقيق الأفضل وإصراره على بلوغ أعلى درجات الامتياز. وهي تعلّمنا في الوقت نفسه أن النجوم هم أشخاص مثلي ومثلك، وبالتالي مثل أولادنا. وأنا أنظر عالياً إلى أولئك الأشخاص بتقدير فائق، وقد تعلّمت منهم جميعاً، وأعتقد أنك أنت أيضاً ستفعل ذلك.

obeikandl.com

الفنانــون

سبايك لي

صانع أفلام، ممثل، مؤلف، معلّم

عندما تحدثت مع سبايك لي Spike Lee اكتشفت على الفور سر نجاحه في حياته. فمن خلال عمله كأستاذ ومخرج فني في برامج أفلام التخرج في جامعة نيويورك، بدأ مقرره المعروف «استراتيجيات الإخراج» بالتأكيد على أنه لا يقبل أبداً أي أعذار بخصوص عدم إنهاء المشروعات. فمن بين كل الناس، كان يقدّر تماماً ما الذي يترتب على ذلك. لقد أصبحت الآن من صميم دروس العمل لديه قصة استهلاكه لكل ما بحوزته من مال، ودقه على أبواب كل مصادر التمويل الممكنة لإنتاج فيلمه الأول «She:s Gotta Have It»، الذي لم يحقق له شرف الفوز بجائزة ـــ الجيل الجديد ـــ فقط، وإنما جعله من طليعة رواد «الموجة السوداء الجديدة» في السينما الأمريكية. وهو اليوم من أهم صانعي الأفلام في هوليوود وأكثرهم تأثيراً وإثارة لدهشة النقاد وإعجابهم مثل فيلم «Malcolm X» وفيلم «Clockers» وفيلم «Do the Right Thing».

ولد مخرجنا في أتلانتا في ولاية جورجيا وترعرع في حي بروكلين في نيويورك، ثم عاد إلى أتلانتا للالتحاق بكلية مورهاوس فيها. بعد تخرجه رجع ثانية إلى نيويورك لمتابعة دراسته في جامعتها في كلية تيتش للفنون في مانهاتن Tisch School of the Arts in Manhattan حيث نال شهادة الماجستير للفنون الجميلة في إنتاج وصناعة الأفلام.

يوجد جدل حول شهرة لي وتضارب في آراء النقاد. فأفلامه تواجه انتقادات في بعض الأحيان لأنها لا تمثل الجانب الإيجابي لتجربة السود أو للعلاقات بين السود والبيض. ومع ذلك فإنه يتمسك برؤيته الخاصة وبفنه. بدأعمله متخذاًلنفسه خطه الخاص. يفعل مايحبه. وهوبالطبع سيتابع طرح رسالته ورؤيته الفريدتين في أفلامه.

بالنسبة لحياته الخاصة. فإن أولوياته تتمثل في أسرته. وأولاده. وفنه. ونظراً لكونه محور تركيز منذ طفولته فقد جذب الانتباه إليه وهو صغير وظل كذلك بعد أن كبر. فهو مازال من المفكرين الذين يحلقون خارج السرب ومثالاً يحتذى به عن الإبداع الفردي الذي كسر طوق الطريق التقليدي إلى النجاح. ساعياً وراء أحلامه وباذلاً أقصى إمكانياته لتحقيق ما هو الأفضل بالنسبة له.

سبايك لي]

إحساس عال بالذات

إن مهمة الأهل هي تعريف أطفالهم بالمحيط الذي حولهم وبما يمكن أن يقدمه هذا المحيط لهم. فالأطفال لا يعرفون ما هم قادرون على القيام به ما لم يتعرضوا لمواقف تحثهم على ذلك.

أدين بكل نجاحي لأهلي ولجديّ ولجدتيّ لأنهم سقوني الشعور بالثقة قطرة قطرة. فحتى قبل أن أصبح صانع أفلام. أو أفكر في أن

] المرجع: تمت طباعته بموافقة شيلتون ج. «سبايك» لي Shelton J. «Spike» Lee كاتب ومخرج سينمائي.

أصبح كذلك. ساعدوني جميعهم في تكوين شعور بالذات ظل يرافقني في كل ما أقوم به وكل ما أفعله.

لقد تربيت أنا وأخوتي في عائلة فنية. بدأت بتعريفنا بالفنون منذ سن مبكرة. ولم تتوانَ عن تشجيعنا على الولع بها ودراستها بحجة مستقبلها غير المضمون. ولا بد أن أقول إنني لم أسمع والديّ قط يطلبان منا عدم ممارسة شيء لكونه لن يحقق لنا ربحاً مادياً أو لكونه ليس من ضمن أولوياتهما أو رغباتهما التي كانا يرغبان في تحقيقها من خلالنا. فكنا نلقى الدعم الكامل منهما ومن والديهما أيضاً للعمل والتركيز على اهتماماتنا وميولنا وعلى تطويرها.

في كثير من الأحيان يقضي الأهل على أحلام أولادهم. هم بالتأكيد لا يفعلون ذلك عن عمد. بل يكون ذلك نتيجة رغبتهم في حماية أبنائهم. لأنهم لا يرغبون لهم أن يمروا بالعقبات والمصاعب التي مروا هم بها سابقاً. كما أنهم يريدون

لأبنائهم أن يكونوا منتجين حتى لا يكون المال مصدر قلق أو عقبة في حياتهم. لذلك تراهم يوجهون أولادهم نحو مهن ذات ربح مضمون على الرغم من أن هذه المهن قد لا تكون من بين رغبات أولادهم. أو قد لا تكون صالحة لهم. كما قد لا تحقق لهم السعادة في حياتهم.

إن مهمة الأهل هي تعريف أطفالهم بالمحيط الذي حولهم وبما يمكن أن يقدمه هذا المحيط لهم. فالأطفال لا يعرفون ما هم قادرون على القيام به ما لم يتعرضوا لمواقف تحثهم على ذلك. قد يتمتع الأطفال بملكات استثنائية غير عادية. ولكنهم إذا لم يتعرفوا إلى ما هو

متاح لهم في محيطهم لتطوير تلك الملكات والاستفادة منها، فإن همتهم ستفتر وملكاتهم ستضيع لسوء الحظ؛ لذلك أقول: إن أسرتي أدت دوراً بالغ الأهمية في إنجازاتي وفي كل ما حققته من نجاحات، تلك الأسرة التي أكن لها كل التقدير.

كانت نقطة التحول في حياتي في عام 1977، حيث كنت في العشرين من عمري وقد أنهيت السنة الثانية لي في كلية مورهاوس في مدينة أتلانتا بولاية جورجيا. وقبل أن أعود إلى منزل الأهل في نيويورك نصحني أستاذي بأن أحدد المادة الأساسية التي أرغب التخصص فيها، ولكنني في الواقع لم أكن أعرف ما الذي أريده بالضبط أو أي صفوف من صفوف الجامعة عليَّ الالتحاق بها، لذا درست كل المواد الاختيارية أولاً وبعد أن استنفذت تلك المواد أصبح لزاماً عليَّ الآن تقرير مادة التخصص الأساسية.

عدت إلى نيويورك في صيف 1977، ذلك الصيف الشهير، حيث كانت المدينة تمر بأزمة اقتصادية خانقة فلم يكن هناك مال ولا أعمال. كان بحوزتي في تلك الإجازة كاميرا من نوع «سوبر 8 » اشتريتها في عيد الميلاد الفائت، لذلك أمضيت إجازتي تلك في التقاط الصور وأنا أتجول هنا وهناك. كان ذلك الصيف بالطبع صيف ديفيد بيركوفيتش، ابن سام، صيف تخيم عليه مسحة من التعتيم وفقدان الوعي. كما كان أول صيف لمراقص «الديسكو» حيث كان الرقص هو النشاط الوحيد المنتشر، لذا لم يكن من الغريب مشاهدة حفلات الرقص في معظم الأحياء والموسيقى تصدح من مكبرات الصوت وآلات التسجيل المعلقة على أعمدة الإنارة. وكلمات أخرى يمكنني القول أن ذلك الصيف كان مثيراً للغاية.

قمت بعمل فيلم سوبر 8 عن ذلك الصيف اسمه «النشاط الأخير في بروكلين» وكان هو فيلمي الأول. ومن المفارقات المثيرة للسخرية أنني تمكنت بعد سنوات من زيارة ذلك الصيف المدهش ثانية من خلال فيلم «صيف سام». لذلك فإنني عندما عدت في خريف ذلك العام إلى الجامعة، بعد ذلك الصيف المزلزل بالنسبة لي على الصعيد الفني، عرفت أن الإخراج هو ما أرغب في اختياره كمادة للتخصص.

على الرغم من أنني أعرف أن نجاحي يعود للثقة بالنفس التي زرعها والداي فيّ، لا يمكنني تجاهل ذكر بعض أساتذتي الرائعين الذين انتبهوا لإمكانياتي. أذكر منهم مدرسة اللغة الإنكليزية د. ديلوريس ستيڤنس التي كانت صارمة للغاية بخصوص قواعد النحو وعلامات الترقيم. فقد رأت أنني أملك موهبة ما وتوسمت فيّ النجاح، فكانت تتابعني بطريقتها مما يدفعني للالتزام. وكانت تعلّم أوراقي بالقلم الأحمر لأنها كانت تريدني أن أبذل كل جهدي لأكون الأفضل في مادة اللغة الإنكليزية. وقد اهتممت بتلك المادة واجتهدت في دراستها بالفعل. على الرغم من أنني لم أحب ذلك في ذلك الوقت، إلا أنني الآن أدركت أنها قد أسدت لي معروفاً كبيراً بمتابعتها لي وعدم تهاونها معي.

كنت في طفولتي هادئاً وقريباً من إخوتي على الرغم من مشاجراتنا. كما كنت أحب الرياضة، ففيها أكون على سجيتي. وكان صوتي يعلو فقط عندما أمارس الرياضة. صحيح أنني لم أكن أفضل لاعب إلا أنني كنت صاحب أعلى صوت من حيث الجرأة والحماسة. وأهم ما في ممارسة الرياضة بالنسبة لي، علاوة على كونها تجعلني على سجيتي لا تقودني سوى اهتماماتي، هو أنها مكنتني من استخدام تلك القيادة

في اتجاهات وأماكن مختلفة في حياتي. وقادتني في النهاية إلى اتجاه فني.

لتكون صانع أفلام مستقل عليك أن تكون صارما ومثابرا. وقد اكتسبت هاتين الصفتين من الرياضة. فالرياضيون لا يستسلمون ويتابعون مثابرتهم حتى لو كانت النتيجة 100 إلى لا شيء. وقد طبقت ذلك في عملي. ولم استسلم أبداً. أعتقد أن هذا ما تحتاجه عندما تكون صانع أفلام مستقلا لأن طريق النجاح ليس ممهداً أمامك. بل على العكس ستجده شاقاً مليئاً بالصعوبات. لقد قمت بعمل فيلمين أخفقا وكان عليّ أن أجهضهما منذ البداية جعلاني أفكر بجدية في وقت من الأوقات بالتخلي عن هذا العمل. ولكني قلت لنفسي إنني لست انهزامياً ولن أستسلم. وهذا ما كان.

إن حلمي بالنسبة للمستقبل هو أن يكون أولادي أصحاء. أقوياء. يدركون ذاتهم وقيمتها ويقدرونها حق قدرها. لا يستطيع الآباء أن يبقوا بالقرب من أولادهم ساعة بساعة. إنني أشعر بالأسف لأبناء اليوم الذين يكبرون بشكل سريع. لا كما كان الحال معنا. بسبب الكثير من الأمور التي يتعرضون لها هذه الأيام كالتفتح على الأمور الجنسية والمخدرات وغيرها. فالأمور التي يناقشها ويتعامل بها أولاد اليوم لم أعرفها إلا في سن أكبر بكثير. إن الطفل الذي في الثانية عشرة من عمره يحب أن يتصرف وكأنه بعمر الثامنة عشرة. لا أستطيع أن ألوم الصغار على هذا. فهناك ضغوطات كثيرة في الحياة اليوم. وكذلك فإن وسائل الإعلام المختلفة أصبحت تجعل كل شيء متاحاً أمامهم. لذلك أشعر أن دوري كأب يتطلب مني أن أكون صلباً وأن أوجه أولادي وأرشدهم ليمتلكوا المعرفة والحكمة لاتخاذ القرارات الصائبة.

إن أسلوبي في التربية هو الأسلوب الذي يفرض النظام والانضباط. حتى إنني نظامي أكثر من والدي. فكل ما كنا نرغب في عمله كان ممكناً بالنسبة لأبي، لأنه كان يريد لنا أن نكبر ونحن نتمتع بحرية مطلقة. وهذه إحدى فلسفات التربية التي لم تكن فلسفتي بالتأكيد. نتيجة أسلوبه ذاك اضطرت والدتي أن تكون هي الانضباطية التي تحرص على فرض بعض القواعد والنظام. وهذا لم يكن عدلاً بالنسبة لأمي لأن الأطفال يحبون عادة الطرف الأكثر ليناً معهم. كانت والدتي تريد لي النجاح؛ لذا فقد كانت دائماً ورائي. لقد دفعتني بقوة. وقد لازمني تصميمها في مسيرتي ومازال حتى الآن.

نسمع دائماً عن تشجيع الآباء لأبنائهم على ممارسة الرياضة ولكن نادراً ما نسمع عن تشجيعهم لبناتهم على ذلك. يمارس ابني لعبة السوكر منذ مدة ومؤخراً قررت ابنتي أنها تريد ممارستها أيضاً وهذا شيء رائع. فأنا أحاول جهدي أن أكون منصفاً وأدرّب نفسي على ذلك خاصة وأن زوجتي تحرص دائماً على تذكيري بهذه النقطة.

يتصف أهلي بأنهم أناس ممتعون. فوالدي عازف جاز. أما والدتي التي رحلت فكانت مدرسة لمادة تاريخ الفن ومادة الأدب الأمريكي الخاص بالسود. أي أنني انحدرت من عائلة تتمتع بخلفية ثقافية فنية جيدة. درس والدي ووالده في كلية مورهاوس. ودرست والدتي ووالدتها في كلية سبيلمان. وهما أعرق مدرستين للسود وكانتا خير مثالين تحتذي بهما باقي المدارس.

عمل والداي في التعليم ومنهما معاً استقيت أهمية التدريس الذي أعشقه. وها أنا الآن أعمل في صناعة الأفلام وأنقل تجاربي أثناء

تنفيذ العمل أولاً بأول لطلابي مخرجي المستقبل. يمكن لطلابي التعلّم مني كما تعلمت أنا من والديّ وأساتذتي. وأنا قاس معهم ولا أسمح لهم بالتواني أو الكسل. إن طبيعة عملنا لا تمكننا من معرفة نتيجته بطريقة آنية. لذا علينا بذل مجهود كبير كي يتمكن الطلاب من الوقوف على أقدامهم وتحقيق النجاح. وأنا أضغط على نفسي لمساعدة طلابي الذين اختاروني أنا كي أعلّمهم. وأحاول زرع أخلاقيات المهنة في نفوسهم دون أن أقوم بدور الواعظ وإنما من خلال تصرفاتي وسلوكياتي أثناء العمل ودأبي لأن أكون خير مثال لهم. هذا ما تعلمته من أهلي ومن أساتذتي وأحاول نقله لطلابي.

عندما كبرت وبدأت أتطلّع إلى خارج نطاق عائلتي. كان مشاهير الرياضة هم مثلي الأعلى. بالإضافة طبعاً إلى الدكتور كينغ ومالكولم إكس. أقوى زعيمين للسود. وكذلك إلى جاكي روبنسون وجو لويس. فهؤلاء الأشخاص استطاعوا ليس فقط تغيير الخارطة الرياضية وإنما تغيير الخارطة الأمريكية كلها.

بول مكارتني

موسيقي، ملحن، عازف، مؤلف، منتج

لنرجع بعقارب الزمن إلى الوقت الذي لم تكن فيه فرقة البيتلز تتميّز بعد بكونها كلاسيكية. حيث كان أفرادها أشخاصاً يتبعون نهجاً مختلفاً عن الآخرين بطريقة ملبسهم وشعورهم الطويلة وتصرفاتهم مما جعلهم يوصفون بالراديكاليين في ذلك الحين. وكمعظم أبناء جيلي أنا من جمهور معجبي البيتلز إن لم أكن أشدهم إعجاباً على الإطلاق. ورغم أنني لم أكن قد وصلت بعد إلى مرحلة المراهقة من عمري في الستينيات. إلا أن رسالتهم التي نقلوها من خلال موسيقاهم أسهمت في حياكة نسيج حياتي.

طلبت من بول مكارتني المشاركة في كتابي هذا بسبب ما يتمتع به من تميّز وقوة إقناع وثقة بفنه ـــ إذ كانت موسيقاه ورسالته ثوريتين في ذلك الحين.

ولد بول مكارتني في 18 حزيران/ يوليو 1942 في مدينة ليفربول في بريطانيا. كان عازف غيتار ومغنيا في فرقة البيتلز و شريكاً في فريق تأليف الأغاني الأسطورية مع جون لينون. وقد خطّا معاً أسلوباً مميزاً ما زال يؤثر في الموسيقى كلها حتى الآن. لقد عبرت موسيقاهم عن فكرة تغيّر الزمن دون أن تواجه برفض أولئك الذين لا يحبون التغيير.

عندما سألنا السير بول نصيحته للأولاد. أعطانا نصيحته الشهيرة التي يرددها باستمرار ـــ والتي كان يطبقها في حياته الشخصية ـــ وهي

تلك العبارة الشهيرة المقتبسة عن هاملت «أن تكون كما أنت على حقيقتك». هذه نصيحة بسيطة جداً لدرجة أنها تبدو عادية للغاية. ولكننا إذا تمعنا في حياته نجد أن تلك النصيحة تمثل الطريقة التي عاش بها حياته وابتكر موسيقاه من خلالها.

خلال ثلاثين عاما، بعد انفصال أعضاء فريق البيتلز وعمله في فريق الوينغز أولاً ثم عمله لوحده لاحقاً، تابع بول مكارتني تحطيم الحواجز وظل يحتفظ بتأثيره القوي على الموسيقى في أنحاء العالم.

بول مكارتني[

قوة الحب الإيجابية

كنا نقول أشياءً جيدة وإيجابية. كنا نقول: «إن كل ما نحتاجه هو الحب» أو «إن كان هناك رد، فليكن هو ذلك».

أحد الأشياء اللطيفة عن البيتلز، الذي أفخر به دائماً، هو ما كنا نقوله في أغانينا. كنا نقول أشياءً جيدة وإيجابية. وكنا نقول: «إن كل ما تحتاجه هو الحب» أو «إن كان هناك رد، فليكن هو ذلك». أو «إنه أحمق من يجعل من حياته شيئاً لطيفاً بينما يجعل حياة من حوله باردة». إن كل تلك الرسائل كانت رسائل جيدة؛ إذ لم تكن مجرد أناشيد وترانيم للثورة. فلم نكن نقول للأولاد «اكرهوا أهلكم».

لم يكن من الصعب علينا قول أشياء سيئة وكريهة ونشرها بسهولة نظراً للقوة التي كان فريقنا يتمتع بها إلا أننا لم نسئ استخدام تلك

[المرجع: تمت طباعته بموافقة بول مكارتني Paul Mc Cartney

القوة. بل حاولنا استخدام تأثيرنا القوي في نشر الخير؛ كالتحدث عن السلام والمحبة. كان بإمكاننا المضي في اتجاه آخر وعدم التركيز على موضوع الحب. إلا أن ذلك الموضوع كان مهماً بالنسبة لنا ومازال كذلك.

أعتقد أنه إذا كان في قلوب الناس بقايا محبة لفريق البيتلز فهذا لأننا كنا صادقين ولأننا نشرنا تلك المشاعر المحبة والأصيلة. ومازلت أعتقد أننا كنا على صواب. فكل ما نحتاجه لمتابعة مسيرة الحياة هو الحب وهو كل ما يبقى. إذا تمعنّا في حياة بعض الأسر اليوم نجد الكثير من المشكلات التي تنبع كلها على ما

أعتقد من فقدان تلك المشاعر ـــ مشاعر الحب ـــ. وبرأيي فإن الطفل كالحيوان الصغير الأليف الذي يقلّد والديه. وهذه هي طريقته في تعلم الحياة. فإذا وعى على الخلافات والشجار بين والديه فهذا هو ما سيتعلمه.

أظن أنه من الجيد في هذه الأيام أن رسالتنا مازالت باقية كرسالة محبة إيجابية ومازال هناك أمل في أن يستمع الناس إليها.

فيليب روسلوت

مصور سينمائي، فنان، مخرج

حتى هذا اليوم، مازال فيليب روسليت حساساً تجاه العقبات التي تقف في وجه الطفل اللامع المستقل برأيه، والذي لا يشبه باقي الأطفال. في حديثي الأول معه لم أكن أعرف شيئاً عن «حقيقة طفولته». كان واحداً من الأطفال اليهود القلائل الذين يعيشون في إحدى مدن فرنسا، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. نتيجة لذلك اتسمت طفولته بالوحدة والعزلة، ولكنه تعلم كيف يتعايش مع تلك الوحدة ويجعلها جزءاً منه ومن مستقبله.

إن قصة حياته لافتة، فقد بدأ حياته مساعداً للمصور السينمائي الشهير نستور المندروز في أفلام إيريك روهمر التي أخرجها في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات. بعدها قام بتصوير بعض أفلام المخرجة ديان كوريز (نعناع، صودا، كوكتيل مولوتوف). حاز على جائزة سيزر (الأوسكار الفرنسي) الأولى له للقطاته الفنية المميزة في فيلم «ديفا». وقد تم التنويه إلى أن الفيلم اعتمد على لقطات روسلوت الأنيقة.

حصل على جائزة سيزر للمرة الثانية عام 1986 عن فيلم «تيريز» الذي اتسم بطابع حديث مميز. وفي تلك المدة انطلق للعمل في الأفلام الناطقة بالإنكليزية كفيلم «أمل ومجد» (1987) وفيلم «علاقات خطيرة» (1988) وفيلم «هنري وحزيران» (1991) الذي ترشح عنه لنيل جائزة الأوسكار. ثم نال الأوسكار بالفعل عن فيلم «النهر يمر من خلالها» (1992). وبعد عامين حصل على جائزة سيزار للمرة الثالثة عن تصوير فيلم «الملكة».

لم تأت شهرة روسلوت كمصور سينمائي ونجاحه المستمر من فراغ. إن قصة طفولته تخبرنا كل ما نود أن نعرفه عن ذلك الشخص الناجح.

فيليب روسلوت[

كن فخوراً لكونك مختلفاً

اعتزّ باستقلاليتك حتى لو جعلتك تشعر بالوحدة في بعض الأحيان

ترعرعت في قرية صغيرة كئيبة ومملة في شرق فرنسا. أعيد بناؤها على عجل عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية. كان أهلها عبارة عن مزارعين كادحين يحاولون التأقلم مع عملية التحول إلى استخدام الآلة التي سرعان ما ستؤدي إلى اختفائهم ومن عمال كانوا يعملون في مناجم الفولاذ في الوقت الذي كانت فيه تلك الصناعة آخذة فيه بالتراجع. أما الأطفال فكانوا يذهبون إلى المدارس لأن عليهم أن يفعلوا ذلك... مع أنهم يعرفون أن تقاليد الأمور ستقضي بأن يتسلموا زمام العمل في أراضي أسرهم الصغيرة أو أن يلتحقوا بركب عمال الفولاذ. وربما كان والداي الشخصين الوحيدين في تلك القرية اللذين كانا يمتلكان الكتب ويقرأانها بشغف. كما أنهما كانا الشخصين الوحيدين اللذين لا يذهبان إلى الكنيسة.

ونظراً لأن عائلتنا لم تكن تطبق التعاليم التي ينادي بها الدين المسيحي، كان عليها أن تضع مجموعة من القوانين والحدود التي لم

[المرجع: تمت طباعته بموافقة المصور السينمائي فيليب روسلوت Philippe Rousselot.

يكن بإمكاننا تجاوزها أبداً. ولأنني لم أكن مسيحياً وعشت في محيط يدين كله بالكاثوليكية ابتعدت عن باقي الأطفال كلياً. لم أستطع مشاركة فريق الكشافة لأنه كان يتطلب الذهاب إلى الكنيسة. ولم أكن أدعى إلى الاحتفالات الدينية العديدة ولا إلى مآدب الطعام الهائلة التي كانت تقام فيها. كما أنني لم أكن أعرف شيئاً عن نكات ومفارقات طقوس القداس والتعميد التي كان يتندر بها الأولاد بتبجح في المدرسة. كان بناء الكنيسة الموجودة في مركز القرية هائلاً ويثير في نفسي الخوف والتشاؤم لأنه كان بالنسبة لي مكاناً غامضاً شيطانياً. وقد ظل كذلك في نظري إلى أن صادقت بعد سنوات الكاهن ودخلتها لأتعلم العزف على الأرغن. إن

عدم حضور قداس صباح الأحد ولا صلاة المساء ولا دروس الإنجيل يوم الخميس كان معناه أن أمضي وقتاً طويلاً وحدي دون أصدقاء مما كان يدفعني للبحث عن طريقة لقتل ذلك الوقت. كان لدي الوقت الكافي للقراءة. فقرأت كل كتب الأدب الروسي التي كانت بحوزة والدتي من تولستوي إلى غوغول إلى ديستويفسكي.

لأن أمي قد أتت من بلاد بعيدة كروسيا كان ذلك الأمر يثير بعض التحفظ أو العداء لذلك فإنني لم أجرؤ أن أذكر لأحد أنها يهودية. وهو شيء لم يسمع عنه أحد في تلك القرية. كانت البلاد في تلك الفترة خارجة للتو من الحرب العالمية الثانية وكانت المخاوف التي عششت في رؤوس الناس خلال الحرب ما زالت مسيطرة على تفكيرهم. لذلك أن تكون يهودياً كان - نوعاً ما - من بين الأخبار التي يجب أن تحاط بالكتمان لضمان البقاء.

ومع الوقت بدأت أشعر أكثر فأكثر أنني مختلف عن باقي الأطفال وأخذت أحتفظ بأفكاري وقراءاتي لنفسي شاعراً بشكل غريزي بأنه ليس من الصواب أن أسير مع القطيع تابعاً زعيمهم. لم أكن من ذلك النوع من الناس الذين يتبعون الأقوى بغض النظر عن القناع الذي يلبسه ليخفي به حقيقته. ولأنني لم أكن مثلما كان يريدني باقي الأولاد. كنت أتشاجر معهم باستمرار متلقياً كدمة هنا وركلة هناك. خاصة وأني كنت أصغر طلاب الصف حجماً وأضعفهم من حيث القوة الجسدية.

ولكن، دعوني أخبركم ما الذي قادني إلى العمل بمهنتي الحالية. في الحادية عشرة من عمري أرسلني والداي للانضمام إلى معسكر في جبال الألب. في ذلك الحين لم تكن مثل تلك الأمور منظمة بالنسبة للأولاد كما هي اليوم. كان من المفروض أن تساعدني إحدى السيدات في الوصول إلى وجهتي ولكننا ما أن ركبنا في القطار حتى اختفت مع صديق لها ولم أرها ثانية. أمضيت تلك الليلة في القطار وأنا قلق خوفاً من ألا أكون قد ركبت القطار الصحيح. كنت الطفل الوحيد على متن ذلك القطار. ولم يبد أن أحداً كان يكترث لذلك. في فترة ما بعد الحرب لم يكن الناس يلتفتون إلا إلى الأمور الكبيرة أما الأمور الصغيرة فلم تكن تعنيهم في شيء.

عندما وصلت إلى المعسكر لم ألق أي ترحيب حتى إنه بالكاد كان هناك مكان لي لأنام فيه. ولم تكن هناك معدات للتزلج مخصصة لي، كما لم يكن هناك من يمكنني أن أصادقه. وهكذا وجدت نفسي في مكان موحش يلفه الظلام حيث رحت أتجول بين أبنيته وأنا أخفي دموعي وخجلي كوني قد أضعت إجازتي الثمينة التي طالما انتظرتها في هذا المكان.

خيم بعد ذلك نوع آخر من الظلام ولكنه أنقذ أيامي الباقية في المعسكر. فقد اكتشفت وجود نادٍ سينمائي صغير تابع للمعسكر يعرض أفلاماً كلاسيكية بقياس 16 مم كل ليلة. كنت كل مساء أحاول أن أخفي نفسي عن عيون الكبار الذين كانوا يحضرون تلك الأفلام كي لا أواجه دهشتهم من وجود طفل بينهم ومن اهتمامه بحضور مثل هذه الأفلام وحضور جلسات المناقشة الفكرية العالية التي كانوا يشاركون بها بعد كل فيلم لمناقشته.

ولكن من ظلام صالة العرض تلك استطعت أن أكتشف كنوزاً استثنائية: الظلال التعبيرية باللونين الأبيض والأسود لغوليم وكالغاري، دكتور مابيوز ودراكولا، من روائع الواقعية الجديدة للسينما الإيطالية في فترة ما بعد الحرب. وقد شاهدت فيلم «ليلة الصياد» وغيره من روائع كلاسيكيات السينما الأمريكية. ولكن الذي صنع التحول في حياتي أفلام من إخراج كوكتو مثل «شهادة أورفيه» و«أغنية شاعر» بالإضافة إلى فيلم «الحسناء والوحش» الذي لا يضاهى. لقد جعلتني رؤية ذلك الفيلم، بصوره التي أبدعها ڤيرمير (رسامي المفضل في ذلك الحين) أعي — وللمرة الأولى — وجود شخص خلف الكاميرا. وبالرغم من أنني لم أكن أعرف شيئاً حينها عن المصور السينمائي هنري اليكان، أو عن معنى المصور السينمائي أصلاً، إلا أنني أردت أن أكون ذلك الشخص.

مع انتهاء المعسكر كنت قد مارست القليل من رياضة التزلج ولكني عرفت الكثير عما سأفعله في الحياة. أردت أن أصنع صوراً. لم تكن المسألة في ذلك الحين بالنسبة لي مسألة مهنة ولا مسألة نقود ولا حتى

مسألة طريقي في الحياة؛ كل ما كان يهمني هو تلك الصور الموجودة في ركن قصي من مخيلتي، والتي رغبت في عرضها على الشاشة.

إذا كان يحق لي إسداء نصيحة ما فنصيحتي هي: لا تخجل أبداً من اختلافك عن الآخرين ولا من الأفكار التي تجول بخاطرك. ثمّن استقلاليتك حتى لو كلفك ذلك شعورك بالعزلة في بعض الأحيان. كن راضياً عن نفسك في عزلتك، لأنك من خلال عزلتك تلك ستصل إلى إبداعك. وكلما شاهدت عملاً فنياً، سواء أكان تمثالا أم بناءً يثير إعجابك، ارجع خطوات إلى الوراء، ثم ارجع خطوات أخرى في جميع الاتجاهات، وابحث عن وجهة نظر جديدة، عن وجهة نظرك أنت.

جون نيلز هاتلبرغ

فنان ومصمم

عندما التقيت بالسيد جون نيلز هاتلبرغ لأول مرة لم أكن أعرف بالضبط ما إذا كنت سأقابل عالماً أم فناناً أم فنياً أم مقاولاً. منذ اللحظة الأولى لدخولي إلى منزله، وهو الاستديو الذي يمارس فيه عمله أيضاً، دهشت بأرضية المنزل المصنوعة من السيراميك، وهي طبعاً من تصميمه، وبالعديد من التحف الفنية المصنوعة من اللآلئ والأحجار الكريمة. دار حديثنا حول المعلومات الفنية والعلمية الأساسية حول عمل أشهر قطاعة ماس في العالم. كانت معلوماته علمية ودقيقة للغاية، وهذا يعود برأيي لعمله في قص الأحجار الكريمة وعمله كمصمم، بعيني فنان وإحساس رجل أعمال.

من المعروف أن جون هاتلبرغ يقوم، بالإضافة إلى أعماله الفنية المتنوعة، بعمل نسخ مطابقة عن أشهر ماسات العالم. وقد تمت دعوته من دار دي بيرز، ومعهد سميثونيان العلمي، والمتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي، وحكومة جنوب أفريقيا، ومعرض دريسدن للعمل على ماساتهم. كما أثنى أصحاب العديد من دور المجوهرات الكبرى على مواهبه في هذا المجال مثل روبير معوّض، هاري وينستون، كارتيير، وتوماس فاربر. كما قدم استشاراته لمسؤولي برج لندن حول ماسة كوهينور المعروضة في معرض «تيجان وماسات» الدائم، ودار كريستيز للمزادات بخصوص الطبعة الثالثة لكتاب «ماسات شهيرة»، ولمعرض «دياماتنس» الشهير في باريس.

جون نيلز هاتلبرغ[

الطمأنينة، الصبر، المثابرة

لم يكن حولي الكثير من الأشخاص ليدلوني على طريق الوصول إلى ذلك. لقد ناضلت لأعوام وأعوام

في العاشرة من عمري، بات من الواضح أن دروس العزف على البيانو لن تنجح معي. كان والداي رائعين، وبطريقة ما، اكتشفا ولعي بالأحجار الكريمة. وقد كان حدسهما صائباً بالتأكيد. وكم كنت محظوظاً لأنهما وجدا دورة لتعليم قص الأحجار الكريمة تابعة لبرنامج لتعليم الكبار في إحدى ضواحي ميريلاند فسجلاني فيها. وقد كنا نقوم في ذلك الصف، أنا ومجموعة من المتقاعدين، بقص أحجار من العقيق.

عند انتهاء الدورة قام والداي بتسجيلي في دورة أخرى إذ أنهما عرفا شخصاً عرض عليهما تقديمي، وكان ذلك وأنا ما زلت في المرحلة الابتدائية، إلى أفضل من يقوم بصقل الأحجار الكريمة. وعلى الرغم من أنه كذلك، إلا أن أهم ما علمني إياه جو توشيت كان الصبر. بقيت أتمرّن عنده صباح كل سبت إلى أن أنهيت دراسة المرحلة الثانوية، وانتسبت خلال تلك الحقبة أيضاً إلى معهد سميثونيان مما ساعدني وعزز من دخولي إلى هذا العالم الثمين.

خلال دراستي الجامعية بقيت محتفظاً بآلة صقل المجوهرات معي ولكن دون أن أستخدمها. كنت في تلك المدة أستمتع بما أتاحته لي الجامعة وأنا أبحث منقباً عن اهتماماتي الأولى التي سبقت ولعي

[المرجع: تمت طباعته بموافقة المصور السينمائي فيليب روسلوت Philippe Rousselot.

الشديد بالأحجار الكريمة وقادتني إلى عالم الفن والسحر، عالم المجوهرات.

أصبحت دراسة الأحجار والفنون جزءاً لا يتجزأ من شخصيتي، فالاثنان يتصفان بالعمق وبالروحانية. وبرغم أنني في وقت من الأوقات تأثرت بالرياضة ـــ فلطالما أحببت التزلج على الماء وركوب الدراجة أحادية العجلة ـــ كما كان من الممكن أن أتأثر بالدين أو بالسياسة، إلا أنني اخترت الفن. لأن تركيبتي الشخصية قد ساعدتني على السير قدماً في ذلك الاتجاه بطريقة لا تعرف الرجوع.

ظلت رغبتي في امتلاك البراعة في فن وعلم الأحجار ملازمة لي. وهنا أعود بذاكرتي إلى معهد سميثونيان بعد سنوات قليلة على إنهائي الدراسة الجامعية العامة، حيث مررت بتجربة بالغة الأهمية والحساسية بالنسبة لي على الصعيد المهني، وذلك عندما قرأت ما كتبه السيد جون وايت، القيّم على الأحجار.

كنت كمن يقرأ رواية رائعة، وشعرت أنني أحد شخصيات تلك الرواية. كان هناك مزيج من المتعة والإثارة والسحر فيها دفعني لمتابعتها حتى النهاية. والقصة هي:

أُخذت ماسة هوب (الأمل) من مكمنها ونقلت إلى غرفة مظلمة. ولدقائق، ساعدني جون وايت، القيم على الأحجار في معهد سميثونيان، على شحن هذه الماسة القديمة والنادرة والمعروفة في كل العالم بضوء قصير الموجات. في الظلام، تحولت أكبر ماسة زرقاء في العالم إلى اللون الأحمر وتوهجت كقطعة فحم مشتعلة، ثم خفتت جذوتها. كان

النور الوحيد في الغرفة يأتي من ذلك الحجر ـــ أشهر أحجار الماس، الذي بقي لقرون قابعاً في غموض في أعلى صور الندرة عبر التاريخ ـــ إذ كان يومض ويتوهج باللون الأحمر وكأنه حجر مسحور.

إن رؤية ذلك التحول المثير وجّه وبشكل نهائي الميل الفني الذي كان مزروعاً في داخلي. فقد أدركت أن الأحجار هي رموز مليئة بالمعاني، وإن كانت تقليدية، عن حياتنا ويمكنها أن تكشف لنا الكثير من الخبايا والمظاهر الخافية حول شخصياتنا وحياتنا.

يقوم الفنانون دائماً بإعادة صنع العمل أو القطعة الفنية. لقد أمضيت الأعوام العشرين الأخيرة كلها ربما في صنع أشكال مختلفة من خواتم الزواج. وقد قادني عملي مع الجواهر إلى تقديم مجموعة متنوعة غير مسبوقة من الخواتم؛ لقد تبخر الماس بين يدي بشكله التقليدي في بعض القطع، وبعضها الآخر كانت تبدو وكأنها منقوشة بالذهب الصافي، وصنعت مرايا وكأنها من أحجار نيزكية، وصنعت من لؤلؤة غير لافتة للنظر وغير مصقولة قلباً أحس كل من شاهده أنه ينبض بالحياة.

حظيت أيضاً في السنوات الخمس عشرة الأخيرة بشرف العمل على أشهر ماسات العالم وهذا ما أكسبني شهرتي الحالية. فكلما تمكنت من الوصول إلى إحدى الماسات الشهيرة كنت أقوم بصنع نسخة عنها لا يمكن التمييز بينها وبين الماسة الأصلية حتى إن بعض النسخ كانت تثير ذهول ودهشة كل من يشاهدها.

لقد اؤتمنت على أشهر ماسات العالم كماسة هوب وماسة دريسدن غرين وإيوريكا وإكسلزيور وأوبنهيمر وشاه جاهان تيبل كت وماكلين/ دوقة

ويندسور وميلينيوم ستار وڤيكتوريا ترانسڤال وغيرها من الماسات التي وضعت في عهدتي لصنع نسخ عنها. تخيل نفسك تعمل مع هذه الماسات وتخيل شعورك آنذاك. إنها تجربة فيها الكثير من النشوة. فتلك الماسات ذات تأثير قوي بسبب ما تتمتع به من جمال أخاذ وندرة وقيمة كبيرة.

يقولون إنني أكثر من تعامل مع أشهر ماسات العالم على مر التاريخ. إذ لم يسبقني أحد في هذا المجال. ونظراً للتقدم التكنولوجي الحاصل في هذه الأيام فإنه صحيح أنني الشخص الوحيد في العالم الذي وصل بصناعة نسخ عن القطع الفنية الأصلية إلى ذروة الإبداع الذي يوازي إبداع العمل الفني نفسه. لم يكن من حولي الكثير من الأشخاص ليدلوني على طريق الوصول إلى ذلك. لقد ناضلت لأعوام وأعوام.

لقد شرحت في مقالتي هذه كيف سعيت وراء العمل مع بعض الماسات النادرة والمؤثرة التي تأثرت بها بالتأكيد. إن أهم ما ساعدني على بلوغ ما وصلت إليه هو الأمان الذي وفره لي والداي بفضل الحب الذي غمراني به. لقد شجعاني على الاكتشاف. وأكدا لي ثقتهما بي طالما أني واثق بنفسي. إن هذا الشعور بالأمان بالإضافة إلى بعض الصفات التي أتحلى بها كالصبر والتفكير المتأني الحذر، كلها عوامل رسمت طريقي في الحياة.

في هذا العام سأعمل على صقل ماسة جديدة تم استخراجها من أراضي أفريقيا. وهي ماسة كبيرة ونقية جداً وتشع بالألوان الخلابة وتلمع بطريقة فريدة حتى لقد خُيِّل إليّ عندما حدقت فيها أنني سأشاهد كل الطريق إلى بلوتو. أتمنى أن تأخذكم رحلتكم في الحياة إلى ذلك المكان البعيد الذي حلّقت إليه.

بربارة تشايس-ريبود

كاتبة ونحاتة

تعد بربارة تشيس ريبود واحدة من أبرز الكتاب والفنانين. ولدت عام 1929 وترعرعت في حي شعبي للسود وسط ولاية فيلادلفيا في بيئة متوسطة. أصرت جدتها، التي كانت تتولى رعاية الأسرة، على أن تتلقى تشايس ريبود تعليمها أسوة بأي طفل آخر في أمريكا، كما أصرت على حضورها صفوف تعليم الرقص والفنون. كان والدا تشيس ريبود يملكان موهبة فنية. وللأسف، لم يتم قبول والدها في كلية العمارة بسبب لونه فهجر الرسم بعد ذلك ليلتفت إلى إدارة عمل العائلة في مجال البناء. أما والدته فقد اكتشفت إمكانياتها الفنية متأخرة بعد تقاعدها.

بدأت تشيس ريبود دراستها الفنية الرسمية وهي في السابعة من عمرها في مدرسة فليتشر آرت ميموريال وفي متحف فيلادلفيا للفنون، حيث تجلت عبقريتها بشكل واضح. ورغم أنها كانت الطفلة السوداء الوحيدة في تلك الصفوف إلا أنها لم تشعر أبداً بالغربة وبأنها في غير مكانها الصحيح. تابعت بعد ذلك تدريبها في مدرسة فيلادلفيا الثانوية للإناث، ثم حصلت على إجازة بالفنون الجميلة من كلية تايلر للفنون والتصميم، ومن ثم ذهبت إلى الأكاديمية الأمريكية في روما وحصلت على زمالة جون هاي ويتني. وبعد عودتها حصلت على منحة دراسية لدخول جامعة يال.

حققت تشيس ريبود النجاح في العديد من المجالات الفنية. وقد دعيت إلى جمهورية الصين الشعبية حيث التقت بتشو ان لاي حيث

دعيت لحضور عشاء بحضور ماو تسي تونغ وقد كتبت قصائد «تشاينيز» بعد تلك الزيارة. بعد ذلك قامت بعرض تمثال مالكولم إكس في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ثم بدأت بعد فترة بكتابة رواية «سالي هيمنغز» التي حصلت عليها جاكلين كنيدي أوناسيس لاحقاً وأشرفت على نشرها. حصلت الرواية على استحسان عالمي ونالت كاتبتها عليها جائزة ج. هـ. كافكا للروائيات الأمريكيات. بعد ذلك قامت وبتكليف من وزارة الخدمات العامة الأمريكية بعمل نصب المقبرة الأفريقية الموجود في ساحة فولي في مدينة نيويورك.

نشرت بربارة تشيس ـــ ريبود روايتها التاريخية الجديدة «هوتنتوت ڤينوس» عام 2003. وقد نالت عليها جائزة جمعية المكتبة الأمريكية كأحسن عمل روائي عام2004 .

بربارة تشيس ـ ريبود[1]

لا تخشِ شيئاً أبدا

من الكياسة أن تجعل الأمور تبدو سهلة... فأن تجعل الآخرين يحسون بأنك تحمل عبئاً أمر أشبه ما يكون بموقف العالم الثالث من الحياة...

هل يمكن لتجربة عمرها خمس سنوات أن تحدد خط الحياة كلها؟ لقد كنت في طفولتي أرفض أن أنام تحت ثقل ملاءات السرير. تماماً مثل الأميرة في قصة «الأميرة وحبة البازلاء». لذا حاكت لي والدتي لباساً خاصاً للنوم يغطي جسدي من الرأس وحتى أصابع القدمين

[1] تمت الطباعة بموافقة بربارة تشيس ريبود Barbara Chase-Riboud.

وسمحت لي بالنوم دون غطاء. وفي إحدى الليالي، سهرت عمتي على رعايتي فتركت نافذة الغرفة مفتوحة وأصرت على أن تغطيني بغطاء السرير. فرفست الغطاء بعيداً وعاودت هي تغطيتي به وعاودت أنا رفسه وأنا أقول لها بكل صدق: «إن أمي لا تغطيني». فأجابتني «هذا هراء. فالنافذة مفتوحة وستموتين من البرد. ولن أكون مسؤولة إذا حدث لك شيء». وقبل أن تغادر الغرفة أطفأت الأنوار وأعادت وضع الغطاء عليّ. في تلك اللحظة قمت بلكمها على أنفها وأنا أقول لها: «لقد أخبرتك أن أمي لا تغطيني». ومنذ تلك اللحظة أصبح اسمي «الآنسة التي لا تغطيها أمها».

إن غضبي وأنا في الخامسة من عمري من عدم احترام قول الحقيقة، بنظري، حوّل قبضتي الصغيرتين إلى سلاحين من أسلحة الدمار الشامل. وولعي بالحقيقة وبقولها كما هي قد خدمني خلال عملي في مجالي النحت والتأليف إذ كنت أسعى دوماً وراء الحقيقة والجمال سواء أكان ذلك في منحوتاتي الفنية الجميلة أو في بحثي عن الحقيقة في الرواية والتاريخ.

أتذكر أنني عندما كتبت قصيدة شعر وأنا في الحادية عشرة من عمري حول تساقط أوراق الخريف والموت لم تصدق معلمة الصف أنني ألفتها واتهمتني بنسخها عن أحد الشعراء وطلبت مني أن أقف وأعترف أمام طلاب الصف بشيء لم أفعله فرفضت. فأرسلتني إلى مديرة المدرسة لأعترف بذنب لم أقترفه. وهناك رفضت ثانية الاعتراف بتلك الجريمة فاستدعت المديرة والدتي وهي تهدد بفصلي من المدرسة. عندما حضرت والدتي وقفت بالطبع إلى جانبي وشهدت

بأنها رأتني وأنا أكتب تلك القصيدة على حافة طاولة الطعام. ثم أعلنت أنها لن ترسلني إلى تلك المدرسة ثانية. لقد أخرجتني والدتي من تلك المدرسة المتوسطة وسجلتني في إحدى المدارس الثانوية. أما جدتي فقد واستني وآزرتني قائلة: «لا تخشِ شيئاً أبداً. فليس بمقدورهم أن يأخذوا ما بداخل رأسك...»

بالطبع فإنني خلال مسيرتي في الحياة اكتشفت أنه يمكن للآخرين مصادرة ما بداخل رأسي، إلا أنني لم أنس ما حييت عبارة جدتي الأولى «لا تخشِ شيئاً أبداً». إن صفة عدم الخوف (التي كانت تفسر أحياناً على أنها تهور) ظلت تلازمني خلال سنوات عملي الطويلة كنحاتة وكاتبة. ولطالما رغبت في قراءة الحقائق التاريخية التي تم «طمسها» عبر التاريخ. إن سالي هيمنغز من مونتيشيللو وابنتها هاريت، وناكشي ديل من توبكابي، وجوزيف سانك من الأميستاد، وأنّا ماكينزي من مونتريال، وجدة جدتي الأسيرة العظيمة في القرن الثامن عشر ـــ كليوباترة. أما ڤينوس الهوتنتوتية فهي على عكس بلوتارتش، وسارة بارتمن ـــ أم العنصرية العلمية ـــ.

كثيراً ما أسترجع كلمات جدتي «لا تخشَيْ شيئاً أبداً» وصوت تلك الطفلة العنيدة ذات الأعوام الخمسة وهي تقول: «إن والدتي لا تغطيني». إن تلك الكلمات ما زالت توقعني في الكثير من المشكلات. إلا أن شاعرة القرن العشرين الروسية الشهيرة أنّا أخماتوڤا فسّرت ذلك عندما قالت «إن الشاعر شخص لا يمكنك إعطاؤه أي شيء ولا يمكنك أخذ أي شيء منه»، تماماً كما قالت لي جدتي.

كريستين تشوي[

فنانة، صانعة أفلام، معلمة

عندما تلتقي بكريستين تشوي ستفهم على الفور سر نجاحها كمخرجة لما تتمتع به من مرونة وسهولة تكيّف مع كافة الظروف. وبسبب هذه المزايا استطاعت أن تترك بلدها وتتوجه إلى بلد آخر لدراسة هندسة العمارة ثم انتقلت إلى بلد آخر لدراسة فن الإخراج الذي نجحت فيه. إن شخصية تشوي مفعمة بالتفاؤل وعقلها يحمل الكثير من الأفكار والرؤى. لذلك فإنك عندما تتحدث إليها تحس أن كل شيء ممكن ولا شيء مستحيل.

ترشحت كريستين تشوي مرات لنيل جائزة الأوسكار عن الإخراج وهي رئيسة قسم السينما والتلفزيون لمشروعات التخرج في جامعة نيويورك. هي واحدة من طلائع المخرجين وقد قامت بإخراج أكثر من خمسين فيلماً منذ 1972. أشهرها فيلم «من قتل فينسنت تشين؟» و«هاها شنغهاي» و«بيتان منفصلان: الكوريتان» و«الطلقة التي سمعها العالم» وهي الأفلام التي ترشحت لنيل جائزة الأكاديمية عنها. حصلت تشوي على جوائز خاصة من مهرجانات عدة كمهرجان هونغ كونغ وساندانس وكان ومهرجان أمستردام للأفلام الوثائقية العالمية ومهرجان أثينا السينمائي الدولي ومهرجان سان فرانسيسكو السينمائي الدولي.

غادرت تشوي، المولودة في شنغهاي، الصين إلى كوريا الجنوبية وهي في التاسعة من عمرها لتلحق بأبيها الذي عاد إلى موطنه قبل

[المرجع: تمت الطباعة بموافقة كريستين تشوي Christine Choy، رئيسة قسم السينما والتلفزيون في جامعة نيويورك.

ذلك. وهي تقول عن تلك الفترة: «كان ذلك عام 1962 حيث لم يكن مسموحاً لأحد بمغادرة الصين. كتبت والدتي رسالة إلى رئيس الوزراء ماومستعطفة إياه للموافقة على سفرنا كي يلتم شمل عائلتنا. وبالفعل فقد حصلنا على تأشيرة السفر». عندما حصلت والدتها على إذن الخروج قامت بتسليم منزل العائلة للحكومة مقابل مبلغ من المال يغطي نفقات السفر.

وصلت تشوي إلى الولايات المتحدة وهي في المرحلة الثانوية من دراستها. بعد ذلك درست العمارة في جامعة برنستون ثم نالت درجة الماجستير في التخطيط الحضري من جامعة كولومبيا. في كولومبيا «رأيت الطلاب يعملون في صناعة الأفلام وقد سحرني ذلك الموضوع. إلا أنهم لم يرغبوا في اشتراكي بالعمل معهم. كان معظمهم من الذكور البيض من أبناء الطبقة فوق المتوسطة. وكانوا يصنعون أفلاماً حول الفقراء والسجون. فكانت تلك برأيي مفارقة غريبة للغاية».

أخرجت تشوي فيلمها الأول في منتصف السبعينيات الذي عرض في متحف الفن الحديث في نيويورك. وكان بعنوان «From Spikes to Spindles». وهو فيلم وثائقي حول هجرة المهاجرين الصينيين من الساحل الغربي إلى الحي الصيني في نيويورك.

نالت تشوي العديد من الجوائز بما فيها البيبادي (Peabody)؛ درجات الزمالة، بما فيها زمالة روكفلر وغاغنهايم وميلون. وهي مؤسسة صحيفة سينما العالم الثالث. وهي تضم شبكة من المخرجين الراديكاليين الملتزمين بالعمل على تطوير فناني وجمهور الملونين.

ولكريستين تاريخ حافل في مجال التعليم. فقد قامت بالتدريس في جميع مراحل التعليم في جامعة نيويورك ثم ترأست بعد ذلك قسم الخريجين، وعملت في جامعة يبل وجامعة كورنيل وجامعة ولاية نيويورك في بوفالو.

كريستين تشوي

الخيال والإبداع

كن وفياً لأصدقائك وأسرتك، وكن وفياً لفنك

هنالك اليوم عدد كبير من الأطفال في الولايات المتحدة يعيشون في ازدواجية مجتمعين وثقافتين. فقد يكونون قد ولدوا في بلد آخر ثم هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمر الذي يحتم عليهم التعامل والتحاور مع ثقافتين مختلفتين. وربما يكونون قد أتوا صغاراً مع أهلهم الذين ظلوا متمسكين بجذورهم وعاداتهم ولم يتمكنوا من تعلم اللغة الإنكليزية بسرعة. وقد يكونون أمريكيين بالفعل إلا أنهم لا يتمتعون بالمزايا التي يتمتع بها غيرهم إما لكونهم أبناء إحدى الأقليات العرقية أو من طبقة اجتماعية تحتم عليهم النضال للتغلب على التعصب الأعمى والحرمان الذي يعانون منه.

بالنسبة لي فقد عانيت من كل الأمور السابقة مجتمعة. فقد تنقلت في فترة نشأتي بين أربع دول مختلفة لكل منها نظامه السياسي المختلف. إذ ولدت في شنغهاي، في الصين الشيوعية، التي كانت الولايات المتحدة تعتبرها إمبراطورية شر حقيقي في فترة خمسينيات وستينيات القرن العشرين. بعد ذلك انتقلنا للعيش في هونغ كونغ

التي كانت تحت حكم بريطانيا وكانت إحدى المستعمرات الأخيرة في الإمبراطورية التي تحصل على استقلالها. بعدها عشنا في سيؤول في كوريا (كان والدي في حركة المقاومة اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية)، التي كانت تحت الحكم العسكري الاستعماري الجديد.

وأخيراً وأنا في سن المراهقة، في منتصف الستينيات، عرفت معنى أن يعيش الإنسان في مجتمع رأسمالي متقدم هنا في الولايات المتحدة.

أتمنى لو كانت لدي القدرة الكافية على مناقشة أساتذتي الأمريكيين في فترة الستينيات الذين بدؤوا يحذروننا من أخطار وشرور الشيوعية، بالتفاخر بالرخاء الذي تعيشه هونغ كونغ، وبتبرير انقسام كوريا، وبتقديس الديموقراطية العظيمة التي اسمها أمريكا. لم تكن مناقشاتهم وطروحاتهم تحمل أي معنى بالنسبة لي لأنني نشأت وتربيت في الصين، وأعرف أن الناس هناك لا تنبت لهم قرون في رؤوسهم وأن حفاظ أطفالهم ليس أحمر اللون. نعم، لقد تشربت هناك بالطبع مفاهيم الماركسية تماماً كما يتشرب الأطفال الأمريكيون هنا في سن مبكرة قيماً مثل «تبضّع حتى تقع».

نشأت في شنغهاي التي كانت مختلفة تماماً عن شنغهاي اليوم، مدينة ناطحات السحاب المزدهرة.

لم يكن فيها سيارات ولا حركة مرور ولا محلات تويز آر أس («Toys R Us») الشهيرة. كنا نصنع ألعابنا المدللة من خيالنا باستخدام أوراق لف الحلوى والهدايا وبعض أغصان الأشجار والرمل. لم يكن لدينا إلا

الأشياء الأساسية البسيطة، دون زخرف أو ترف. وهذه كانت بداية تعرفي إلى الحياة. ولغاية اليوم، وبعد مرور عقود على تلك الأيام، تحمل أفلامي صبغة خاصة ترتبط بشكل مباشر بتجربتي تلك. لقد حظيت بطفولة لم تكن فيها المادة وثقافة الاستهلاك تخنق الخيال والإبداع.

عندما وصلت إلى هونغ كونغ ـــ التي كانت مدينة عالمية كوزموبوليتانية بالمقارنة مع شنغهاي ـــ أهدتني صديقة أمي، الخالة دورين، أول لعبة باربي. لقد سحرتني تلك اللعبة وكانت في نظري نسخة مصغرة ممتازة عن الخالة دورين نفسها، بذلك الصدر المثالي والأرداف المثالية. ولكني تحيّرت من مسألة ما، وهي إن كانت هذه مستعمرة بريطانية فلماذا لم أحصل على لعبة على هيئة الملكة إليزابيث؟ على ما يبدو ها أنا ذا قد بدأت أفكر بطريقة خارجة عن المألوف منذ تلك الأيام.

سرعان ما انتقلنا إلى كوريا بعد ذلك، التي كانت قد قسمت إلى قسمين: ويحتلها الأمريكيون وتحكمها قبضة الديكتاتور بارك الحديدية. كان ذلك المكان صاخباً جداً، حيث كنت أسمع دوماً من نافذتي أصوات صدامات الطلاب المتظاهرين، وعبر الجدران كنت أسمع أصوات الرجال الذين يضربون زوجاتهم. كان عليّ الفرار، فكنت أهرب يوم العطلة إلى عالم الأفلام حيث أسرح بخيالي مع أفلام هوليود لساعات أنسى فيها تناقضات المجتمع من حولي، وأفكر ثانية بطريقة خارجة عن المألوف محلقة خارج سرب الأطفال الذين هم في مثل سني.

أوراق لف الحلوى والهدايا ولعبة الدمية باربي وأفلام هوليود كانت مكونات العالم الخيالي الذي عشته في طفولتي. ولكن حدث معي تماماً

ما حدث مع الصين في ظل حكم ماو، تلك القفزة الكبيرة إلى الأمام. فقد قررت أن الخيال وحده لا يكفي وعليّ أن أترجم ذلك إلى شيء مفيد وذي معنى في الحياة. فعقدت العزم على الهجرة إلى الولايات المتحدة لتحقيق الحلم الأمريكي. وصلت إليها وفي جيبي 60 دولاراً أمريكياً فقط وأحلم بأن أصبح عالمة فضاء، إن لم يكن عالمة فيزيائية في علوم الذرة. كان ذلك على أي حال في فترة الستينيات حيث كانت أمريكا تسعى وراء تحقيق العديد من الأحلام ـــ من النزول على سطح القمر إلى تحقيق الحرية والعدالة لجميع الأمريكيين ـــ، مع أنها، وللمفارقة المؤسفة - كانت تبذل ما في وسعها لبسط نفوذها العسكري على ڤيتنام. كانت فترة مسعورة مليئة بالمتناقضات التي من شأنها أن تثبط همة تلك الفتاة الآسيوية النحيلة التي كانت في ذلك الحين تصنع أفلامها الخاصة باستخدام دميات باربي ذوات الأجساد المثالية.

على الرغم من نشأتي في الصين وهونغ كونغ وكوريا، حاولت تناسي فكرة كوني أجنبية وصممت على أن أحظى بقبول المجتمع الجديد لكوني إنسانة وفنانة ذكية، أي أنه كان عليّ إعادة ترتيب أوراقي وأن أتأمل ملياً في نظرة الآخرين لي وفي حقيقتي وفي ما أرغب بالفعل أن أصبح.

هذا الصراع الذي كنت أعيشه لم يكن على الصعيد الفكري فقط وإنما على الصعيد النفسي أيضاً. إلا أن ذلك الصراع أدى في النهاية إلى حدوث تغيّر كبير في شخصيتي. كنت ألحظ نقاط الضعف عندي وأقوم بإجراء نقد ذاتي كامل ـــ دون أن أبالغ في تقدير نقاط الضعف أو نقاط القوة ـــ كانت الأفلام هي شغفي الحقيقي، وقد أدركت أخيراً أنها

ساعدتني على أن أكون كما أنا اليوم، امرأة آسيوية تجلس على كرسي رئاسة قسم أفلام التخرج في كلية تيسك للفنون في جامعة نيويورك.

نعم، لقد قطعت شوطاً طويلاً. وإذا كان عليّ أن أتوجه بكلمة لزملائي وطلابي ومستقبلي فأقول وببساطة: «كن وفياً لأصدقائك وأسرتك، وكن وفياً لفنك».

obeikandl.com

جون ويسترمان

مؤلف

صاغت سيرة جون ويسترمان حياة مليئة بالانعطافات. كان أبوه محامياً من منطقة مانهاتن بارك أفينيو عمل كضابط تنفيذي مسؤول في شركة هازلتين، وقد أراد لابنه أن يسير على خطاه بدراسة الحقوق في جامعة كولومبيا. أما هو كان يفضل الالتحاق بجامعة برينستون. إلا أنه في النهاية ذهب إلى كلية ترينيتي في جامعة هارتفورد، حيث لم يبل بلاء حسناً هناك فقد كان ترتيبه في الصف 312 من أصل 314 طالباً. بعد سنته الثالثة في الكلية لم يستطع ويسترمان إقناع والده بجدوى إبقائه فيها لسنة رابعة.

عاد ويسترمان إلى لونغ آيلاند وتزوج فتاته التي أحبها عندما كان في المدرسة الثانوية وانتقل للعيش معها في إحدى المناطق الجديدة غير المأهولة بعد. عمل كساقياً في إحدى الحانات ثم حارساً وأخيراً عمل شرطيّاً في إحدى القرى. وقد قال عن ذلك «إلى جانب عملي كشرطياً، كنت ابن ضابط مسؤول وأخاً لمحام ولطبيب، وكانت تلك برأيي طفولة تتمتع بكثير من الامتيازات. وبطريقة ما فقد أضعت طريقي نحو العمل في الشرطة برتبة أعلى». في الحقيقة لم يستطع أن يرتقي أعلى من رتبة شرطي خفير على الرغم من تقدمه للامتحانات الثلاثة الأولى لرتبة رقيب في الخدمة المدنية. ويعزو ذلك للرفض الواضح للسياسيين الجمهوريين من لونغ آيلاند. وحسب قوله «لقد دفعتني مسألة عدم ترقيتي نحو الكتابة. فقد وجدت نفسي محاصراً في شرك الخدمة المدنية... وكنت سأبتلع الطعم وأبقى هناك. وفي تلك الحقبة بدأت بتدوين ملاحظاتي وخواطري».

بدأكاتبنابكتابة مقالات لصحيفة فريبورت الأسبوعية ثم لصحيفة ذا بلوتر وهي مطبوعة محلية عن الشرطة. بعد ذلك فكر في نقل خبراته وتجاربه في مجال الشرطة إلى الرواية. وهنا علّم نفسه بنفسه من خلال قراءة الكتب الخاصة بكتابة الرواية. وبعد تسع سنوات وإحدى عشرة محاولة كتابة ومجابهته بالرفض باع أخيراً روايته الأولى «جرائم كبرى» إلى مطبعة سوهو عام1988.

جون ويسترمان[

لا تتراجع أبداً

اعمل على تجاوز نقاط ضعفك، وتعلّم أن لا تسير مع القطيع

عندما حصل زملائي في المدرسة الثانوية على الشهادة كنت أنا في ذلك الوقت أعمل صباحاً حارساً وأعمل ساقياً في المساء في إحدى الحانات. وكنت أتذمر وأتأفف وأنا أنتظر قبولي في قسم الشرطة. وقد أخفقت في الكلية لثلاث سنوات متتالية أمضيتها بين لعبتي اللكروس وكرة القدم. عدت بعدها إلى لونغ آيلاند أجر أذيال الفشل.

أما الآن، فأنا ضابط متقاعد ومؤلف خمس روايات بوليسية إحداها، رواية «إكست ووندز»، تم تحويلها إلى فيلم سينمائي من بطولة ستيفن سيغال نجح نجاحاً باهراً. يبدو هذا رائعاً. ولكن في الحقيقة فإنني قد أعدت كتابة مسودة تلك الرواية على آلة كاتبة يدوية إحدى عشرة مرة على مدى تسع سنوات. وقبل ذلك كانت كل أحلامي أن أكون شرطياً فقط. كان عملي كحارساً يعني بقائي مدة ثمان ساعات يومياً

[تمت الطباعة بموافقة جون ويسترمان John Westerman.

في كشك الحراسة الموجود على زاوية مرآب كبير، كنت أقتل الوقت فيها بقراءة أكوام القصاصات المدون عليها ألغاز الجرائم والحوادث المختلفة. وقد قرأت ما يقارب مائتي قصة بوليسية في تلك السنة قبل أن تم قبولي أخيراً في كلية الشرطة. وتبين لي أن تلك السنة لم تذهب سدى. لقد أخبرني أحد رجال الشرطة أنه لم يقرأ في حياته كتاباً بأكمله، وبأنه لا يفهم كيف أمتلك الجرأة على التفكير بتأليف كتاب.

بعد خمس سنوات من عملي في الشرطة، قمت بتغطية جريمة قتل رهيبة ومحزنة للغاية. وعندما عدت إلى منزلي قمت بالكتابة عنها. اكتشفت بعدها أنني أحببت الكتابة ـــ بما فيها من تهذيب وتنقيح للجمل، والبحث عن الكلمات المناسبة، والصور وما تنقله من أفكار، وتطوير أحداث القصة ـــ بالنسبة لكتابة الحوار. فأنا أعشق هذا الأمر. أما حبكة القصة فكانت تلك مشكلتي التي كلفتني سنوات من إعادة الكتابة. (خذ مني هذا الدرس: اعمل على اكتشاف نقاط ضعفك وتجاوزها) ولا تتراجع أبداً. لقد مررت بثمانية أعوام لم يكن لدي فيها أي بارقة أمل في النجاح واجهت فيها نقداً لاذعاً قبل أن أتلقى ذلك الاتصال من ذلك العميل حول كتابي الذي تحول إلى فيلم سينمائي. كان من الممكن أن أتراجع وأنسحب في أي لحظة دون أن أعرف كم أنا قريب من النجاح. وبالحديث عن جرح الموت، إذا أحببت العمل، فأنت تفعل ما عليك أن تفعله. لذلك، لا تنسحب، ولا تتراجع. وكن على ثقة أنك وضعت يدك على اللعبة، والأمور ستزداد تحسناً مع التمرين.

القـــادة

روبرت د. هورماتس[

اقتصادي، خبير مالي، سفير

يتمتع روبرت هورماتس بخبرة لا تضاهى في الشؤون الدولية الاقتصادية والمالية تجلت من خلال عمله في القطاعين العام والخاص. وهو يشغل منصب نائب رئيس شركة غولدمن ساكس (الدولية) والمدير الإداري لشركة غولدمن ساكس وشركاه. انضم إلى شركة غولدمن ساكس عام 1982 بعد أن عمل نائباً لوزير الشؤون الاقتصادية والعمل بين عامي 1981 و1982، والنائب الأول لوزير الشؤون الاقتصادية والعمل بين عامي 1977 و1979.

عمل أيضاً عضواً في الهيئة العليا للشؤون الاقتصادية الدولية في مجلس الأمن من عام 1969 ولغاية 1977، حيث كان المستشار الاقتصادي الأكبر للدكتور هنري كيسنغر، وللجنرال برنت سكوكروفت وللدكتور زبغنييف بريجنسكي. إن تلك الخبرات المتنوعة على الصعيد العالمي التي اكتسبها في سن صغير نسبياً ساعدت على صياغة ما ستكون عليه حياته، ورسم الدور الذي سيلعبه في الحياة، والخط المهني الذي سيسير عليه. وعلى مر السنين، استطاع أن يكوّن لنفسه شهرة واسعة كواحد من أكبر المستثمرين المصرفيين في العالم، وكرجل يمكنه وبسرعة الإمساك بخيوط القضايا العالمية والتعاطي معها.

[تمت الطباعة بموافقة السيد روبرت د. هورماتس Robert D. Hormats.

روبرت د. هورماتس

ركّز على دورك في السباق

في الحياة، لا يكمن التحدي ونشوة الانتصار في النجاح بالأمور السهلة، وإنما عندما ننجح في الأمور الصعبة.

من الدروس التي تلقيتها باكراً هي أنه ما من شخص بارع في كل شيء. إذا أحسست بالتعاسة لأن أحد أصدقائك أو زملائك أذكى منك أو يتمتع بالوسامة أكثر منك أو أغنى منك أو لديه ملابس أفضل من ملابسك، اعرف أنه محكوم عليك أن تكون تعيساً طوال حياتك لأنه من الطبيعي أن يكون هناك من هو أذكى وأجمل وأكثر مالاً. إن كل فرد منا يتمتع بموهبة خاصة ـــ فبعضنا جيد في شيء وسيء في شيء آخر. وبعضنا يمتاز عن غيره بلطافته وتفانيه من أجل الآخرين، كما يبرع بعضنا في الرياضة، أو الرياضيات، أو التجارة، أو في قيادة الآخرين. طور أفضل ما لديك من مواهب ولا تقف عند ما أنت ضعيف أو غير بارع فيه. ولا تلق بالاً للأشخاص الذين قد يجعلونك تشعر بالإحباط وبالدونية لمجرد أنك لا تستطيع القيام بالأشياء التي يقدمون بها. وأفضل ما يمكنني ذكره هنا هو مقولة اليانور روزفلت في هذا الخصوص: «لا يمكن لأحد أن يجعلك تشعر بالدونية إذا رفضت أنت ذلك». لذا، لا ترض بذلك.

هنالك تشبيه جيد لهذا الأمر يتمثل في حصان السباق الأصيل: إذ تتم تغطية عيني هذا الحصان كي لا يرى باقي الأحصنة التي على جانبيه. وبذلك فإنه لا ينشغل بهم ويركز على العدو لينهي سباقه الخاص. وأنت أيضاً، ركّز على دورك في السباق.

نشأت في بيئة متوسطة في بالتيمور، حيث انتسبت إلى مدرسة خاصة حتى الصف الثامن انتقلت بعدها إلى مدرسة عامة كانت تعطي منهاجاً متقدماً في اللغة والعلوم والتاريخ. دخلت بعد ذلك جامعة تافتس لأتخصص في العلوم الاقتصادية والسياسية، ثم أتممت مشروع التخرج في كلية فلتشر للحقوق والعلوم الدبلوماسية.

في السنة النهائية في الكلية أمضيت صيفاً مميزاً في العمل على مشروع كان عنوانه ـــ اوبريشن كروس رود أفريكا ـــ حيث أمضيت مع مجموعة من الطلاب ثلاثة أشهر ونحن نعمل في بناء أسوار وحظائر في قرى كينيا. كانت تلك

أول رحلة لي إلى الخارج، وبالنسبة لشاب مثلي كان العيش في ذلك الجو المختلف كل الاختلاف ـــ عرقياً واقتصادياً ـــ أمراً يدعو للدهشة. لحسن حظي، كانت لي تجربة سابقة محدودة في التعامل مع أولاد من بلدان أخرى. فقد أرسلتني أسرتي عندما كنت في العاشرة من عمري إلى معسكر صيفي ممتع في بوكونوس تشرف عليه عائلة كويكر الرائعة التي كانت تستضيف أطفال الدبلوماسيين العاملين في هيئة الأمم المتحدة من مختلف أنحاء العالم.

لقد ساعدتني تجربتي الأفريقية عندما كنت في مرحلة التخرج، حيث تم اختياري للخدمة الصيفية في مكتب الشؤون الأفريقية التابع لوزارة الخارجية. وفي السنة التالية، تم اختياري للعمل الصيفي في السفارة الأمريكية في بون بألمانيا ـــ حيث اكتشفت أن دراستي للغة الألمانية في المرحلة الثانوية لم تكن بالمستوى المطلوب ـــ. كان ذلك خلال فترة الحرب الباردة، وقد كلفت بزيارات إلى برلين الغربية والشرقية اللتين فصلتا فيما بعد بالجدار.

عند تخرجي استدعيت للانضمام إلى فريق الشؤون الاقتصادية للدكتور هنري كيسنغر الذي تعيّن مستشاراً للأمن القومي للرئيس المنتخب نيكسون. كان يرأس ذلك الفريق ـــ المكون من ثلاثة أشخاص ـــ خريج سابق في كلية فلتشر يدعى فريد بيرغستن. وكنت أنا أصغر أفراد الفريق. انتقلت بعد ذلك للعمل في وزارة الخارجية كمساعد لنائب الوزير عن الشؤون الاقتصادية. وبعدها أصبحت الممثل التجاري للولايات المتحدة ومن ثم نائب وزير الدولة للشؤون الاقتصادية. في عام1982 تركت ذلك المنصب لأنضم لشركة غولدمن ساكس في نيويورك. وقد أصبحت الآن نائب رئيس مجلس غولدمن ساكس (الدولية) والمدير الإداري.

وبالنظر إلى الوراء. تبرز لحظات عديدة مهمة في حياتي. في إحدى الليالي أثناء الجامعة أمضيت ساعة كاملة وأنا أحاول حل مسألة رياضية. لامتحان حول مسائل نحلها في المنزل. بعدها توصلت إلى نتيجة بأن هذه المسألة لا يمكن حلها ورميت الورقة من النافذة. ولكني بعد ذلك فكرت بأنه لا بد وأن يكون هناك حل لها وإلا لما وضعت في الامتحان. وأنه قد تم اختيارها عمداً كنوع من التحدي للطلاب. فلو كانت المسألة سهلة لاستطاع الجميع حلها. فقررت أن أعمل ثانية على حلها وبتغيير بسيط في طريقة الحل التي اتبعتها أولاً استطعت أن أتوصل إلى حلها. لأكتشف بعد ذلك أنني أنا وزميل آخر لي الوحيدان اللذان توصلنا للحل. لقد استخلصت من تلك الحادثة أنه في الحياة. لا يكمن التحدي ونشوة الانتصار عند النجاح في الأمور السهلة. وإنما عندما ننجح في الأمور الصعبة.

لاحقاً، وأثناء فترة عملي مع د. هنري كيسنغر، مررت تقريباً بتجربة مماثلة. كانت المتعة في العمل معه تكمن في أنه يتوقع الكثير من فريقه المكون من خبرات شابة نسبياً أكثر مما كنا نظن أننا قادرون على القيام به. وقد جعلتنا تلك التجربة نسعى لتقديم أفضل ما لدينا في عملنا معه ولاحقاً في الحياة بشكل عام.

يحضرني هنا قول العالم الفرنسي لويس باستور في هذا الخصوص «العقل المجهّز». اقرأ، تعلّم، وخض أكبر قدر ممكن من التجارب. فنحن لا نعرف بالضبط أي معلومة أو معرفة أو خبرة ستكون ذات قيمة وفائدة لنا في الغد أو في الأسبوع القادم أو في السنة القادمة. فشيء مما سمعناه أو تعلمناه أو خبرناه سيغيّر حياتنا بطريقة أو بأخرى. فالنجاح يبنى بمجموعة التجارب المتراكمة التي نعيشها، وقليل جداً من الناس يحققون النجاح على الفور — على الرغم من أن الظاهر يكون كذلك. إن النجاح يتطلب الكثير من العمل والتمرين سواء كان ذلك بالنسبة للموسيقي أو الطبيب أو الفنان أو العالم. لم يكن إسحاق نيوتن أول شخص يشاهد تفاحة وهي تسقط من على الشجرة، إلا أنه عندما شاهدها فتح الباب أمام علم جديد لأن عقله كان جاهزاً للوصول إلى النتيجة التي وصل إليها بحكم سنوات من الدراسة والخبرة والتجارب؛ قوة الجاذبية. جهز عقلك في المدرسة ومن خلال القراءة ومن خلال تجاربك في الحياة، فكل ذلك سيمكنك من فعل الكثير في المستقبل.

لا تنس أن جوهر الحياة هو الإنسان. عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك. قال لي أحد الأشخاص الحُصَفَاء مرة: «كن لطيفاً إذا لم يكن بمقدورك أن تكون شيئاً آخراً». وهذه عبارة بسيطة لكنها رائعة. إحدى

الطرق التي أحكم بها على شخصيات الآخرين هي طريقتهم في التعامل مع النادل أو مع سائق التاكسي وما إذا كانوا يعاملونهما باحترام ولطف مثلما يعاملون رؤساءهم أو المسؤولين.

ولأن الحياة بمجملها تدور حول الناس، من الضروري أن تكوّن صداقات جيدة خلال حياتك. ولكن - وهذا هو الأغلب - يظل أصدقاء المرحلة الأولى من الحياة هم أفضل وأخلص الأصدقاء ـــ الذين يمكنك الاعتماد عليهم لا عندما تكون الأمور جيدة معك وإنما عندما تمر بظروف صعبة. للأصدقاء دور كبير في حياة المرء. فقد يساعدونه في البحث عن عمل، وقد يساعدونه على عمل تغيير في حياته عندما لا يكون راضياً عن وضعه وعن أدائه. ويساعدونه في العودة إلى المسار الصحيح عندما تعترضه المشكلات.

إن الوقت الذي أمضيته في أفريقيا ـــ حيث يعيش معظم الناس في قرى صغيرة ـــ أراني جزءاً من حياتنا البسيطة السابقة التي نفتقدها أحياناً. إننا إذا عدنا إلى الوراء قليلاً نجد أننا كلنا ننحدر من مجموعات صغيرة أو قبائل، وقد عاش أسلافنا كلهم في قرى صغيرة سواء في أوروبا، أو في الشرق الأوسط، أو في أفريقيا أو آسيا. وفي كل مناطق أمريكا. كان الناس آنذاك يهتمون ويساعدون بعضهم بعضا في أمور التعلم والعمل. في أمريكا اليوم لم نعد نجد مثل هذه الحياة، باستثناء الحرص على أسس تقوية الروابط العائلية والتأكيد على أهمية الصداقة.

وأخيراً، هنالك شيء واحد لا بد أن أذكره حدث في فترة عملي في واشنطن، حيث شهدت سقوط رئيس دمرته الأكاذيب التي اختلقها هو

وزمرة الفريق العامل معه. في الليلة التي استقال فيها الرئيس نيكسون، علق أحد النواب ـــ وكان يتمتع بالحكمة وبعد النظر ـــ على ذلك قائلاً: «إذا تركت واشنطن عليك أن تترك شيئاً وحيداً خلفك، هو السمعة الحسنة التي تكسبها بفضل الاستقامة والنزاهة. وإذا خسرتها فإنك خسرت كل شيء» توجد هنا الكثير من الإغراءات، كخداع الآخرين لتحقيق بعض الغايات، والنجاح على حساب إسقاط الآخرين وتدميرهم، ولكنك في النهاية عندما تخسر سمعتك بسبب قلة الأمانة أو عدم الاستقامة فإنك ستسقط في نظر الآخرين وقد تسقط في نظر نفسك أيضاً.

إن كل شخص منا يحلم أن يبلغ عنان السماء، يمكن لأهلك ولمعلميك أن يعطوك جناحين، ولكن مهمة التحليق عالياً تبقى عليك. تذكر، أنه لا يوجد شخص لا يمكنه التحليق عالياً إذا امتلك الإرادة والعزيمة.

مايكل ر. بلومبيرغ

محافظ، رجل أعمال

هل يحتاج رجل مثل مايكل بلومبيرغ إلى تعريف؟ نعم ولا! من الغني عن التعريف إنه ملياردير يعمل في مجال المقاولات وهو رائد نظام متطور حديث خاص بتوصيل وتفسير المعلومات والبيانات المالية. وهو فوق هذا وذاك ولد بار ووالد مخلص ومسؤول. ولكن ما الذي يجعل شخصاً مثله وصل إلى قمة النجاح في مجاله يرغب في أن يصبح محافظ مدينة نيويورك ليدخل بذلك عالماً جديداً ومجالاً مختلفاً؟

مايكل بلومبيرغ هو المحافظ رقم 108 لمدينة نيويورك. ولد في 14 شباط، 1942 في أسرة من الطبقة المتوسطة في مدفورد بماساتشوستس، حيث كان والده يعمل كاتب حسابات في مصنع محلي للألبان. بعد تخرجه من الكلية حصل على منحة من جامعة هارفارد. وفي صيف 1966، عينه مكتب سالمون إخوان للعمل في وول ستريت، حي المال والأعمال.

هو مؤسس شركة بلومبيرغ المحدودة عام 1982، قالباً بذلك النظام الأولي لعشرين محطة إلى خدمات إعلامية تحليلية للأخبار تقدم المعلومات لكل بلد تقريباً. إن شبكة أسواق بلومبيرغ المالية تُعد موزعاً عالمياً لخدمات المعلومات التي تشمل أخبار وبيانات وتحليلات الأسواق المالية والتجارة العالمية. ونظراً لأهمية العمل الذي تقوم به هذه المؤسسة افتتحت لها فروعاً عديدة وفي عام 1990 دخلت شركة بلومبيرغ (Bloomberg LP) عالم الإعلام مطلقة محطة خدمات

إخبارية إذاعية وتلفزيونية وعلى الإنترنت ومطبوعة. وبهذا كانت أسواق بلومبيرغ المالية بمثابة ثورة في عالم الاتصالات المالية.

ما هي التجارب التي كان لها الأثر الكبير في بناء ما وصل إليه مايك بلومبيرغ اليوم؟ هل تدرب في طفولته لكي يصبح ذلك الرجل الجبار في دنيا المال والأعمال؟ (هل تمكن بذلك أن يصبح عملاق الصناعة وقائد العالم الرأسمالي؟). إن قصته كما يرويها تبعث على الدهشة، وتعطينا فكرة واضحة كيف يمكن للبرامج الثقافية القوية ــ معسكر صيفي للكشافة وقيادة استثنائية ــ أن تفعل الكثير بالنسبة لتقدير الطفل لذاته وإحساسه بها.

مايكل ر بلومبيرغ[

أنصت، اسأل، جرّب، فكر

لقد تعلمت أن أعتمد على نفسي وأن أعيش وأعمل مع الآخرين في الوقت نفسه.

عندما أفكر في الماضي وفي اللحظات التي دفعتني وألهمتني في مسيرتي، يعود ذهني فوراً إلى أيام الطفولة في بوسطن.

إن أول ما أذكره هو معسكر الكشافة الصيفي للذكور الذي استمر ستة أسابيع، حيث كنا ننام موزعين على خيم تتسع لشخصين تحت النجوم في براري نيو هامشاير. كنا نستيقظ على صوت بوق الصباح، ونستحم بمياه شديدة البرودة. أما الطعام فكان عبارة عن لحم المقانق

[تمت الطباعة بموافقة مايكل بلومبيرغ Michae. R. Bloomberg من بلومبيرغ باي بلومبيرغ (نيويورك ويلي، 2001).

أو الهامبورغر التي كنا نتناولها في صالة كبيرة للطعام وكان كل واحد منا يتناوب على تقشير البطاطا أو ترتيب الموائد أو غسيل الأطباق. أتذكر أنني كنت أحب الوجبات التي كانت تقدم لنا، خاصة عصير العنب الذي كان يسمى «عصير البق». كنا يومياً نمارس الرمي بالبنادق والرمي بالسهام وركب الزوارق والتجذيف والسباحة والرسم وصناعة الخزف بالإضافة إلى عشرات الألعاب والنشاطات الأخرى. كانت أفضل نشاطات الأسبوع هي ركوب الزوارق وتسلق الجبال. أما الأهل فكان مسموحاً لهم بزيارة أولادهم مرة أو مرتين فقط خلال الصيف كله في أيام مخصصة للزيارة. كانت تلك هي الفترة التي تعلمت فيها أن أعتمد على نفسي وأن أعيش وأعمل مع الآخرين في الوقت نفسه.

في عطل يوم السبت في الشتاء، كنت أذهب صباحاً إلى متحف بوسطن للعلوم لحضور محاضرات عرفتني على العلوم الطبيعية والفيزيائية بطريقة أفضل من المدرسة. كنت أجلس كل أسبوع في المحاضرة وكأنني مسحور أتابع ما يحضره المعلم من أفاعي وقوارض شائكة أو بوم ويطلب منا حملها؛ أو ما يشرحه عن قوانين الفيزياء الأساسية وما يقوم به من تجارب؛ والأسئلة التي يطرحها علينا حول معروضات المتحف. كان كل طالب منا يتباهى بمعرفته كل الإجابات. وقد علمتني تلك المنافسات أهمية الملاحظة الدقيقة والانتباه للتفاصيل علاوة على الإنصات الجيد. في إحدى المرات كان السؤال حول عمر شجرة يبلغ قطر مقطعها العرضي خمسة أقدام كانت معروضة في المتحف. وكان على الشجرة مصابيح للإشارة إلى الأحداث التاريخية المهمة موضوعة عند كل حلقة مناسبة من حلقات الشجرة. بدءاً من

الحلقة الخارجية التي تشير إلى أيامنا الحالية ووصولاً إلى الزمن الذي نبتت فيه هذه الشجرة قبل قرون عدة. كان السؤال يدور حول «الشجرة ذات الخشب الأحمر». وقد أصبنا جميعنا بالإحباط عندما رفض المعلم إجاباتنا التي كنا نظن أنها صحيحة، إلى أن أدرك أحدنا أن مقطع الشجرة لم يكن من شجر الخشب الأحمر على الإطلاق، وإنما كان لشجرة عملاقة من الفصيلة الصنوبرية تنبت في كاليفورنيا — وهي من فصيلة قريبة لتلك الشجرة لكنها تختلف عنها بعض الشيء — أنصت، اسأل، جرّب، فكر. لقد علمني أولئك المعلمون أهمية الأمانة الفكرية وقيمة سنوات المنح الدراسية السابقة للجامعة.

ريتشارد «مايك» مولين[1]

رائد فضاء، كاتب

إن أفضل عبارة يمكن التعبير بها عن مايك مولين هي «المزيد من العمل... المزيد من العمل». اختارته وكالة ناسا عام 1978 كخبير لبعثتها الفضائية ضمن المجموعة الأولى لرواد الفضاء. أنهى مولين ثلاث رحلات في الفضاء وأمضى 358 ساعة في الفضاء على المركبة الفضائية ديسكفري (س. ت.س ـــ 41 د)، وأطلنطا (س. ت. س ـــ 27)، وأطلنطا (س. ت. س ـــ36).

تسلم منصب رئيس قاعة شرف الفضاء الدولية وتلقى عدداً من الجوائز بما فيها صليب القوى الجوية للطيران المتميّز، وجائزة الاستحقاق، وميدالية ناسا للطيران في الفضاء.

من المعروف عنه اهتمامه الشديد بتعليم الأطفال. وقد حصل على جائزة لتأليفه كتاب للأطفال بعنوان «الإقلاع! حلم رائد فضاء». وقد نالت كتبه وشرائط الفيديو التي أنتجها إعجاب الناس. من بين الكتب التي ألفها أيضاً كتاب «هل تفرقع أذناك في الفضاء؟» وهو كتاب يحكي عن بعض الحقائق المتعلقة بالفضاء.

إن تجربته مميزة على نحو خاص، فهي مليئة بالتواضع وروح المرح والإصرار. ورسالته التي يشدد على إيصالها للآخرين والتي تقول إن «الطفل الأقل من العادي يستطيع أن يصبح إنساناً ناجحاً وأن يحقق كل أحلامه مهما كانت» هي إلهام حقيقي للآخرين.

---

[1] تمت طباعة هذا النص بموافقة ريتشارد «مايك» مولين Richard «MiKe» Mulane من كتابه «قصص من الفضاء».

ريتشارد «مايك» مولين

كل شيء مفيد

لم أكن رياضياً مشهوراً، ولم أكن شاباً وسيماً، كما لم أتمتع بشعبية تجعلني محبوباً. مع ذلك، كان لدي حلم كبير مذهل واستطعت تحقيقه.

كلما تحدثت إلى الأطفال أبدأ بسرد سلسلة من الأحداث تتعلق بأربع صور من المرحلة الثانوية. أو جانب يتعلق بصورتي في الكتاب السنوي في السنة الأخيرة من تلك المرحلة. وقد كتبت تحتها إن طموحي هو دخول أكاديمية القوى الجوية. ثم أخبر الأطفال بعد ذلك أنني لم أتمكن من دخول تلك الأكاديمية لأن علاماتي لم تكن جيدة بما فيه الكفاية. لم أكن عبقرياً. ولكن كان لدي حلم كبير لا يصدق بأن أصبح رائد فضاء وقد تحقق.

بعد ذلك أريهم صورة من حفل التخرج من المرحلة الثانوية. وأخبرهم أنني لم أكن موجوداً في الصورة لأنني لم أكن أحضر أي حفل من حفلات المدرسة الثانوية لأنه لم يكن لدي صديقات لمرافقتي إلى تلك الحفلات. لم أكن وسيماً. ولكن، كان لدي حلم كبير لا يصدق بأن أصبح رجل فضاء وقد تحقق.

أما الصورة الثالثة فهي لمنتخب المدرسة. وفيها كل النجوم الرياضيين من رفاق المدرسة. وهنا أخبر الأطفال أنني لم أكن موجوداً أيضاً في هذه الصورة لأنني لم أكن رياضياً بارعاً. ولكني مع ذلك كنت أملك حلماً كبيراً لا يصدق بأن أصبح رائد فضاء وقد تحقق.

وأخيراً أريهم صفحة التوقيع من الكتاب السنوي ولم يكن عليها سوى توقيع واحد مع تعليق يقول «لقد خسرت كوريا ولكن هناك أمل بأن تكسب فيتنام». من الواضح أنني لم أكن محبوباً ولكني مع ذلك كنت أملك حلماً كبيراً لا يصدق بأن أصبح رجل فضاء وقد تحقق.

أعتقد أن تسلسل الصور ذاك مهم للغاية، لأنه يبين كم كنت طفلاً عادياً. لم أكن موهوباً، ولم أكن رياضياً مشهوراً ولا شاباً وسيماً، كما لم أتمتع بشعبية تجعلني محبوباً. مع ذلك، كان لدي حلم كبير مذهل استطعت تحقيقه.

والآن أدركت كيف استطعت تحقيق ذلك. لقد كنت أحرص على أربعة أشياء وهذا ما وضعني على طريق النجاح. أولاً، كنت أبذل كل ما بوسعي في أي عمل أقوم به، بغض النظر عما إذا كان هذا العمل سيفيدني لاحقاً أم لا. على كل طفل أن يفهم هذا الأمر: إن الأمر دائماً مفيد. فأي شيء فعلته وأي شيء ستفعله سيفيدك حتماً في حياتك، تماماً كما حدث معي. لذلك، ابذل كل ما بوسعك في كل شيء: في المدرسة، في الرياضة، في الموسيقى، في فريق الكشافة، في أي شيء.

ثانياً، كنت دائماً أضع أهدافاً عالية نصب عيني، وبهذا كنت بالتأكيد أفكر بطريقة خارجة عن المألوف. في السنوات الباكرة من عمري وضعت نصب عيني أن أصبح طياراً حربياً ومن ثم رجل فضاء. إن عدداً كبيراً من الأولاد يضعون أمامهم أهدافاً بناءً على ما قام به أهلهم، أو بناءً على ما يخطط له أصدقاؤهم أو أشقاؤهم أو شقيقاتهم. انس ذلك! فأنت لديك حياتك الخاصة. لا تضع أهدافك بناءً على

أهداف الآخرين. ضع لنفسك أهدافاً خاصة تناسبك ولتكن أهدافك عالية جداً. لايستطيع كل شخص منا أن يحقق كل مايحلم به. فجميعنا نواجه صعوبات وعقبات. قد تكون تلك العقبات تتمثل في الموهبة. فقد تتمتع بالموهبة في حقل ما دون آخر. كاللاعب الشهير مايكل جوردان الذي تجلت موهبته الفذة في كرة السلة ولم تتعداها إلى كرة المضرب على سبيل المثال. قد نعاني من مشكلات جسدية أو صحية كضعف البصر، أو داء الربو أو السكري إلى ما هنالك من الأمراض. ولكننا برغم كل ما يمكن أن يصادفنا من عقبات. علينا أن نسعى لتحقيق أهداف عالية نرسمها لأنفسنا. إذا سعيت للوصول إلى النجوم وأخفقت في منتصف الطريق وحططت على القمر. فإنك لن تكون قد فشلت. وإنما ستكون قد أسديت لنفسك معروفاً كبيراً: تحقيق حلم كبير!

ثالثاً. لم أتورط في حياتي في أمور من شأنها أن تعرض صحتي للخطر. كتعاطي المخدرات أو المشروبات الكحولية أو التدخين. أو العنف. إن لديك جسداً واحداً فقط. وكي تحقق أحلامك فإنك بالتأكيد بحاجة لهذا الجسد. لذلك عليك أن تحافظ عليه وتعتني به.

الأمر الرابع الذي حرصت عليه وأوليته الاهتمام الأكبر هو التعلّم. فقد انكببت بروحي وجسدي على الدراسة. لم أكن متفوقاً. ولكنني استطعت الحصول على علامات جيدة بالجد والمثابرة. وهنا. أود أن أؤكد لأحبائنا الصغار هذا الأمر: قد يحميكم القانون من سوء المعاملة أو التمييز على أساس الدين أو اللون أو العرق أو الجنس. إلا أنه لا يوجد قانون يحميكم من التمييز على أساس مستواكم التعليمي. وهذا نوع من التمييز يمارس على نحو مزعج في هذه البلاد. ولا يمكنك

مقاضاة أي شخص إذا تعرضت لهذا التمييز. لذا، عليك أن تحمي نفسك بالتحصيل العلمي وبالدراسة وبجعل المدرسة صاحبة الرقم الأول في حياتك.

ومن خلال تجربتي، فإن الطريق لبلوغ النجوم يعني:

أن تحلم أحلاماً كبيرة!

أن تبذل قصارى جهدك!

أن تعتني بجسدك!

أن تجعل التعليم الرقم واحد في حياتك!

وأخيراً أتمنى لكم كل التوفيق.

obeikandl.com

ايلون مَسك

رجل أعمال

هو واحد من بين أغنى أربعين شخصاً في العالم تحت سن الأربعين بحسب مجلة فورتشن. يعمل ايلون مَسك في مجال إطلاق وتشغيل الشركات. وهو من أنجح المستثمرين على شبكة الإنترنت الذين برزوا في التسعينيات. أسس قبل عمر الثانية والثلاثين شركة زيب 2/ Zip 2 / لبرامج السوفت ويرثم باعها لشركة كومباك. أسس بعدها نظام الدفع المعروف باسم PayPal، نظام الدفع الإلكتروني الرائد في العالم. ثم باعه لشركة إيباي eBay بمبلغ 1.5 بليون دولار.

يعمل حالياً على تمويل حلمه ببناء صواريخ من خلال شركته سبيس اكس SpaceX وهي شركة تسعى لتخفيض نفقات وزيادة فاعلية عملية الوصول إلى الفضاء.

ولد في بريتوريا بجنوب أفريقية. وقد بدت عليه علامات البراعة في مجال الاستثمار في وقت مبكر. ففي الثانية عشرة من عمره تعلّم بنفسه كيفية كتابة رمزسري للكمبيوتر وصمم لعبة أطلق عليها اسم «بلاست ستار»، وذلك بدمج لعبتين معروفتين. وفي السابعة عشرة من عمره انتقل إلى كندا. بعد ذلك انتقل إلى جامعة بنسلفانيا حيث حصل على شهادة في الفيزياء وإدارة الأعمال. وهنا انتقل إلى سيلكون ڤالي حيث بدأ هناك محاولاته بإطلاق شركته.

كانت أحلامه وتطلعاته أبعد من سبر الفضاء. وقد أسس مؤسسة مَسك لدعم المشاريع الخيرية في مجال التعليم والنظافة والطاقة التي يمكن إعادة الاستفادة منها والأبحاث الطبية.

ايلون مَسك[

الابتكار، الحافز، التصميم

... إن قدرنا أن نذهب أبعد من كوكبنا وأن نخلق لأنفسنا عوالم أكثر رحابة في مكان آخر.

عندما كنت طفلاً في بريتوريا في جنوب أفريقية كنت مأخوذاً بعالم الفضاء. وكان رواد المركبة أبوللو هم مثلي الأعلى الذي أتطلع إليه. وكنت أحلم بأن أطأ بقدمي في يوم من الأيام سطح القمر أو حتى سطح المريخ.

ولشدة إعجابي بلعبة «غزاة الفضاء» التي كنت ألعبها على الحاسوب استطعت أن أكتشف بنفسي كيف يمكنني وضع رمز سري دون أن يعلمني أحد ذلك ومن ثم صممت لعبة «النجم المنفجر/ بلاست ستار» وأنا في الثانية عشرة من عمري. بعد ذلك قمت ببيع الرمز لمجلة متخصصة بالحاسوب بمبلغ 500 دولار، الذي كان في ذلك الوقت يعد مبلغاً كبيراً بالنسبة لصبي في سني.

كان دائماً لدي اعتقاد بأن قدرنا أن نذهب أبعد من حدود كوكبنا وأن نخلق لأنفسنا عوالم أكثر رحابة في مكان آخر. إن الإنسان يحب الاستكشاف بطبيعته. ولهذا قام بمغامرات للوصول إلى أعماق المحيطات وقمم أعلى الجبال. وللسبب نفسه تم إرسال رجال إلى القمر ورواد للعيش في الفضاء في محطة الفضاء الدولية التي دارت حول مدار الأرض. إنها تلك الرغبة الدفينة للاكتشاف التي دفعتني

[تمت الطباعة بموافقة ايلون مَسك Philippe Rousselot.

لمغادرة جنوب أفريقية في السابعة عشرة من عمري إلى كندا ومن ثم إلى الولايات المتحدة سعياً وراء تحقيق أحلامي.

في الولايات المتحدة قررت أن أسجل في جامعة بنسلفانيا وكنت أصرف على نفسي وحصلت على أجازتين، واحدة في الفيزياء وأخرى في إدارة الأعمال. كنت أرى أن الحقلين الذين درستهما مهمان في أي مهنة سأختارها لاحقاً؛ فالفيزياء هي أساس كل التقنيات الحالية والمستقبلية، والمهارة في إدارة الأعمال وتنفيذها يمكن أن تحول هذه التقنيات إلى استثمار مربح.

لا بد هنا أن أذكر مصدر إلهام آخر لي أشعل فتيل اهتمامي بالفيزياء، ألا وهو روايات جول ڤيرن المستقبلية. لقد قرأتها كلها لمرات ومرات حتى أنني أكاد أحفظها غيباً، وكنت مأخوذاً بقدرة ڤيرن على تقديم لمحات عن المستقبل، وقدرته على تخيل بعض الأشياء كالغواصات وسفن الفضاء والرحلات إلى الفضاء في ذلك الوقت.

بعد التخرج كنت حريصاً على القيام بأي شيء من شأنه تعميق فهمي للتكنولوجيا التي أخذت تتطور إلى حد كبير. فأوليت اهتماماً خاصاً بالتطور الثوري الحاصل في مجال الإنترنت في سيلكون ڤالي قائلاً لنفسي إنني «إما أن أقف موقف المتفرج من تلك التطورات أو أن أشارك فيها فعلياً» وبالطبع فقد قررت المشاركة وكان ذلك عندما قمت بتأسيس شركة زيب Zip 2/2 / المتخصصة في برامج سوفت وير على الويب تخدم صناعة الإعلام، وكنت حينها في الثالثة والعشرين من عمري وأسكن في ذلك البيت المتواضع. مررت بأوقات عصيبة في البداية، إلا أنني كنت مؤمنا بفكرتي فلم أتراجع. بعد سنوات قليلة، بعت

شركة زيب2 لشركة كومباك بمبلغ 307 مليون دولار. ولحسن حظي فقد تبع ذلك النجاح نجاح آخر؛ ألا وهو شركة بايبال PayPal التي تعد الآن أكبر شركة لخدمات الدفع على الشبكة، والتي بعتها لشركة إيباي eBay عام 2001 بمبلغ 1.5 بليون دولار.

بعد ذلك، شعرت أن اللحظة قد حانت كي ألتفت إلى حلمي القديم المتعلق بالفضاء. وبعد أن اطلعت على أوضاع الصناعات الحكومية والخاصة المتعلقة بالفضاء أصبت بخيبة أمل لنقص الابتكار في حقل الاكتشافات الفضائية منذ نزول الإنسان على سطح القمر قبل أربعة وثلاثين عاماً تقريباً. فرأيت أنه من الأنسب لي إذا ما أردت الدخول في هذا المجال وتقديم المساعدة للوصول إلى كواكب أخرى أن أقوم بصنع صاروخي الخاص. وفي صيف 2002 أسست شركة سبيس إكس لتقنيات سبر الفضاء SpaceX عينت فيها فريقاً مؤلفاً من 20 مهندساً من خيرة المهندسين الذين كانوا يشاطروني الرأي حول الفضاء. وهنا لابد أن أذكر أن بدء أي عمل وتطويره يعتمدان إلى حد بعيد على توفر القدرة على الابتكار والحافز والتصميم، وهي ثلاثة أمور يجب أن يتحلى بها الأشخاص العاملون بذلك العمل. وبتطوير صواريخ قادرة على إطلاق حمولات صغيرة وكبيرة إلى الفضاء، تخطو سبيس إكس خطوات حثيثة نحو تحقيق الهدف التي أُسست من أجله، ألا وهو طيران الإنسان بنجاح إلى أبعد من مدار الأرض. وهذا ما أنا أكيد من حدوثه قريباً جداً.

ومع عملي الدؤوب على تحقيق حلمي باستكشاف الفضاء، أحب أن أشجع كل من حلم بأن يصبح رائد فضاء وأنصحه بأن لا يحيد عن تحقيق حلمه لأن ذلك أصبح في متناول اليد.

إيريك أندرسون

رجل أعمال

عندما سألت السيد أندرسون عما دفعه للعمل في مجال المقاولات المتعلقة بعلم الفلك حدثني عن تأثير كتاب: «2001 مركبة أوديسا الفضائية» للكاتب آرثر كلارك وكتاب «الكون» لمؤلفه كارل ساغان بالإضافة لتأثير فيلم «حرب النجوم» الكبير عليه.

ولد أندرسون عام 1974 في دنفر في ولاية كولورادو، وهو الآن الرئيس والمسؤول التنفيذي الأول لشركة سبيس أدفنتشرز المحدودة، وهو المنادي برحلات الفضاء التجارية وعمليات اكتشاف الفضاء الخاصة والسياحة الفضائية. أسس شركة سبيس أدفنتشرز بالتعاون مع عدد من رواد الفضاء والأشخاص الذين يملكون تطلعات خاصة حول الطيران في الفضاء والمغامرات والصناعات الترفيهية.

إن حلم أندرسون هو فتح باب الفضاء أمام كل شخص. وهو يأمل، من خلال برنامج تطوير الطيران في الفضاء، أن يتم أخذ مستكشفين برحلات خاصة إلى محطة الفضاء الدولية. وبذلك لن تستفيد الشركة وحدها فقط من أولئك الأشخاص المهتمين بالقيام بمثل تلك الرحلات الخاصة وإنما البرنامج الفضائي الدولي بأكمله. إنه يؤمن بأن استكشاف الفضاء أمر حيوي ومهم لتقدم الإنسانية ويرى أن فتح باب الفضاء أمام رجال ونساء من مختلف أنحاء العالم من شأنه تعزيز التطور التكنولوجي والتفاهم الثقافي والحضاري.

كان أندرسون، وهو باحث سابق في وكالة ناسا، نائب الرئيس التنفيذي والمشارك في تأسيس موقع ستاربورت. كوم Starport.com

وهو موقع تثقيفي وترفيهي حول شؤون الفضاء على شبكة الويب، الذي تم بيعه لشركة سبيس.كوم SPACE.com في حزيران/ يونيو عام 2000.

إيريك أندرسون[

لا تخش المجازفة

إن لم يتسن لي أن أذهب إلى الفضاء كرائد فضاء، فإنني سأشق طريقي الخاص نحوه.

منذ أن كنت فتياً حلمت ببناء مركبة فضائية وبأن أصبح رائد فضاء. لقد دفعني أولئك المستكشفون البارعون العاملون في ناسا الذين حطوا على القمر، بالإضافة إلى أفلام الخيال العلمي المدهشة ـــ كفيلم حرب النجوم بأجزائه الثلاثة ـــ لأن أحلم بأنني أنا أيضاً سأستكشف الكون في يوم من الأيام. وازداد ولعي بعالم الفضاء خلال سنوات المدرسة لأنني أدركت أهمية متابعة استكشاف ذلك العالم بالنسبة لمستقبل الإنسانية. كانت الحصة المفضلة لدي هي حصة الفلك، حتى إنني صنعت نموذجاً كبيراً من الخشب للمجموعة الشمسية عندما كنت في المرحلة الابتدائية مازال موجوداً في منزل الأهل. كما أنني قرأت عدداً كبيراً من الكتب والروايات الرائعة عن استكشاف الفضاء للكاتبين المبدعين روبرت هينلين وإسحاق اسيموف. كان أول كتاب قرأته عن الفضاء كتاب «الكون/ Cosmos» للكاتب كارل ساغان وأنا في الصف الثالث الابتدائي. كان صعباً عليّ بعض الشيء إلا أنني مع ذلك قرأت كل صفحة فيه واستمتعت بها أيما استمتاع!

[تمت الطباعة بموافقة إيريك أندرسون Eric Anderson.

عندما أصبحت في المرحلة الثانوية زرت مركز كنيدي الفضائي مع أسرتي وكانت تلك واحدة من أجمل المغامرات التي مررت بها حتى ذلك الوقت. لاحقاً، زرت المتحف الوطني للأجواء والفضاء في العاصمة واشنطن، وكانت تلك بمثابة مغامرة رائعة أخرى بالنسبة لي. إنني أقدر دعم والديّ لي عندما لحظا اهتمامي وولعي بالفضاء وتشجيعي على المتابعة حتى حصلت على إجازة في تكنولوجيا الفضاء. بعد ذلك تخصصت في جامعة فيرجينيا في هندسة طيران الفضاء.

وفيما بعد قمت بتأسيس جمعية تطوير أبحاث الفضاء وهي فرع فيرجينيا من جمعية طلاب الاستكشاف والتطور الفضاء، مما سمح لي بالتعرف على عدد من الأصدقاء الجدد المهتمين باستكشاف الفضاء.

كذلك عندما كنت في فيرجينيا تسنى لي العمل ببعض الأعمال الممتازة خلال فترات العطلات الصيفية. عملت أولاً في المرصد الفلكي الوطني على دراسة المجرات البعيدة مع مجموعة من أشهر علماء الفلك. كان عليّ أن أسافر إلى سوكورو في نيو مكسيكو حيث يوجد أكبر تلسكوب في العالم (VLA).

في الصيف التالي تم اختياري كأفضل تلميذ من فيرجينيا كي أدخل برنامج أكاديمية ناسا، حيث تعلمت هناك الكثير عن مهارات القيادة وتعرفت إلى شخصيات رائعة وساعدت في تجارب المكوك الفضائي في ناسا غودارد سبيس فلايت سمر NASA Goddard Space Flight Summer. أما عملي الصيفي الثالث فكان لدى مؤسسة تقدم جائزة لأول مركبة فضائية تصنع للسياحة الفضائية، وكان اسم الجائزة

إكس/X Prize! وقد بقيت بعد ذلك على علاقة قوية وعلى اتصال بكل الأصدقاء الذين تعرفت إليهم خلال تلك الأعمال الصيفية.

بعد التخرج قررت عدم التقدم للعمل ضمن طاقم ناسا بسبب ضعف البصر الذي أعاني منه. وتلك كانت عقبة كبيرة بالنسبة لرائد فضاء طموح مثلي. ولكن. بما أن حلمي القديم بأن أصبح رائد فضاء محترف لمن الصعب أن يتحقق كان عليّ أن أبحث عن بديل يرضي طموحي ويحقق حلمي بطريقة ما. لذلك قررت في عام 1997. وكنت حينها حديث التخرج والحماسة تملأ قلبي. أن أبدأ بتأسيس شركة للسياحة الفضائية بمساعدة خبراء في مجال السفر والمجال الجوي الفضائي مثل باز ألدرين وغيره من رواد الفضاء المعروفين. وهكذا. فإنه وإن لم يتسن لي أن أزور الفضاء كرائد فضاء. فإنني سأشق طريقي الخاص نحوه.

ما أدركته الآن أن الطيران في الفضاء مع ناسا ما هو إلا طريقة للوصول إلى الفضاء. وربما تكون أقل متعة من أن تكون مستكشفاً ورائد فضاء خاصاً. في صناعة الفضاء التجارية هناك عدد غير محدود من الإمكانيات لا تحتاج لأن تكون. لا تعاني من ضعف البصر ولا تتأثر بارتفاع وانخفاض موازنة الحكومة. إن مهمة شركة سبيس أدفنتشرز (مغامرات الفضاء) التي أرأسها هي فتح باب الفضاء أمام الأشخاص العاديين مثلي ومثلك. لقد قمنا حتى الآن برحلة ضمت زبونين قالا إن تلك الرحلة كانت أكثر تجربة عاشاها بتلك الروعة والإلهام والتغيير النوعي للحياة.

واليوم، سيكون بمقدور جيل الشباب السفر حول مدار الأرض وإلى القمر وربما أبعد منه، لأن هناك أشخاصاً ما زالوا يملكون الرؤية والقدرة على الابتكار. لا تستسلم أبداً ولا تتوانَ عن تحقيق أحلامك؛ فهناك دائماً سبيل لتحقيقها. فقط كن خلاقاً، ولا تخش المجازفة، ولا أن تجرّب حظك في الحياة!

obeikandl.com

نيل ديغراس تايسون

رجل أعمال

للأطفال المهتمين باكتشاف الكون، لا يوجد مثال يحتذون به أفضل من نيل ديغراس تايسون، المدير الأول لبلانيتاريوم (نموذج للنظام الشمسي) فريدريك روز في هايدن، والذي يعد واحداً من أفضل علماء الفلك في البلاد. ولد وتربى في مدينة نيويورك حيث تعلم في المدارس العامة حتى تخرج من ثانوية برونكس للعلوم، ثم تابع تحصيله الجامعي حتى حصل على إجازة في الفيزياء من جامعة هارفارد، ثم درجة الدكتوراه في الفيزياء الفلكية من جامعة كولومبيا.

يركز تايسون في أبحاثه على موضوعات مثل تشكل النجوم، انفجار النجوم، المجرات القزمة، وبنية درب التبانة. في عام 2001 عينه الرئيس جورج دبليو بوش للعمل في هيئة مؤلفة من 12 عضواً لدراسة مستقبل الصناعة الأمريكية المتعلقة بالمجال الجوي، ثم عينه عام 2004 في هيئة «القمر، المريخ، وغيرهما» مؤلفة من تسعة أعضاء للعمل على تطبيق السياسة الأمريكية المتعلقة بالاستكشاف.

كتب الدكتور تايسون، إلى جانب عشرات المنشورات العلمية، العديد من المؤلفات العامة. وهو يشارك، منذ كانون الثاني/ يناير 1995، في كتابة عمود شهري تحت عنوان «الكون» في مجلة التاريخ الوطني.

إن سيرة السيد تايسون الشخصية مؤثرة ومضيئة، فقد استطاع ذلك الطفل الأسود الذي كان مشغوفاً بالفيزياء الفلكية، بمساعدة أسرته، أن

يتبوأ منصباً ريادياً في مجال الابتكار. وقد حصدت مساهماته العديدة تقديراتحاد الفلكيين العالمي فأطلقوا على أحد الكواكب اسم «13123 تايسون». هناك جانب مضيء آخر في حياة ذلك الولد الأسود، هو أنه اختير عام 2000 «عالم الفيزياء الفلكية الأكثر جاذبية» وفق استفتاء أجرته مجلة بيبول الشهيرة.

نيل دي غراس تايسون

حاول أن تصل إلى نجمتك الخاصة

لقد كان لي نصيب في كل شبر من الدروب التي سلكتها حتى أوصلتني إلى هنا، والتي كانت، في أغلب الأحيان، ضد التيار وعكس رياح المجتمع.

بصفتي عالماً فيزائياً في مجال الفلك، ومديراً لبلانيتاريوم هايدن الشهير في نيويورك، كان عليّ فك شفرة طبيعة الكون للعامة وأخذهم في رحلات في أرجائه.

على كل حال، فإن الأمر الذي لم يكن واضحاً هو الصورة الجانبية الغريبة نوعاًما التي حملتها معي إلى العمل. صحيح أن حياة كل شخص منا مميزة وفريدة، إلا أن بعض نماذج التجارب الحياتية يمكن أن تعمم. إن سجلي ـــ الحافل بالنجاحات في مجال العلوم بالإضافة إلى عضوية نادي الفيزيائيين والعلامات العالية في الرياضيات ـــ كولد مضجر يشبه إلى حد بعيد سجلات كل نماذج الأشخاص المضجرين . إن وقتي الذي أمضيته كرياضي ـــ ككابتن فريق المدرسة للمصارعة وكلاعب في منتخب الجامعة- لم يكن مختلفاً عن وقت أي رياضي آخر. إلا أن

اهتمامي بالكون ـــ الذي قادني لأن أحصل على دكتوراه في الفيزياء الفلكية ـــ دفعني لأن أسلك دروباً تشاركت فيها مع العديد من الزملاء. كما أن حياتي كوني أسود في أمريكا لا تختلف عن حياة باقي السود المعاصرين لي. فجميعنا نتعرض لتوقيف رجال الشرطة لنا دون سبب أو يجرنا رجال الأمن في المتاجر الكبرى إلى الخارج بشكل غير لائق كذلك دون سبب. ولكن تجاربي المختلفة كلها فتحت لي باباً فريداً لرؤية الحياة والمجتمع والكون من خلاله.

أتمنى للشباب الذين يحدقون في النجوم، سواء من سطح منزلهم أم من على قمم الجبال، أن ينظروا إليها بعدسة صافية ليروا الكون من خلالها ويصل كل منهم إلى نجمته الخاصة.

كنت في التاسعة من عمري عندما حضرت عرضاً حول الفضاء في هايدن بلانيتاريوم، ومنذ ذلك الحين فقط أصبحت قادراً على الإجابة عن ذلك السؤال الأزلي والمقلق الذي يسأله الكبار: ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟ وعلى الرغم من أنني كنت بالكاد أستطيع أن ألفظ الكلمة، إلا أنني كنت أجيب على الفور: أريد أن أصبح عالماً فيزيائياً في مجال الفلك.

مأخوذ عن كتاب نيل دي غراس تايسون «Neil DeGrasse Tyson السماء ليست النهاية: مغامرات عالم فيزيائي في الفلك» من منشورات بروميثيوس بوكس، 2004.

على ما يبدو أن ليلة ذلك العرض كانت هي الليلة التي رسمت لي طريق حياتي. لقد شعرت يومها أن الكون قد انهمر من السماء وتدفق

في شراييني، وكأنه يدعوني إليه. إن دراسة الكون ستكون هي عملي في المستقبل، ولا شيء في الأرض يمكن أن يثنيني عن قراري ذاك.

في الحادية عشرة من عمري علمني أحد رفاق الطفولة الناضجين، وكان يقطن في حينا، لعب الشطرنج والبوكر والمونوبولي، كما أطلعني على العديد من كتب الألغاز والأحاجي التي تشغّل العقل. كنت أحب الألغاز الحسابية، وكنا كلما لعبنا المزيد، أدى ذلك إلى شحذ ذهني وتوسيع مداركي أكثر فأكثر.

كانت أهم خدمة أسداها لي ذلك الصديق بالنسبة لطريق حياتي عندما قدم لي منظاراً، وطلب مني النظر إلى السماء. لقد شجعني يومها لأن أنظر إلى ما هو أبعد من أضواء الشوارع والأبنية والغيوم، إلى القمر والنجوم المتلألئة في السماء. لم يكن القمر مجرد شيء يظهر في السماء كما هو عادة، بل كان عالماً آخر في هذا الكون البديع. بالمناسبة، لقد عرفت لاحقاً أن مرصد غاليليو كان نافذته وسطح منزله. وكذلك كان مرصدي، خاصة وأني نشأت في شقة في الدور الثامن من إحدى أبنية برونكس العالية.

في الصف السادس، أعطتني معلمة العلوم، التي لاحظت اهتمامي الزائد بمادة الفلك، قصاصة اقتطعتها من صحيفة فيها إعلان عن دورات في الفلك في هايدن بلانيتاريوم. على ما يبدو أن معلمتي تلك رأت أنه من الأنسب تحويل طاقتي الزائدة بطريقة ذكية إلى خارج المدرسة كي أتحرر من قيود الصف المفروضة. إن تجارب الطلاب يمكن أن تبنى من أشياء كثيرة تتعدى حدود الصف. فقط المعلم الجيد يعي هذا الأمر، والمعلم الأفضل هو الذي يحرص على تطبيقه.

منذ ذلك الوقت، أصبح هايدن بلانيتاريوم المرجع الأهم والأكبر لي. في السابق كان ذلك المكان بالنسبة لي يمثل مجرد سماء ليلية بديعة، ولكن الكون في الواقع أكبر بكثير.

في عيد ميلادي الثالث عشر، تلقيت أول تلسكوب في حياتي. كنت أخرج إلى حديقة المنزل الخلفية وأراقب السماء من خلاله لساعات متواصلة دون أن يقطعها أحد من الأصدقاء أو رفاق الحي لأننا كنا قد انتقلنا من منزلنا القديم في برونكس إلى ليكسنغتون في ماساتشوستس منذ عام واحد فقط.

عندما كنت تلميذاً في المدرسة الابتدائية، ومن ثم عندما التحقت بالمدرسة الثانوية في مدينة نيويورك، كنت أتابع بشغف حضور محاضرات شهرية عامة يلقيها خبراء زائرون من مناطق أخرى حول موضوعات مختلفة تتعلق بالكون في هايدن بلانيتاريوم. كان أولئك المحاضرون أذكياء جداً وملمين بشكل واسع بكل الموضوعات، لذلك كنت أتمنى من كل قلبي أن أصبح مثلهم عندما أكبر. بعد خمسة عشر عاماً من ذلك التاريخ عدت إلى هايدن بلانيتاريوم لألقي محاضرة من تلك المحاضرات الشهرية التي كنت أحضرها عندما كنت طالباً. وبعد المحاضرة تقدم مني طفل في حوالي الثانية عشرة من عمره وسألني: ما الذي عليّ أن أفعله حتى أصبح مثلك؟ في تلك اللحظة أدركت أنني استطعت أن أزرع حلماً في نفس ذلك الطفل تماماً كما زرع آخرون ذلك الحلم في نفسي من قبل.

انتشر خبر اهتمامي بعلوم الكون بين أقاربي وأصدقاء العائلة، وقد ساعدني الجميع بعدة طرق من أجل متابعة تحصيلي في هذا المجال

بتأمين جو من الراحة المعنوية. كان أحد أقارب أمي يعمل في مكتبة بروكلين العمومية وكان لا يتوانى عن إرسال كتب الفلك والرياضيات لي بشكل مستمر. أما إحدى صديقات العائلة التي كانت خبيرة في التصوير وفي تظهير أفلام الأبيض والأسود فقد علمتني مبادئ التصوير الفلكي. وكذلك فإن إحدى صديقات العائلة، وهي أستاذة في التربية والتعليم في كلية سيتي كولدج أوف نيويورك، رشحتني أمام إحدى زميلاتها التي تعمل معلمة في مركز سي سي إن واي التطبيقي للتعليم المفتوح — وهو يعطي برامج تعليمية مستمرة للكبار — فدعتني تلك المعلمة للتحدث أمام طلابها حول الكون. كان التحدث في ذلك الموضوع بالنسبة لي كالتنفس، وهو تماماً كتحدث أي ولد في مثل سني حول لعبة كرة البيسبول أو حول مشهد لا ينساه من أحد أفلامه المفضلة.

في الرابعة عشرة من عمري، وفي نهاية فصل الصيف تحديداً، تحدد مصيري بشكل واضح؛ فقد حصلت على بطاقة عضوية في رابطة نيويورك للفلكيين الهواة.

وفي خريف عامي النهائي في المدرسة الثانوية، أرسلت طلبات انتساب إلى خمس جامعات على رأسها هارفارد، و ام أي تي، وكورنيل. عندما حان أوان تقرير الجامعة المناسبة قمت بعمل قائمة بأسماء الفيزيائيين وعلماء الفلك الذين يكتبون مقالات في مجلة سينتيفيك أميريكان والذين تخرجوا في الجامعات التي قبلتني، ثم تتبعت الجامعات التي حصلوا منها على درجتي الماجستير والدكتوراه والتي يعملون بها الآن. فأتت هارفارد على رأس تلك القائمة.

لم يوجهني والديّ نحو دراسة فرع ما، وأنا أرى الآن أن ذلك كان أفضل بالنسبة لي لأنهما لم يكونا قادرين على اختيار ما يناسب ميولي. وبالتأكيد فإن ميولي واهتماماتي في الحياة كانت صافية كصفاء الفضاء نفسه. وحتى هذا اليوم، مازال والداي أحنّ وأكثر والدين حرصاً على أبنائهما، وفي كل الأماكن التي تنقلت بينها، وفي كل الظروف التي عشتها، والمصاعب التي واجهتها، كنت دوماً أحس بهما خلفي يوجهان لي النصح والإرشاد والدعم والتشجيع ويغمراني بحبهما.

داو موس[

ناشر، مدافع عن البيئة

كرس هذا الرجل، وهو رجل أعمال، حياته للبيئة. وهاتان الصفتان هامتان لنجاح أي منشورات تبحث في مجال البيئة. دوغ موس هو مؤسس وناشر ورئيس تحرير مجلة البيئة، وهي مجلة نصف شهرية صدرت منذ خمسة عشر عاماً تبحث في شؤون البيئة وتطبع في نوروك في كونكتيكت من قبل دار إيرث أكشن نيتورك غير الربحية التي أسسها هو أيضاً.

تنشر هذه الدار أيضاً العديد من الكتب وتشغّل موقع المجلة على الويب، كما تنشر وتوزع عموداً تحت عنوان إيرثتوك الأسبوعي حول أسئلة وأجوبة تتعلق بقضايا البيئة تطرح على موقع MSNBC.com على الويب كما تنشر في 250 جريدة أمريكية وكندية. قبل ذلك، شارك دوغ في تأسيس مفكرة الحيوانات (ذي أنيمالز أجندة)، وهي مجلة نصف شهرية حول حماية الحيوانات، حيث عمل كمحرر فيها وكان الناشر الأول لها بين عامي 1979 و 1988.

من الواضح أن جل عمله ينصب على الحفاظ على بيئتنا، إلا أن رجل الأعمال في داخله يعرف أن تحقيق ذلك الأمر عليه أن يبقي عيناً على الكرة وعيناً على الشباك.

[طبعت بموافقة داوغ موس Doug Moss، نوروك كونكتيكت.

داو موس

الطموح والمثابرة

لطالما تطلعت عالياً في الأهداف التي وضعتها لحياتي ولم أكن أستسلم بسهولة.

إذا كان عليّ أن ألخص بكلمتين فقط سر نجاحي في الحياة فستكونا الطموح والمثابرة. لطالما تطلعت عالياً في الأهداف التي وضعتها لحياتي. ولم أكن أستسلم بسهولة. وفي سياق سعيي لتحقيق طموحي طورت مهاراتي في أي عمل أحاول القيام به.

كان مثلي الأعلى في الصغر البطل ميكي مانتل. لاعب كرة البيسبول. وفريق البيتلز. أصيب ميكي مانتل بمرض في العظام وبالعديد من الإصابات في إحدى ساقيه مما كان يضطره للف ركبته بالكامل قبل المشاركة باللعب. مع ذلك. وبالرغم من إعاقته. استطاع أن يصبح واحداً من أفضل لاعبي كرة البيسبول ومثلاً أعلى للشباب لأنه كان أيضاً يتحلى بالتواضع وبشخصية محببة لقلوب الناس. أما البيتلز فقد غيروا الموسيقى الشائعة إلى الأبد وذلك بسبب جرأتهم وعدم خوفهم من أن يكونوا مختلفين وعملهم الدؤوب لتحسين أنفسهم وبتجربة كل جديد يصادفونه في مسيرتهم.

بسبب إعجابي بميكي مانتل تعلمت لعبة كرة البيسبول وتعلمت ضرب الكرة مثله. وبسبب إعجابي بفريق البيتلز تعلمت العزف على الغيتار والبيانو. حتى إنني لحنت 25 لحناً في ذلك الحين. لابد هنا أن أذكر فضل أمي نظراً لكونها موسيقية ونشيطة تعمل بجد. فقد

شجعتني على أن أكون إيجابياً وأن أعمل في مجال الأشياء التي أحبها. عندما كنت يافعاً، كنت أجز العشب من حديقة الجيران مقابل أجر، وكنت أعزف مع فرقة ليتل ليغ وفرقة بيبي روث ليغ بالإضافة إلى العزف على آلة الفيونسيل مع الأوركسترا.

خلال الأعوام التي كنت أنشر فيها مجلة إي/ المجلة البيئية، التي كانت لا تستهدف الربح وتعتمد على المساعدات، كنت الشخص المسؤول عن تأمين المال اللازم. لم يكن ذلك بالعمل السهل، حتى إنني كنت أمزح مع العاملين معي بأنني أستطيع أن أغلف جدران المكتب بأكملها بأوراق رفض المساعدة التي كانت تصلني وتملأ ملفاتي. إلا أن ذلك لم يكن ليعيقني أو يثنيني عما عزمت عليه. من المضحك أنني عندما كنت أتسلم رسالة رفض بتقديم مساعدة مالية من إحدى المؤسسات كان ذلك يزيدني إصراراً وبحثاً عن طريقة للحصول على موافقة تلك المؤسسة على معونتنا في المرة القادمة.

إن لدي اهتماماً خاصاً وشغفاً بالبيئة، وأدرك مدى الحاجة إلى وسيلتنا الإعلامية تلك لأنها تخدم أهدافنا على النحو الصحيح.

لم تكن المؤسسات الخيرية تدعم الإعلام لأنها تفضل دعم المشروعات الواضحة التي تعطي نتائجَ ملموسة على المدى القريب، كإعطاء المال لبناء مركز للعلاج الطبيعي الأمر الذي يتيح لهم رؤية النتائج الفعلية للمال الذي دفعوه ماثلة أمامهم. أما القضايا البيئية التي كنا نخوض معارك من أجلها، ونبذل جهداً فائقاً لنفوز في تلك المعارك، فلم يكن لها نتائج ملموسة على ذلك النحو على الرغم من أهميتها — لأن مجلة مثل مجلة (إي) يمكنها فعل الكثير من أجل تثقيف الصغار

والكبار بالأمور البيئية وبأهمية حماية البيئة. وأعتقد الآن أنني نجحت بعد سنوات من المثابرة، ونظراً لجودة المادة التي نقدمها في مجلتنا بفضل جهود الفريق العامل بأكمله، في أن أقنع تلك المؤسسات التي تقوم بتقديم المساعدات المالية بالموافقة على تمويلها.

نشأت في نوروك في كونكتيكت، حيث كنت أحب إمساك الضفادع وصيد السمك من بحيرات تلك المنطقة. إلا أن اهتمامي بالبيئة نشأ بعد تلك الفترة بسنوات. ففي أحد الأيام، وكنت أقطن حينها في نيو هافن بكونكتيكت، بعد حصولي على إجازة في التسويق من كلية بابسون عام 1974، شاهدت تقريراً في التلفزيون حول صيد صغار الفقمة بضربها بهراوة في نيو فاوندلاند في كندا (استؤنف ذلك النوع من صيد الفقمة الآن بشكل كبير منذ عام 2004). في تلك اللحظات شعرت بغضب شديد مما رأيته وكانت ردة فعلي المباشرة هي التوجه إلى الهاتف للاتصال بمحطة التلفزيون اعتراضا على عرضهم لتلك المشاهد. إلا أنني عدلت بعدها عن إجراء الاتصال لأنني أدركت أن محطة التلفزيون ما هي إلا وسيلة لنقل الحدث ولم يكن لها يد في قتل الفقمة. وبالصدفة، وبعد أيام قليلة، شاهدت تجمعاً لبعض الأشخاص في منطقة وسط المدينة يتظاهرون ضد لبس الفراء فانضممت إليهم ثم قررت الانضمام إلى الجمعية المحلية المناهضة للبس الفراء. وبدأت أهتم بتلك الأمور أكثر فأكثر، وتعرفت على جمعيات عديدة تشاطرني الاهتمام بالحيوان وبالبيئة. وأخذت أمضي أوقات فراغي بمتابعة تلك النشاطات كجمع توقيعات الناس لتأييدنا في عملنا وتنظيم اجتماعات وندوات بهذا الخصوص والعمل في الوسائل الإخبارية.

في عام 1979 تركت شركة بوروز، التي عملت لديها بعد التخرج مباشرة، وبدأت بتأسيس شركتي الخاصة باسم دوغلاس فورمز. لقد قررت أن أؤسس عملا أكون أنا المدير فيه وأن لا أعمل تحت إمرة غيري بعد الآن خاصة وأنني أصبحت أعرف الكثير عن المهنة. وفي عام 2004 احتفلت الشركة بمرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيسها. لقد كان معظم زبائني ناشري المجلات فتعلمت منهم أسرار عمليات نشر المجلات. وبعد فترة وجيزة قررت أنا وبعض أصدقائي نشر مجلة تدافع عن حقوق الحيوانات. وهكذا كان، فصدر في أواخر عام 1979 العدد الأول من مجلة أجندة الحيوانات.

بعد تسع سنوات من نشر تلك المجلة قررت - بالإضافة لنشاطي في مجال حماية الحيوان - توسيع نشاطاتي واهتماماتي لتشمل قضايا مثل ارتفاع حرارة الأرض، ثقب الأوزون، النفايات الكيماوية والطبية، وغيرها من القضايا التي دفعتنا، أنا وزوجتي ديبورا، للتفكير في إصدار مجلة جديدة غير ربحية. وهنا تركت مجلة أجندة الحيوانات وأطلقت مجلة جديدة مستقلة تركز على مجال واسع من قضايا البيئة.

بدأ العمل في المجلة البيئية الإلكترونية خلال «صيف البيوت الزجاجية/ الصوبات» عام 1988، أثناء صدور تقارير عن انتشار مياه النفايات الطبية على شواطئ نيوجرسي، وحدوث حرائق في منتزه بلوستون، ومع تزايد اهتمام العامة بالبيئة. صدرت المجلة بعد 18 شهراً من التخطيط والبحث والتواصل مع جمعيات حماية البيئة في شهر كانون الثاني من عام 1990، صبيحة حدوث كارثة إكسون فالديز وفي يوم الذكرى العشرين ليوم الأرض، حيث تم في ذلك اليوم تقرير تسمية عقد التسعينيات بـ «عقد البيئة».

كل ذلك علمني أن «أطرق كل شيء» نظراً للفرص غير المحدودة التي تتيح لنا عملاً أفضل وأكثر ما يمكن من مجرد مشروع واحد. كإمكانية وصول مجلة ما مثلاً إلى أكبر عدد ممكن من القراء من خلال التفكير البناء.

obeikandl.com

جاك ج كامبريا[1]

محقق في إدارة شرطة نيويورك

في مدينة نيويورك ليس من المستغرب أو غير المألوف أن تشاهد على التلفزيون الضابط جاك كامبريا المسؤول عن فريق التحقيق مع المعتقلين في إدارة شرطة نيويورك. يتصف سلوكه بالتحفظ والتواضع على الرغم من أن عمله يتطلب أداءً عالياً ويفرض الكثير من الضغوط وهو حساس وخطير جداً بالنسبة لحماية أرواح الناس. إن عمله مثير للاهتمام لدرجة جعلت برنامج «48 ساعة» الشهير الذي تعرضه محطة سي بي إن يدور كله حوله وحول فريقه الناجح.

لكامبريا خبرة تصل إلى 22 عاماً في إدارة شرطة نيويورك. وهو اليوم ينسق بين جهود مئة مفاوض يهتمون اليوم بأوضاع الرهائن والأمور المتعلقة بهم في المدينة. كما أنه مسؤول عن تدريب وتخريج مفاوضين جدد وإعادة تدريب المحققين الحاليين. حيث يقوم بتدريب مختلف الضباط من رقباء ونقباء وملازمين بالإضافة إلى موظفي الوكالات القانونية الخاصة العاملة في هذا المجال. وقد تمت إعادة تعيينه مؤقتاً مدة ثلاثة أشهر في وحدة خدمات الطوارئ، التي عمل فيها مدة ستة عشر عاماً، إثر الهجوم على مركز التجارة العالمي وذلك للمساعدة في عمليات الإنقاذ وغيرها.

حصل على شهادة في العلوم في مجال القضايا الجنائية من جامعة ولاية نيويورك، كلية إمباير ستايت ويحضر حالياً للحصول على شهادة

[1] تمت طباعة هذا النص بموافقة جاك ج كامبريا Jack J. Cambria.

الماجستير في الشؤون الجنائية من كلية جون جاي للقانون الجنائي من جامعة مدينة نيويورك.

جاك ج كامبريا

لا تستسلم أبداً

إذا تعرضت للسقوط لسبع مرات لابد أن تنهض واقفاً في الثامنة.

عندما كنت صغيراً لم تخطر ببالي فكرة أن أصبح ضابط شرطة على الإطلاق. وفي سنوات المراهقة عملت عدة أعمال غريبة بدءاً من العمل في حلبة التزلج على الجليد في منتزه بروكلين بروسبكت. وانتهاءً بالعمل سائق شاحنة لدى شركة متخصصة في أعمال التمديدات الصحية في بروكلين أيضاً. وأتذكر الآن شعوري بالفخر بذلك العمل لأنني حصلت على شهادة قيادة الشاحنات بعد اجتيازي بنجاح امتحانا خاصا بذلك. ولكن بعد مرور مدة من الوقت أصبح ذلك العمل أقل متعة بالنسبة لي. وبدأت أهتم بوضعي الوظيفي الذي كان تحت رحمة أصحاب العمل. وهنا فكرت في البحث عن عمل فيه ضمان لمستقبلي أكثر. فاجتزت من أجل ذلك عدة اختبارات في الخدمات المدنية. بما فيها اختبارات خاصة برجال الشرطة ورجال المطافئ وعمال التمديدات الصحية وغيرها من الأعمال. عندما تسلمت رسالة من إدارة الشرطة بأنني نجحت في امتحان القبول تحمست من أعماقي للمرة الأولى لمهنة أرضاها لحياتي.

خلال الأعوام التي عملت فيها في إدارة الشرطة تنقلت بين عدد من المناصب كل منها يحمل تحديات أكثر من سابقه. فقد تدرجت في

عملي من شرطي متجول في الضواحي في سيارة شرطة إلى العمل في قسم مكافحة الجريمة. وقد أمضيت ستة عشر عاماً في وحدة خدمات الطوارئ وهي وحدة تابعة لقسم شرطة نيويورك متخصصة في أعمال الإنقاذ. خلال عملي في تلك الوحدة، وجدت نفسي عند عدد من المعالم الشهيرة لمدينة نيويورك، كمبنى الإمبايرستيت، تمثال الحرية، جسر بروكلين، من أجل إنقاذ أشخاص على وشك الانتحار ومن أجل مساعدتهم على تخطي عذابهم أو أزمتهم العاطفية العنيفة. وقد ترقيت من شرطي إلى رقيب ثم نقيب فضابط في عدد من أقسام الشرطة وفي وحدة خدمات الطوارئ. وفي كل منصب عملت به كنت أقارب عملي بالحماسة والاهتمام والإخلاص نفسه. إن الطريق الذي اجتزته حتى حققت ذروة نجاحي لم يكن معبداً أمامي، بل كان مفروشاً بالمصاعب والعقبات التي استطعت اجتيازها بالعمل الجاد والتصميم. فقد وصلت إلى رتبة ملازم بعد اجتيازي امتحانين لرتبة رقيب وامتحانين لرتبة ملازم على مدى خمس سنوات تقريباً. وأظن أنني لو تملكني اليأس بعد رسوبي في الامتحان الأول لرتبة ملازم لما وصلت إلى المنصب الذي أنا على رأسه اليوم ولاختلفت حياتي عما هي عليه الآن اختلافاً كبيراً.

منصبي الحالي في قسم الشرطة الضابط المسؤول عن فريق المحققين مع الموقوفين، والمفاوض هو تحرٍ مطلوب منه حل الأمور المتأزمة باستخدام الكلمات. من الأفضل والأسلم أن يأتي الأشخاص الخطرون إلينا من أن نذهب نحن وراءهم. وهنا يقوم المحقق أو المفاوض بمناورات معقدة مباشرة مع المعتقل في محاولة لحل إشكال أو عقدة ما.

ربما أصعب اختبار لجَلَدي وثباتي مررت به كان يوم 11 أيلول/ سبتمبر 2001. كنت أول من وصل إلى مركز التجارة العالمي بعد نصف ساعة من سقوط البرج الجنوبي. وبقيت هناك حتى حوالي نهاية شهر تشرين الثاني/نوفمبر حيث كنت أمضي نحو ست عشرة ساعة يومياً في ذلك الموقع للمساعدة في أعمال الإنقاذ أولاً ومن ثم في أعمال تنظيف المكان من مخلفات الدمار والخراب. ستظل تلك التجربة محفورة في ذهني إلى الأبد. كان أربعة عشر شخصاً من الضحايا ضباط شرطة، تم تعيينهم في وحدة خدمات الطوارئ، من الذين كان لي شرف العمل معهم في السنوات السابقة. وكان من بينهم بعض أعز أصدقائي المقربين.

قبل عدة سنوات، اشتركت في تدريب على الفنون الحربية. فتعلمت فلسفة جد بسيطة وتنطبق بسهولة على حياتي: إذا تعرضت للسقوط سبع مرات، لابد وأن تنهض واقفاً في المرة الثامنة. وأعتقد بأننا إذا سمحنا لليأس والإحباط أن يتسللا إلى أعماقنا بسبب مصاعب الحياة المختلفة، لن نستطيع تحقيق أحلامنا وطموحاتنا في النجاح في حياتنا.

مارك نوريل

عالم أحياء ما قبل التاريخ

أخذ العمل الذي يقوم به مارك نوريل صاحبه بعيداً في أرجاء الكرة الأرضية خاصة وأنه بدأ بالمشاركة في الحملات العلمية في سن الرابعة عشرة. وقد شارك في عمله ـــ وهو البحث عن أماكن وجود الديناصورات ـــ في حوالي عشرين بعثة علمية دولية. في السنوات القليلة الأخيرة عمل بنشاط في باتاغونيا وكوبا وجبال الأنديز في تشيلي والصحاري وفي غرب أفريقية وفي منغوليا. في عام 1989 عمل د.نوريل أميناً للمتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي في نيويورك. وهو يشغل حالياً منصب رئيس وأمين قسم البيلونتولوجي[1] في ذلك المتحف.

بحسب موقع المتحف على الويب، تتضمن إنجازات نوريل اكتشاف موقع أغنى مناطق العالم بمستحاثات من العصر الطباشيري وأول جنين للديناصور، وأول دليل على تعشيش الديناصور فوق بيضه كالطيور.

تظهر أبحاثه بانتظام في الصحف العلمية الكبرى (بما فيها قصص غلاف صحيفة العلم والطبيعة). وقد اختارته مجلة التايم لكتابته أهم عشر قصص علمية لعامي 1994 و1996. كما تم اختياره في الأعوام 1993 و1994 و1996 كمؤلف لواحدة من أفضل 50 رواية علمية عن تلك الأعوام من قبل صحيفة ديسكوفر.

وبين المشاركة في الحملات العلمية ومتطلبات مهنته العلمية، كان د.نوريل لا يتوانى عن إلقاء محاضرات أمام العامة وعن تأليف الكتب

[1] علم دراسة الإنسان والحيوان والنبات في عصور ما قبل التاريخ - المعرّب.

وكتابة المقالات لقرائه المختلفين. وقد حصلت الطبعة الثانية من كتابه اكتشاف الديناصورات على جائزة كتاب العام من قبل رابطة القراء اليافعين للكتاب العلمي الأمريكي.

مارك نوريل[

إعمل جيداً، تسلَّ جيداً، فكر جيداً، أَنْه كل واجباتك

على الإنسان أن يعرف شيئاً عن كل شيء...

لطالما كنت محظوظاً دائماً. نشأت في ضواحي لوس أنجلوس في منطقة ليست بعيدة عن مزارع تربية الأبقار وبساتين البرتقال ـــ وكان الشاطئ قريباً من منزلنا لدرجة أنني كنت زائراً مداوماً للرمال والأمواج. مثل تلك الأجواء كانت مناسبة ومشجعة بالتأكيد لذلك الطفل المهتم بالعلوم. كان هناك الكثير من المستحاثات التي يمكنني إيجادها، الكثير من الحشرات التي يمكنني التقاطها، والكثير من الطيور التي يمكنني اصطيادها. وكان والداي يشجعاني باستمرار، وكانا متسامحين إلى حد بعيد، لدرجة أنهما كانا يقبلان بوضع أكياس النفايات البلاستيكية في صندوق السيارة عند خروجنا للنزهات حتى أجمع فيها ما أصطاده من حشرات على الطريق وأضمه لمجموعتي التشريحية.

كانت المدرسة ممتعة بالنسبة لي ولذلك كانت تبدو لي سهلة دائماً. كان لدي معلمون ممتازون لا يمكن أن أنساهم. ولكن يظل أفضل ما تلقيته من تعليم برامج مادة العلوم التي تلقيتها في متحف لوس أنجلوس للتاريخ الطبيعي. هناك تعرفت إلى علماء حقيقيين يعملون في

[تمت طباعة النص بموافقة د. مارك نوريل Dr. Mark Norell.

مشروعات حول الكرة الأرضية. كنت أتطوع في أقسام عديدة وأشارك في الرحلات الميدانية إلى صحراء كاليفورنيا والمكسيك لجمع الثدييات والزواحف ولإجراء مسح بأعداد الحيتان، وأهم من هذا وذاك، لجمع المستحاثات. كانت تلك البرامج تختلف عن مقررات العلوم التي تعلمتها في المدرسة، فهي خلاقة وفيها الكثير من المتعة، وبما أنني أتحدث عن فترة السبعينيات، فإن علماء ذلك الحين ما كانوا من النوع التقليدي الممل، وإنما كانوا من النوع الملهم والمحب للمرح.

في الكلية عقدت عزمي على متابعة دراسة العلوم لتكون مجال عملي في المستقبل. تابعت مشاركتي في بعثات جمع المستحاثات من مناطق الغرب الأمريكي. وبعد تخرجي تابعت دراستي ونلت درجة الماجستير من جامعة سان دييغو، حيث عملت مع مجموعة استثنائية من العلماء الشباب، وتعلمت هناك أصول البحث العلمي. بعد ذلك توجهت إلى جامعة ييل لنيل درجة الدكتوراه، وعلى الرغم من تذبذب اهتماماتي (ففي وقت من الأوقات كنت مهتماً بدراسة التركيب الوراثي الجزيئي في الذرة)، فقد أدركت عند نيلي لدرجة الدكتوراه أنني كنت جيداً بالفعل في العلوم.

تولّد لدي شعور بأنني أستطيع العمل في أي موضوع تقريباً، ومهما كان موضوع العمل، كان بالنسبة لي مجرد مجموعة من المعطيات التي تحتاج للدراسة بطريقة منطقية وتجريبية. لم أكن قبل أن يعرض علي العمل في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي قد عملت بموضوع الديناصورات، وقد سألوني هناك ببساطة: إذا تم تعيينك لدينا هل أنت على استعداد للعمل على الديناصورات؟ على كل، لقد بقيت مركزاً أثناء

عملي على الأمور التي دفعتني للاهتمام بالعلوم عندما كنت صغيراً، وجعلتني أتساءل دوماً لماذا وكيف يمكننا استخدام النظرية البرهان (المعطيات) لفهم بعض الأشياء الأساسية حول سير العالم.

على الرغم من أن عملي يتعلق بأمور من الماضي، فمن المهم التفكير بالحاضر وما بعده. وهنا فإن الفضول والخيال عنصران مهمان، وعليك بحدسك البحث عن الشيء التالي الأفضل بالنسبة لك، الشيء الذي يكمن وراء الأفق. ولكن هذا وحده ليس كافياً. هناك قول مأثور يتردد في الحقل الذي أعمل فيه وهو أن الأفكار سهلة ـــ حتى الجيد منها. إلا أن تطبيقها وتطويرها هو الجزء الصعب. ولا بديل هناك عن العمل الجاد. ولا يوجد عذر يبرر عدم إنهاء الواجبات والأعمال في حينها. إذا نظرت حولي يمكنني القول أنني قد عرفت بعض المفكرين المدهشين، الذين كانوا يقومون بواجباتهم ويكملونها على أحسن وجه فبرزوا واستحقوا أن يصبحوا نجوما. وهذا لا يجعلهم بالضرورة أكثر ذكاءً من كثيرين غيرهم، إلا أنه بالتأكيد يجعلهم أكثر نجاحاً.

كلنا نمر بعقبات ونحن نشق طريقنا في الحياة، من مآس شخصية أو أمراض أو ما شابهها من أحداث غير لطيفة أو سارة. وبالنظر إلى الوراء، أعتقد أن هناك أشياء في حياتي كنت أتمنى تغييرها، أو لو أنها لم تحصل معي من الأساس؛ ولكن مع ذلك، فإن مجال التجارب الواسع والمتنوع الذي عشته قد أثراني وأصبح بمثابة رصيد بالنسبة لي، وهذا الرصيد هو أهم أدواتي من أجل المضي قدماً في عملي وفي حياتي.

إن فكرة ذلك المجال أو الطيف الواسع تصوغ أيضا جوهر فلسفتي حول التعليم. على الإنسان أن يعرف شيئاً عن كل شيء قدر إمكانه،

وألا يكتفي بالموضوعات والمقررات الأكاديمية. أنت نفسك ستندهش من معرفة كيف أن تصليح سيارة أو تركيب جهاز ما أو حتى طبخ أكلة ما يفيد العالِم. أما بالنسبة للإلهام، فإن لكل شخص مصدراً خاصاً للإلهام يتفاعل معه بطريقة مختلفة عن الآخرين. بالنسبة لي، كان مصدر إلهامي هو مجرد العيش مع والديّ وإحساسي بواجباتي تجاههما وتجاه الآخرين. تأتينا الأفكار في أوقات غريبة ـــ مؤخراً كنت أغرق في التفكير العميق بمجرد تجولي سيراً على الأقدام وأنا أستمع لموسيقى ميتاليكا وموسيقى الروك القديمة التي كان يعزفها بعض شبان جماعة البانك.

إن نصيحتي هي أن تعمل جيداً، تتسلى جيداً، تفكر جيداً، وأن تنهي كل واجباتك. أحط نفسك بالأشخاص الذين هم على شاكلة واحدة. استمع لهم، وكن كالمغناطيس الذي يجذب ويلتقط كل المعلومات. واختبر أكبر قدر ممكن من تجارب الحياة. كل هذا، إذا اجتمع مع قليل من الحظ، سيأخذك بلا شك بعيداً حيثما تريد.

جون أ هيز[

نائب رئيس دار كريستيز في أمريكا الشمالية والجنوبية

نظراً لعمله لدى دار كريستيز للمزادات منذ أكثر من 20 عاماً، شارك جون هيز في تطوير استراتيجيات العمل من أجل بيع أثمن المجموعات الفنية الأمريكية. بدأ هيز العمل في دار كريستيز عام 1983، ومنذ ذلك الوقت أدى دوراً أساسياً في إدخال الابتكار وتحقيق مبيعات حطمت الأرقام القياسية في مجال صناعة الأثاث والفن الأمريكي الشعبي. وإلى جانب كونه نائب رئيس الدار، فإنه البائع الرئيس صاحب الخبرة العريقة في مجال شراء وبيع الأشياء الثمينة ذات القيمة الفعلية بالنسبة لجامعي المقتنيات. وقد كان السيد هيز المايسترو والمسؤول عن سلسة من عمليات البيع الأمريكية التي حطمت الأسعار.

كيف استطاع ذلك الصبي الأمريكي أن ينتهي إلى بيع أشهر المقتنيات والقطع الفنية إلى نخبة مصطفاة من هواة جمع تلك القطع؟ لقد صمم وعقد العزم على تحقيق ذلك.

جون أ هيز

يمكنك فعل أي شيء إذا قررت ذلك

لكم كنت محظوظاً. فقد أتيت من عائلة آمنت بأن أولادهم يستطيعون أن يقوموا بكل ما تريده أن يفعلوه ـــ حتى لو كان ذلك الشيء غير واقعي أو صعب المنال ـــ. لقد جعل ذلك الأمور صعبة عليّ في بعض الأحيان، لأنني صدقت بالفعل أنني يمكنني أن أفعل أي شيء أريده وفي لحظة من اللحظات كنت أريد أن أصبح نحاتاً. وبالعودة إلى

[المرجع: تمت طباعته بموافقة المصور السينمائي فيليب روسلوت Philippe Rousselot.

تلك التجربة. أتذكر كيف أخذ الجميع رغبتي على محمل الجد. وهم يرون تلك القوالب المربعة التي صنعتها من الصلصال. على كل حال. لقد أدركت من خلال تجربتي أن الثقة هي أساس كل شيء. إذا وثق الناس بك. فإنك ستثق بنفسك بالتأكيد.

درست في أكاديمية فيليبس إكسيتير. وهناك قمت بتشكيل منتخب لرياضة المصارعة في الصف العاشر. كان المدرب تيد سيبروك واحداً من بين أفضل عشرة لاعبين من أوكلاهوما. وكان بارعاً في جعل شاب لا يزيد وزنه عن 130 باونداً قادراً على مصارعة أي شخص في هذه الرياضة. من أقواله التي لا أنساها قوله: «إذا عرفت أنك قادر على الصعود من الأعماق فلن تكون خائفاً من تجريب أي حركة وأنت على السطح». وهكذا. فقد عملنا باجتهاد وفق إستراتيجية هذه المقولة واستطعنا تحقيق الفوز على لاعبين فتيان أقوى منا بكثير. لكنهم لا يملكون الثقة التي كنا نتحلى بها! وأذكر الآن إحدى مباريات الدوري النهائية حيث كنت متخلفاً عن اللاعب الأول بفارق 10 نقاط إلى نقطة واحدة. عند تلك النتيجة أخذ ذلك اللاعب يلعب باستهتار مطمئناً لفوزه إلا أنني تمكنت من التغلب عليه في الثواني القليلة المتبقية من الوقت. لا تستسلم أبداً!

انتسبت إلى كلية كانيون (وكنت بهذا الاختيار مختلفاً عمن حولي (وخارجاً عن المألوف بالنسبة لهم). لأن التقليد بين أفراد أسرتي كان اختيار جامعة هارفارد). هناك عشقت قسم الفنون وبدأ كل شيء يقود إلى غيره. وفي الواقع فقد حصلت على عمل في عالم الفن فور تخرجي. واليوم. وقد أصبحت المسؤول الأول عن المزادات في دار كريستيز. إلا

أني مازلت أتذكر تلك الحكمة من أيام لعبة المصارعة في إكسيتير كلما وقفت على المنصة لبيع قطعة ما: إن الثقة التي أتحلى بها بمقدرتي على إدارة أي صفقة مهما كان حجم الشخص الذي أمامي، هي نتيجة إيماني بأن الإنسان قادر على فعل أي شيء يريده إذا وضع تحقيق ذلك الشيء نصب عينيه وعقد عزمه على ذلك.

obeikandl.com

جوزيف دينوفريو[

النائب الأول لرئيس قسم الأزياء في محلات ميسيز

أنهى جوزيف دينوفريو، وهو من نيوجرسي، ستة عشر عاماً من الدراسة في المدرسة الكاثوليكية، ثم تخرج من جامعة سيتون هول بدرجة البكالوريوس، ليبدأ بعد ذلك مباشرة عمله في مجال تجارة التجزئة في محلات ميسيز من خلال برنامجها الخاص بتشغيل الطلاب للعمل الطوعي.

على الرغم من أن منزله لم يكن يبعد عن مكان عمله أكثر من عشرة أميال، إلا أن الرحلات والمسافات التي قطعها لتطوير العمل جعلته يطلع على الثقافات وأساليب الحياة ومعايير العيش المختلفة والمتنوعة حول العالم.

وبتذكر سنوات المدرسة، يعزو جو الفضل في نجاحه لرابطة الكشافة الوطنية ولعمله مديراً إدارياً لكتاب المدرسة الثانوية السنوي لأن هاتين التجربتين أسهمتا في إعداده للدخول إلى عالم الأعمال. مؤخراً، أصبح جو النائب الأول لمدير قسم الأزياء في متاجر ميسيز الشهيرة، وهو يمضي أوقاته في تطوير خبرته في مجال الأزياء النسائية والرجالية، كي تتم خبرته في مجال بيع المفروشات المنزلية بالتجزئة.

[تمت طباعة هذا النقل بموافقة جوزيف دينوفريو Joseph Denofrio.

جوزيف دينوفريو

تطلع إلى الأعلى

أظن أن التطلع إلى الأعلى أمر ينجح في مجال صناعة الحلوى تماماً كنجاحه في قاعات المحاكم.

يمر الوقت سريعاً عندما نكون مستمتعين في فعل شيء نحبه. وهذا شعور مشترك بين جميع الناس. وهو شعوري نحو السنوات التي أمضيتها في العمل في مجال البيع بالتجزئة. لقد بذلت جهوداً كبيرة وعملت بجد. ولكني لم أعدم الشعور بالمتعة خلال عملي. ومهما جربت من أعمال. ومهما حاول الآخرون دفعي في اتجاهات أخرى. تظل المتعة الرئيسة بالنسبة لي هي البحث عن المادة الأفضل في قائمة مشترياتي.

في الواقع لقد تغيرت تلك المواد مع الزمن. كانت المادة الأولى التي كنت أبحث عنها في بداياتي هي علبة أقلام رصاص كرايولا التي تحتوي على مبراة للأقلام. وعندما وجدتها بدأت مشواري مع المشتريات منذ ذلك الحين. أما آخر ما كنت أبحث عنه فيتعلق بمقصورة من الخشب كي تبنى على البحيرات. ويسرني أن أقول إنني أكتب هذه الكلمات وأنا جالس في مطبخ بيت أحلامي. وأنا أنظر إلى البحيرة.

وبين الأقلام والبحيرة خمسة وثلاثون عاماً من العمل في مجال البيع بالتجزئة قفزت بي من عملي الأول في محل صغير لبيع الحلوى إلى متاجر ميسيز الهائلة. عندما كنت في الثانية عشرة من عمري سألني صاحب محل الحلوى الموجود في منطقتنا إن كنت أرغب بالعمل

في محله أثناء الإجازة الصيفية فأجبته بالموافقة. بدأت العمل مدة أربع ساعات يومياً مقابل دولار واحد في الساعة. ومازلت أذكر الدولارات العشرين الأولى التي قبضتها لقاء عملي وكانت موضوعة في مغلف بنكي خاص. والآن عندما أستعيد ذكريات ذلك اليوم، أفكر بأنه لا عجب أن أكون قد صرفت كل ذلك المبلغ في شراء الحلوى.

كان كارل، صاحب محل الحلوى، أول مثل أعلى لي في حياتي وهو أول من علّمني على مدى السنوات التي عملت بها معه معنى الملكية الشخصية. فعلى لافتة المحل الخارجية كان اسمه مكتوباً. وقد بذل كل ما بوسعه ليحافظ ذلك الاسم على نجاحه. وأذكركم كنت فخوراً، على الرغم من سنوات عمري القليلة حينذاك، لأنه عهد إلي القيام ببعض الأعمال التي لم يكن أحد آخر غيري — على حد قوله — قادراً على تنفيذها بنجاح مثلي. واليوم، طلبت من أحد العاملين معي أن يقوم بمهمة معينة وقلت له بأنه لا يوجد من هو أفضل منه لتنفيذ هذه المهمة. وبالفعل فقد نفذها على أكمل وجه. بالطبع إن الفضل يعود أولاً وأخيراً لكارل.

تابعت العمل أثناء سنوات مرحلة الدراسة الثانوية. وكنت متفوقاً في الدراسة حتى إنني كنت أحصل على علامات عالية في الامتحانات العامة. لذلك السبب نصحني الكثيرون بأن أسعى للحصول على مهنة من المهن المألوفة، حتى أن أحد المشرفين كان يكرر على مسمعي عبارة «كلية الحقوق». إلا أن تفكيري كان منصباً على التخطيط لعمل أفضل حلوى وأفضل مثلجات في كل العروض التي كنت أشارك فيها. أظن أن التطلع إلى الأعلى لتحقيق الأفضل يؤدي إلى النجاح في مجال صناعة الحلوى تماماً كالنجاح في قاعات المحاكم.

كانت الكلية مهمة جداً بالنسبة لي. انتسبت إلى جامعة فيها كلية للحقوق. وقد نجحت بتفوق في سنوات الدراسة التمهيدية الأربع الأولى. لذا تم قبولي لمتابعة الدراسة فيها في الحقوق. إلا أنني من خلال سنوات الدراسة استنتجت ما يأتي:

1. وجود العديد من الأشخاص الموهوبين والمتمكنين معي في الصف. وبالتالي فإنه علي أن أجدّ وأجتهد جيداً كي أحقق التميز بينهم.
2. لم يكن بإمكاني الانتظار حتى الساعة الرابعة من مساء كل يوم حتى أذهب إلى عملي في محل الحلويات.

وبدراسة هذين الأمرين جيداً، قررت قبول العمل في برنامج ميسيز التدريبي التنفيذي الذي عرضه عليّ المسؤول عن تشغيل الطلاب المتطوعين في الجامعة.

وبعد خمسة وعشرين عاماً، ها أنا ما زلت أعمل بجد في العمل الذي أحببته منذ البداية. وأشعر الآن وأنا أقترب من التقاعد بأنني أمتلك تلك الطاقة نفسها التي كانت لدي في الأيام الأولى من عملي. وقد أصبحت الآن ملماً بكل الشؤون والمناصب الإدارية بدءاً من عمل المتدرب التنفيذي وصولاً إلى نائب الرئيس الأول. كانت بعض الأعمال أصعب من غيرها بالتأكيد. ولكنني لم أتخلّ عن هذا العمل لأن العمل في مجال البيع بالتجزئة ظل مصدر متعة وإثارة بالنسبة لي على الدوام. ومع صعودي من منصب إلى آخر، لم أنس أبداً مدى فخر رب عملي الأول كارل، صاحب محل الحلويات القديم، بوضع اسمه على واجهة المحل. أما بالنسبة لي فأعتقد أنه بإمكان الآخرين تسميتي باسم «جو

ميسي». لأن ذلك يجعلني أحس بأنهم يقدرون تفانيّ وإخلاصي لعملي وموهبتي وبراعتي فيه. وأنا بدوري أحب أن أهدي هذه الصفات إلى كل من يعمل في هذا المجال في المستقبل.

تذكر دائماً:

أن تضع اسمك على العمل.

أن تقرر من هو مثلك الأعلى كي تحتذي حذوه.

أن تعرف ما الذي يمكنك عمله بشكل أفضل من الجميع.

أن تبقي عينيك على مواهب الآخرين وإمكاناتهم.

والأهم من ذلك كله:

استمتع بوقتك وتأكد بأنك ستحقق بذلك حياة سعيدة ناجحة.

جون باساريني[1]

مدرب ومعلم لمادة التربية البدنية

جون باساريني من المعلمين الذين يمثلون ظاهرة في مجالهم. لأن الأمر ينبع عنده من القلب. ويبدأ من منطلق الرعاية والاهتمام. وفي اللحظة التي تنغمس فيها في مناقشة معه يقنعك بالدليل بأن احترام الآخرين لشخصهم يعزز لديهم شعور الثقة بالنفس وتقدير الذات. هذا هو جون باساريني! عمل باساريني مدرساً مدة أربعة وثلاثين عاماً ولديه اختصاص في مجال التعليم الخاص. كان يعلم مادة التربية البدنية في مدارس والثام العامة مدة ثمانية عشر عاماً. ثم كوّن بعد ذلك فريق رياضة المصارعة في ثانوية والثام. وظل يدربهم حوالي ثلاثة عشر عاماً. وفي السنوات الست عشرة الماضية علّم مادة التربية البدنية في مدارس وايلاند العامة. وهو الآن على وشك التقاعد ويسعى للعمل كاستشاري تربوي.

في عام 2002 انتخب مدرس العام لمادة التربية البدنية من قبل الجمعية الأمريكية للرشاقة والحياة النشيطة. وفي عام 2003 تلقى لقباً فخرياً بتسميته مدرس العام البارز لديزني. وقد قال عنه والد أحد تلامذته «يمثل المدرب باس بالنسبة لي الحقيقة التي يستحقها كل طفل. وقد ساعدت ثقته التي لا تصدق بابنتي كاثي على إطلاق العنان لروحها».

إنه بحق كنز وطني في مجال التعليم. لأنه يعلّم بطريقة خارجة عن المألوف.

---

[1] تمت طباعة النص بموافقة الأستاذ جون باساريني John R. Passarini.

جون باساريني

وحدها أفكارنا هي التي تقيّدنا

إذا وضعت لنفسك أهدافاً، أحب ما تفعله، حافظ على تركيزك، اسع لتحقيق أحلامك بحماسة ودأب ومثابرة، فبذلك فقط تستطيع أن تبرع وتصبح معلماً في مجالك.

نشأت في منزل يتحدث أهله لغتين، يرفرف الحب في أرجائه، فيه الكثير من التشجيع والمؤازرة، وفيه الطعام اللذيذ، إلا أنه كان لا يحوي إلا على عدد قليل من الكتب. ولدت أمي، واسمها دورينا، في إيطاليا ولم يتجاوز تعليمها الصف الثالث. أما والدي، أدولفو، فقد ولد ولديه شلل دماغي ثم أصيب بشلل الأطفال وهو في السادسة من عمره، ولم يتمكن من السير حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره، وبسبب تلك الإعاقة التي كان يعاني منها وما يحمله التعلم من تحديات لأمثاله لم يتمكن من نيل شهادة الثانوية قبل العشرين من عمره. وعلى الرغم من كل هذه الظروف الصعبة بالنسبة له، لم يتذمر يوماً أبداً.

علمني والداي كيف أكون شخصاً جيداً وكيف أحب الحياة، إلا أنهما لم يتمكنا من تعليمي القراءة والكتابة كما يجب. عندما أرغمت على إعادة الصف الثاني عام 1955، شعرت بإحباط وخيبة أمل شديدين. لم يشرح لي أحد سبب ذلك وقد بقيت أشعر بالتعاسة وبعدم الثقة بالنفس سنوات بعد ذلك.

في أيار/ مايو 2001 نلت درجة الدكتوراه في التعليم من جامعة بوسطن. وفي عام 2003 تم اختياري من قبل مؤسسة ديزني مدرس

العام. كيف حدث ذلك؟ لقد ساعدتني مهاراتي الرياضية والاجتماعية على تخطي سنوات الدراسة في المرحلة الابتدائية. كنت بالطبع أشعر بالإحراج من إمكاناتي الضعيفة في الدراسة. إلا أن ذلك لم يمنعني من أن أشعر بتقدير الذات. ومن أن يكون لدي الكثير من الأصدقاء. وأن تكون لي مواقف إيجابية مما حولي. على كل حال يبقى أهم ما في الأمر هو أنه كانت لديّ أهداف واضحة ورغبة أكيدة بالنجاح.

ظلت الدراسة بالنسبة لي بمنزلة نضال خلال السنوات الأولى من المرحلة الثانوية إلى أن التقيت بالأستاذ وارن بريست الذي كان يدرس مادتي اللغة الإنكليزية والاجتماعيات. لقد لحظ ذلك الأستاذ إمكانياتي ورغبتي في تحسين مهاراتي في الدراسة والتحصيل. عندما التقيت به كنت «جاهزاً» ومستعداً للتعلم. كان وارن يطلب مني القراءة بصوت عال، وأخضعني لمزيد من الاختبارات في التهجئة. كما كان يطلب مني وظائف كتابية إضافية ثم يصلّحها بقلمه الأحمر المرعب. ورويداً رويداً تضاءل طوفان اللون الأحمر ذاك إلى بضع إشارات هنا وهناك. والآن. على الرغم من أن التهجئة مازالت تشكل تحدياً بالنسبة لي. إلا أنني أحب الكتابة كثيراً.

في ثانوية نيوتن ساوث لم أكن جيداً في القراءة. وكان عليّ أن أقرأ الفروض أربع أو خمس مرات كي أتمكن من فهمها. وهنا علمني وارن طريقة في الدراسة تمكنني من التغلب على هذه المشكلة وحفظ أكبر قدر ممكن من المعلومات. وقد تابع إجراء اختبارات لي في القراءة مدة أطول من اللازم. أعتقد أنه لم يحب طالب آخر المدرسة الثانوية بقدر ما أحببتها.

وبتصور واضح عما كنت أصبو إليه، استطعت المحافظة على تركيزي وتحقيق أهدافي، حتى إنني في بعض الأوقات تفوقت على نفسي وحققت أكثر مما توقعت. فعلاوة على انتخابي من قبل لجنة الشرف الوطنية، أصبحت (كابتن) ثلاثة منتخبات مدرسية بالرغم من صفاتي الجسدية التي لم تكن توحي بأني رياضي، فطولي لم يكن يتعدى خمسة أقدام وتسع بوصات ووزني لم يتجاوز 175 رطلاً. ولكن كل ما في الأمر أنني مارست الرياضة وأقبلت عليها بشغف ورغبة ومثابرة وتصميم، بالقدر نفسه الذي أقبلت فيه على الدراسة. كنت أتمتع بذكاء خاص من حيث الإحساس بحركة عضلاتي ومفاصلي، وبولع بكل ما له علاقة بالبدن. كما كنت أعشق التنافس ولكن مع التحلي بالروح الرياضية. وكنتيجة لجهودي أصبحت أفضل مدافع في فريق بوسطن الأول على الفرق المدرسية؛ وحصدت بطولة نيو إنغلاند في المصارعة لفئة وزن الـ 165 رطلاً؛ واستدعيت لاختبار لاعبي فريق نيويورك يانكيز.

في جامعة كونكتيكت التقيت الدكتور هوليز فيت الذي كان أول من تلقى منحة مؤسسة جوزيف كينيدي. كان إنتاجه الأدبي خصباً فقد كتب عدداً كبيراً من البحوث المدرسية وألف عدة كتب عن موضوع تعليم التربية البدنية. كان أهم ما في نواحي شخصيته هو تلك العاطفة الصادقة تجاه الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، خاصة الذين يعانون من التخلف العقلي. إنه بحق مزيج رائع من العلم والحب. مازلت أذكر رحلتي معه إلى مدرسة مانسفيلد التدريبية، وهي مؤسسة خاصة برعاية المتخلفين عقلياً. عندما دخل د. فيت إلى عنبر الأطفال التف حوله حوالي 20 طفلاً وكانوا في غاية السعادة والفرح، وحتى الأطفال

المكفوفين عرفوا كيف يصلون إليه. كانوا يضحكون معه، يقبّلونه فيما هو يداعبهم ضاحكاً هو الآخر. أما أنا فقد شعرت بالرهبة والانبهار، وكنت أقول في نفسي «يا له من إنسان رائع... كم أتمنى أن أصبح مثله تماماً».

وبفضل وارن أصبحت مدرساً. إن وضع والدي الصحي وعذابه ونضاله مع إعاقته جعلتني مدرساً لمادة التأهيل الفيزيائي البدني. أما الدكتور فيت، فقد علمني كيف أحب، وأستمتع - بحق - بتعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. لقد استطاع هذا الرجل أن يسبر أغوار نفسي وأن يلامس أعماق روحي.

في الفصل الأول في جامعة كونكتيكت أهلني مجموع علاماتي لأن أحصل على منحة كمكافأة على تفوقي. كانت بالتأكيد تلك اللحظة التي أخبرت فيها والديّ بأنهما ليسا مضطريْن بعد الآن لدفع مصاريف الجامعة من أسعد لحظات حياتي. وأذكر أن أمي بكت من شدة فرحتها. إن الأهداف التي وضعت تحقيقها نصب عيني، ومقدرتي على أن أحب ما أقوم به، ومحافظتي على تركيزي، بالإضافة إلى رغبتي الأكيدة في النجاح ومثابرتي، كلها أمور حصدت ثمارها في جامعة كونكتيكت. في الجامعة لعبت رياضتي كرة القدم والمصارعة أربع سنوات، ونظراً لنجاحي كان اسمي يسجل في قائمة الشرف التي يضعها عميد الكلية في سنوات الدراسة الأولى وسنوات التخرج، وكانت علامتي النهائية 95.2 من أصل ثلاث. لقد حان الوقت الآن كي أبدأ مسيرتي المهنية.

عملت عام 1970 مدرساً لمادة التربية البدنية في المدرسة الابتدائية والإعدادية في والثام في ماساتشوستس. ثم تم اختياري لبدء

برنامج المصارعة في ثانوية والثام. وقد تغيرت حياتي إلى الأبد في أيلول/ سبتمبر 1988 عندما بدأت بالتعليم في ويلاند بماساتشوستس، والتقيت كاثي لينش، التي رأت النور ولديها تشوه خلقي في الأنسجة الرابطة. كان طولها 28 إنشاً وطول ذراعيها 7 إنشات فقط. وعلى الرغم من أنها كانت قادرة على المشي لمسافات قصيرة بمساعدة جهاز خاص، إلا أنها كانت تستخدم كرسياً بعجلات مزود بمحرك من أجل الحركة. في عام 1990 عملت معها على إعداد مشروعها «السير من أجل الجياع»، الذي استطاعت أن تحصل على راع له مع حساب المسافة بالقدم لا بالميل. وقد سارت مسافة 200 قدم وحصدت حوالي 1700 دولار.

عندما أنهت كاثي دراستها في مدرسة ويلاند الثانوية فاجأت والديها بالسير على مسرح المدرسة لاستلام الشهادة الثانوية. وقد عملنا مدة ثلاثة أشهر استعداداً لتلك اللحظة. في نيسان/ أبريل 2000 حصدت كاثي 28000 دولار من أجل مستشفى الأطفال في بوسطن بعد أن سارت مسافة الـ 26 قدماً الأولى من سباق ماراتون بوسطن، الذي تطلب منها فترة من التمرين دامت ستة أشهر ـــ تعرضت خلالها للعديد من الإصابات ـــ وكنت فيها واحداً من مجموعة مدربين ساعدوها من أجل المشاركة في ذلك السباق. وهي التي رشحتني كاثي لجائزة ديزني للتعليم. خضعت كاثي لثلاث عشرة عملية دقيقة وخطيرة وعانت من آلام متواصلة قبل أن تتوفى في تشرين الأول/ أكتوبر 2002. إن كاثي مثال مصغر عن ثبات الذهن وصلابته. وقد علمتني أننا لا نكون عاجزين بحق إلا عندما تعجز أفكارنا عن تحقيق أي شيء. وأن أمام

الروح الإنسانية عددا غير محدود من الإمكانيات. وأنا اليوم أستحضر تلك الروح في كل أمر من أمور حياتي بما فيها التعليم. لقد ساعدتني كاثي في أن أكون صبوراً، واثقاً من نفسي، ومفعماً بالأمل.

إذا وضعت أهدافاً لنفسك، أحب ما تفعله، حافظ على تركيزك، اسع لتحقيق أحلامك بحماسة ودأب ومثابرة، فبذلك فقط تستطيع أن تبرع وتصبح معلماً في مجالك.

obeikandl.com

دوغلاس جاكسون

معلم ومربٍ

عمل دوغلاس جاكسون في حقل التربية والتعليم لأكثر من ربع قرن، أمضى معظمها مع طلاب ضعفاء السمع. يشعرك هذا الشخص بأنه محظوظ لأن الفرصة أتيحت له للعمل مع الأطفال المصابين بتلك الإعاقة، وليسوا هم المحظوظين بذلك. تثير حماسته الشديدة تجاه عمله الدهشة، خاصة وأنه ظل يدرّس أكثر من عشرين عاماً. ولكنك حالما تلتقي به وتتحدث معه تكتشف أن تلك الحماسة حقيقية وصادقة.

اختير جاكسون للعمل في برنامج إل باسّو المدرسي لليوم الوطني للصم عام 1995. وفي عام 1994 نال لقب مدرس العام لولاية فلوريدا من رابطة فلوريدا للتعليم المتعلق بالقانون. وفي عام 1998 معلم العام لتعليم الصم في تكساس. وعام 2000 نال جائزة فخرية من مؤسسة ديزني للمعلم الأمريكي. وهو يرى نفسه مشروع عمل قيد الإنجاز والتطوير، وهدفه الأول كان ومازال تقديم الفائدة لطلابه الموهوبين وإثراء تعليمهم. وهو لا يعترف بالعقبات. ويؤمن بإمكانيات البشر غير المحدودة.

دوغلاس جاكسون

وفق بين ما أنت عليه وما يمكن أن تكون عليه

صحيح أن الأطفال يشبهون كرات الثلج وأنه لا يمكن أن يملك طفلان الإمكانيات والملكات والآمال والاهتمامات والشخصية نفسها.

في بعض اللحظات في حياة المدرس يحدث أن تأتي الأمور كلها مجتمعة مع بعضها. فتصطف الكواكب، وترقص الكرة حول حلقة السلة قبل أن تخترقها. ويحلق عدد من الطلاب خارج سربهم ليتجاوزوا حدود المألوف وهم يسيرون يداً بيد.

كنت محظوظاً بما فيه الكفاية لأشهد إحدى تلك اللحظات في الأسبوع الماضي عندما قدم طلابي، تلاميذ الصف الخامس، عرضهم من خلال برنامج باور بوينت حول احتياجات الصم في ظل نظام العدل القائم بالنسبة لعضوية رابطة نادي إل باسّو. كان ذلك العرض في غاية الروعة. فقد تقدم الطلاب بخفة ظلهم وطاقتهم وحماستهم إلى القسم المخصص للكبار (الذين كانوا يتناولون طعامهم بملابسهم الرسمية في مطعم أنيق على العشب) واستطاعوا أخذهم إلى عالمهم، عالم تعمل فيه كافة سبل الحماية القانونية والتشريعية المتاحة للضحايا من الصم، وللمدعى عليهم، ولهيئة المحلفين، وللمحامين — من خلال حالات قانونية مرعبة ومدمرة — عمل جسور التواصل الموجودة. وبذات الخفة والطاقة والحماسة والتصميم، استطاعوا أن يأخذوا المتفرجين معهم إلى عالمهم المليء بالحركة والحيوية. وأخيراً انحنوا أمام المتفرجين الذين كانت الضحكات ترتسم على وجوههم بينما كانوا من الداخل يحاولون هضم ما شاهدوه وسمعوه... على أمل أن يجعلوا زاويتهم من العالم أفضل وأسهل. هذه هي روعة العمل مع طلاب كهؤلاء. كل ما يمكنني أن أقوله عن ذلك باختصار هو أن ذلك دفعني قدماً إلى الأمام.

أُدعى دوغلاس جاكسون. أعمل مدرساً. أعشق الفن والمسرح واللغة وتعلم الأشياء الجديدة. وتبادل الآراء والأفكار والتعاون مع من

هم من نفس تفكيري. وقد اخترت مهنة التدريس لأنني أدركت أنها المهنة التي تتقاطع مع كل تلك الأفكار والاهتمامات التي أحملها. في عام 1977 كنت طالباً في جامعة كارولينا الشمالية أسعى لنيل إجازة في العلوم الاجتماعية وها قد بدأت أرى النور في نهاية النفق. كنت بحاجة لمكان للسكن. وفي تلك الأثناء كانت هناك مجموعة من الطلاب الصم يدرسون المواد الأساسية المتعلقة بتعليم الصم وقد استأجروا منزلاً كتبوا عليه «نزل الإشارة» كناية عن لغة الإشارة. المشكلة الوحيدة التي واجهتهم هي أنهم كانوا بحاجة لمستأجر إضافي يتقاسم معهم دفع الأجرة الشهرية. فوضعوا إعلاناً بهذا الخصوص وبالطبع أصبحت أنا ذلك المستأجر. إن تجاوبي مع ذلك الإعلان غير حياتي بشكل نهائي. بعد سنوات من ذلك التاريخ نلت شهادة الماجستير في البرنامج التخصصي لتعليم الصم المشترك من معهد روشستر العالي الوطني للعلوم التطبيقية.

بعد ذلك بدأت رحلة الصعود الشاقة بالتدريس في ثانوية الصم في مدينة تالاهاس في فلوريدا. كان عدد الطلاب كبيراً جداً بسبب مرض «الحصبة الألمانية»، التي أصيبوا بها في طفولتهم، إما نتيجة عدوى أو بسبب إصابة أمهاتهم بالمرض أثناء فترة الحمل، وأدت إلى إصابتهم بالصمم. عام 1985 بدأت حضور برامج خاصة بالموهوبين بسبب وجود عدد من طلابي مؤهل لدراسة المادتين: أعني التعليم الخاص بالصم والتعليم الخاص بالموهوبين. ومع القضاء على مرض الحصبة الألمانية وتراجع نسبة المصابين بالصمم بدأت أدرّس الطلاب الصم والطلاب الموهوبين معاً. وهنا اكتشفت أنه يمكنني استخدام

المقاربات والنشاطات نفسها التي أستخدمها مع الموهوبين مع طلابي الصم والعكس بالعكس.

هنالك بضع كلمات أود أن أقولها حول الطلاب الصم. إن كل الأطفال يشبهون كرة الثلج، ولكن لا يمكن أن يتشابه طفلان بالملكات والمواهب والاهتمامات والشخصية. إن طلابنا، علاوة على تمتعهم بكل تلك الصفات، فُرداء ومميزون بطريقة ما. بعضهم إصابته حادة وبعضهم الآخر متوسطة ومنهم من إصابتهم طفيفة ويمكن أن تتحسن. بعضهم يسمع الترددات العالية وبعضهم الآخر يسمع الترددات المنخفضة. بعضهم ولد أصم ولا أمل في شفائه وبعضهم الآخر قام بعمليات زرع للأذن الداخلية أو أجزاء من الأذن لاستعادة السمع. ولكن الأهم من هذا وذاك هو أن معظمهم ولدوا في عائلات باقي أفرادها غير مصابين بالصمم وبالتالي فإنهم غير مؤهلين أو على دراية بكيفية التواصل مع أبنائهم الصم. بعض الأهل تعلموا لغة الصم كي يتواصلوا مع الابن المصاب بهذه المشكلة أما بعضهم الآخر فلا. وبالتالي فإن معظم طلابنا دخلوا برنامجنا ولديهم نقص في الخبرة وفي متطلبات اللغة. حتى إن عدداً منهم كان قد فقد الرغبة في التعلم ليأسه من جدوى ذلك. وهنا تبرز مهمتنا التي تتمثل في إخراجهم من تلك الحالة السلبية التي يعيشونها، وهزهم لإيقاظ روح الفضول لديهم ولإثبات أن العالم الذي يعيشون فيه هو عالمهم هم أيضاً. إن الروح الإنسانية تتوق لاكتشاف العالم ومشاركة اكتشافاتها وكل ما تعلمته مع الآخرين، والتواصل معهم مهما كانت الصعوبات في وجه ذلك، وحتى لو كان عليها أن تطور مقارباتها وأدواتها الخاصة لذلك. يتمتع معظم طلابي بفضول غير

محدود للتعلم، وبروح خلاقة، وقد طوروا طرقاً خاصة وشخصية لفهم العالم الخارجي، تختلف من واحد لآخر. لسنا بحاجة لأن نعلم هؤلاء الطلاب أن يفكروا بطريقة خارجة عن المألوف؛ لأنهم كذلك بالفعل. إن مهمتنا هي مساعدتهم للتمكن من التواصل مع الآخرين ولاكتساب المهارات الأكاديمية التي يحتاجونها ليفكروا بالشكلين المألوف وغير المألوف. مهمتنا هي أن نعلمهم الثقة بأنفسهم والمثابرة، وأن يوفقوا بين ما هم عليه وبين ما يمكن أن يكونوا عليه. وأنت أيضاً... وفق بين ما أنت عليه وما يمكن أن تكون عليه.

لقد حاولنا على مر السنين أن نحقق ذلك، ولا أعزو بهذا الفضل لنفسي في مساعدتهم على إيجاد طريقهم الخاص وغير المألوف في الحياة، وجل ما أرجوه هو أن أستمر في مساعدتهم وتزويدهم بالمهارات والفرص التي من شأنها أن تجعل حياتهم أفضل سواء حسب المألوف أم خارجاً عنه[.

[تمت طباعة هذا النص بموافقة الأستاذ جورج دوغلاس جاكسون George Douglas Jackson.

obeikandl.com

العلمـاء

ماريو جيه مولينا

عالم كيميائي حائز على جائزة نوبل

حاز ماريو مولينا على جائزة نوبل عام 1995 في الكيمياء عن عمله في الكيمياء الجوية وتأثير الكلوروفلوروكربون (CFCs) على تناقص طبقة الأوزون. وقد تقاسم تلك الجائزة مع العالمين شيروود رولاند وبول كروتزن. تلك كانت جائزة نوبل الأولى التي تمنح لبحث حول تأثير أشياء من صنع الإنسان على البيئة. وقد أدى ذلك الاكتشاف إلى عقد معاهدة دولية حول البيئة تحظر إنتاج المواد الصناعية الكيماوية التي تؤثر على طبقة الأوزون وتؤدي إلى تناقصها. في عام 1998 اختير مولينا واحداً من أفضل 20 عالماً من الناطقين بالإسبانية في التكنولوجيا. وهو من أشهر خبراء العالم في موضوع التلوث وتأثير التلوث الكيميائي على البيئة.

يعمل مولينا حالياً أستاذاً في العلوم البيئية في معهد ماساتشوستس للعلوم التطبيقية. وعن نفسه يقول: «على الرغم من أني لم أعد أمضي وقتاً كبيراً في المخبر إلا أنني أستمتع كثيراً بالعمل مع طلاب مرحلة التخرج والطلاب الذين يحضرون رسالة الدكتوراه لأنهم يمدونني بأفكار مثيرة نفيسة. وهنا لابد أن أقر بأني استفدت من التدريس؛ فهو يتطلب مني أن أشرح أفكاري لطلاب يتمتعون بذهن منفتح نقدي، وبالتالي فإن هذا يولد أمامي تحديات تدفعني لإعادة التفكير والتمعن

في تلك الأفكار. وأنا الآن أنظر إلى التدريس والبحث كنشاطين مشتركين متممين وداعمين لبعضهما».

ماريو جيه مولينا[

لا بأس أن تكون مبتكراً

لا تخشوا من فكرة أن تكونوا مختلفين، فقط أجيدوا القيام بعملكم.

تعلقت بعلوم الأحياء منذ سن مبكرة. في بادئ الأمر. في فترة نشأتي في المكسيك. كنت أقرأ سير العلماء المشهورين كلويس باستور وألبرت أينشتاين. وذات مرة تلقيت ألعاباً تعتمد في مبدئها على الكيمياء هدية فكنت مأخوذاً بها. ثم أتى اليوم الذي حصلت فيه على أول مجهر فكان ذلك مفتاح طريق حياتي. كان للعالم والمخترع أنتوني فان ليونهويك الكثير من الأفكار المدهشة والاختراعات من أهمها المجهر.

من ذكرياتي عن أيام الطفولة جلوسي في المنزل حاملاً المجهر وواضعاً قطرات من الماء غير نظيفة على شريحة. كان ما شاهدته من حركة الجراثيم والبكتريا هو أروع مشهد يمكن أن أتخيله. أكثر ما أدهشني هو مقدرتي على رؤية أشياء لم أكن لأراها لولا وجود المجهر.

ما عزز فضولي نحو العلوم هو تلك الرغبة الملحة في اكتشاف طريقة عمل الطبيعة. بعد انتهائي من المرحلة الثانوية انتسبت إلى جامعة المكسيك الوطنية المستقلة حيث نلت إجازة في الهندسة الكيمائية. وهنا حدثت نقطة تحول في حياتي.

[تمت طباعة النص بموافقة الأستاذ ماريو مولينا Maio J. Molina.

قررت أن أدرس في ألمانيا لنيل شهادة الماجستير. كان ذلك التحول قاسياً. فالناس مختلفون جداً واللغة صعبة. درست باجتهاد في ذلك العام الذي مر بصعوبة حتى تمكنت أخيراً من تعلم اللغة. المفارقة المثيرة للسخرية هي أني تعلمت اللغة الألمانية قبل أن أتعلم الإنكليزية. وبالإضافة لتعلم اللغة، كان عليّ أن أتعرف على ثقافة وحضارة ذلك البلد وهو أمر لم يكن بالسهل أيضاً. فحتى طريقة تعليمهم كانت أشبه ما تكون بإعطاء الطالب عدداً من الكتب في أول يوم له في الفصل الدراسي الأول، وسؤاله أن يقرأها كلها ويعود في اليوم الأخير من الفصل الدراسي الأخير ـــ وهذه طريقة مختلفة عن طريقة الدراسة في أمريكا الشمالية. ولكنني في النهاية تمكنت من نيل شهادة الماجستير في الكيمياء. وهنا آن أوان اتخاذ قرار صعب آخر.

أين سأتوجه لدراسة الدكتوراه ـــ إن ما كنت أتطلع إليه الآن، برغم كون الشهادتين اللتين نلتهما كانتا في الهندسة الكيميائية والكيمياء الأساسية، هو دراسة شيء لم يسبقني إليه أحد. لذا قررت الانتقال إلى الولايات المتحدة والانتساب إلى جامعة كاليفورنيا في بيركلي. وقد كان ذلك القرار صائباً ومن أفضل القرارات التي اتخذتها في حياتي.

أفضل درس تعلمته في بيركلي أن العلوم تكون شيقة ومفيدة أكثر عندما تعمل عليها ضمن فريق. قبل بيركلي، كان تفكيري منصباً على القيام بأبحاثي بشكل منفرد لأن ذلك كان يستهويني، ولم أكن مهتماً بما يمكن أن أقدمه للعالم من إسهامات مفيدة لتحسينه. عندما كنت صغيراً في المكسيك لم يكن لأصدقائي أي طموحات مثلي، بل كانوا من النوع المعادي للمدرسة وللدراسة ولجو الصف، ولم يجدوا أي متعة في

المدرسة. على كل حال لا يعني ذلك أنني لم أكن مستمتعاً بصحبتهم، ولكن كل ما في الأمر أنهم لم يكونوا يفكرون بالطريقة التي أفكر بها.

مع تطور حبي للبحث، بدأت أفهم ضرورة العمل الجماعي فيما يتعلق بالعلوم والأبحاث العلمية. فهذا النوع من العمل ينطوي على كثير من المتعة عندما تتشارك به مع الآخرين. مع الوقت، أدركت أن الأبحاث التي أقوم بها كانت توسع من إطار العلوم وآفاقها؛ إذ كنت قد بدأت بفهم الليزر ومظاهر عمل الجزيئات، التي كانت جديدة على العلوم، وإمكانية تطبيقها. وهذا ما لفت نظري إلى علم البيئة، وهو علم من شأنه أن يسهم في تقديم الفائدة للإنسانية جمعاء.

بعد نيلي الدكتوراه قررت الاطلاع على كيفية عمل الغلاف الجوي. في السابق كنت أهتم فقط بالمواد الكيميائية وتفاعلاتها. أما اليوم فقد بدأت أربط بينها وبين الواقع. انتقلت إلى إيرفين للانضمام إلى فريق من العلماء عكفوا على

دراسة تأثير بعض المركبات الصناعية (خاصة الكلوروفلوروكربون) فور انطلاقها على الغلاف الجوي. استخلص العلماء في السابق أن ذلك المركب ثابت وهو بالتالي ليس ضاراً بالبيئة. فتحدى فريقنا ذلك الادعاء واستطعنا أن نثبت أن تلك المركبات تتحلل في طبقات الجو وتؤثر سلباً في البيئة. لقد برز السؤال الذي كان يتردد في أذهاننا حول ما إذا كان شيء سيحدث لذلك المركب في البيئة إلى الصدارة بعد انتهاء أبحاثنا. وكان الرد عليه بالإيجاب طبعاً.

بناءً على اكتشافنا ذاك تنبأنا بتأذي طبقة الأوزون. وقد ثبتت صحة نظريتنا بعد أن قام العلماء بأبحاث وتجارب عديدة للتأكد من ذلك.

إن اكتشافاً كهذا هو من النوع الحلو المر. فنحن لم نرد أن يكون هناك خلل أو ضرر ما، ولكن كل ما في الأمر أننا رغبنا في العمل على كشف الحقائق، وقد تمكنا من ذلك. والآن، تتخذ العديد من الإجراءات لحل تلك المشكلة والحد من تفاقمها. ولو أننا لم نكتشف تأثير الكلوروفلوروكربون الضار لما تم اكتشاف ذلك الثقب في طبقة الأوزون.

إن أفضل نصيحة يمكنني أن أقدمها للآخرين هي ألا يخشوا من التفكير عكس المألوف. فلا بأس من الابتكار ومن الإتيان بالأفكار الجديدة غير المألوفة أو المطروقة بعد. لا تقلقوا من الضغط الذي سيمارسه عليكم منافسوكم. لقد كان العلم ومازال بالنسبة لي عظيماً. وليس لدي مشكلة في أن أكون مختلفاً. لا تخشوا من فكرة أن تكونوا مختلفين. فقط أجيدوا القيام بعملكم. عندما أسترجع ذكريات طفولتي وفترة نشأتي، أتساءل ما إذا كنت سأنجح هذا النجاح لو لم أكن مختلفاً. كان رفاقي في تلك الفترة يرون أن كل ما يمت للمدرسة بصلة غير مجد ولا يستحق العناء. أما أنا، فقد رأيت أن كل ما أرغب به يمكن أن يتحقق لي من خلال المدرسة. ولحسن الحظ، فإنني بالرغم من معرفتي بمدى أهمية أصدقائي لي على الصعيد الاجتماعي، إلا أنني أدركت أنه عليّ ألا أستسلم أمام ضغوطهم. كما أدركت بأنني إذا ما أردت أن أحقق ما أتمناه، عليّ الاستماع إلى صوت قلبي فقط. لو أنني لم أستمع لصوت قلبي لما درست العلوم، ولما تمكنت من تقديم الفائدة للبيئة وللعالم. لم أُبَال يوماً بكوني مختلفاً، وهذا ما ساعدني على النجاح وتحقيق ما أصبو إليه.

آدم ريس

عالم فيزياء فلكية

صنفته مجلة إسكوايرواحداً من أفضل وألمع شخصيات عام 2003 بعدأن كتبت عنه «استطاع ذلك المتأمل في النجوم أن يغيّربشكل أساسي نظرتنا للكون وطريقة فهمنا له ـــ من حيث عمره ونشأته، وما يضمه، ومجاله، وأهم من هذا وذاك، مصيره. إنه إدوين هابل عصرنا هذا».

د. آدم جي ريس هو عالم فلكي زميل في معهد سبيس تلسكوب ساينس وأستاذ مساعد في جامعة جون هوبكنز في بالتيمور بولاية ميريلاند. تلقى د.ريس إجازة في العلوم قسم الفيزياء من معهد ماساتشوستس للعلوم التطبيقية عام1992،ثم نال الدكتوراه من جامعة هارفارد عام 1996. وبين عامي 1998 و1999 كان زميلاً في كلية ميللر في جامعة كاليفورنيا في بيركلي،ثم انضم إلى كلية العلوم الفلكية في معهد سبيس تلسكوب ساينس عام 1999.

نشر د.ريس في عام 1998 أول دليل على تسارع تمدد الكون وأنه مملوء بطاقة مظلمة، وهو الاكتشاف الذي عدَّه العلماء اكتشاف العام وكان بمنزلة ثورة في علم الفضاء من قبل مجلة ساينس في ذلك العام. تلقى عام 1999 جائزة روبرت جيه ترامبلر من جمعية الباسيفيك الفلكية لأطروحته التي تقدم بها لنيل الدكتوراه وتأثيرها الهائل على علوم الفلك. وفي عام 2000 صنفته مجلة التايم واحداً من بين أفضل مائة «مبتكر مجدد من أجل المستقبل»، وواحداً من بين ستة علماء في مجال العلوم.

آدم ريس

المعرفة.. تلك المعادلة العظيمة

إن الفضول والقدرة على استنباط جواب لكل سؤال يخطر لك هما أفضل وأقوى أداتين يمكنك أن تتسلح بهما.

عندما كنت صغيراً لم أكن أكف عن سؤال والديّ، خلال جولاتنا العائلية الطويلة في السيارة، عن المسافة المتبقية للوصول إلى وجهتنا. ولشدة مللهما من الإجابة عن أسئلتي التي لا تنتهي، كانا يخبراني عن طول المسافة بالكامل بالأميال ويتركا لي أمر تقدير أو حساب المسافات وزمن الوصول. ولطالما أمتعتني الرياضيات، ومن ثم الفيزياء، لأنها كانت تمنحني القدرة على حساب ما أريد معرفته بنفسي.

لقد قيل قديماً إن «الفضول قتل القطة»، ولكن لا، لا تصدقوا هذه المقولة! إن الفضول والقدرة على استنباط جواب لكل سؤال يخطر لك هما أفضل وأقوى أداتين يمكنك أن تتسلح بهما. كما أن المعرفة والقدرة على اكتسابها هما المعادلة الصحيحة للنجاح. لا يلزمك أن تكون ثرياً أو محبوباً وذا شعبية كي تتمكن من اكتشاف الأشياء وابتكار ما هو جديد. كل ما يلزمك هو الفضول والشجاعة على المتابعة لاكتشاف الحلول والإجابات، بالإضافة إلى عقل لا يستسلم أو يرضخ للعقبات والتحديات.

أما الفيزياء، التي هي مجال عملي في الحياة، فقد بدأت معي على نحو ليس بالسهل. فعندما بدأت أتلقى الفيزياء في المرحلة الثانوية لم أفهمها في بادئ الأمر، حتى إنني احتجت لمساعدة مدرس خصوصي. وفجأة، أصبحت هذه المادة متعتي ومحط اهتمامي، لأنني اكتشفت

أنها طريقة جديدة للتفكير. وحالما بدأت أفكر بتلك الطريقة نفسها لم أتوقف عن ذلك أبداً. اكتشفت أيضاً أن التفكير في الفيزياء والكون (كل النجوم والمجرات والكواكب التي تضمها) قد حقق لي

الرضا وأعطاني منظوراً شاملاً لحياتي. وفي الواقع، عندما كنت أتعرض في حياتي اليومية العادية لإحباط أو إزعاج ما، كنت ألجأ إلى الخروج والنظر إلى النجوم، ورويداً رويداً يزول انزعاجي ويبدو لي أمراً تافهاً. لقد أخبرني والدي مرة أن النجوم بعيدة جداً، وأن ما نراه الآن منها هو ضوءها المنبعث عنها في الماضي لأن ذلك الضوء يأخذ ملايين السنين حتى يصل إلينا.لم أصدق أن النجوم يمكن أن تكون بعيدة إلى تلك الدرجة! وقد جعلني ذلك المنظور الكوني أشعر أن مشكلاتي الشخصية كانت صغيرة بالفعل نسبياً.

عندما أصبحت في سن المراهقة ازداد فضولي حول الكون بأكمله. أردت أن أعرف عمره ونشأته وما إذا كان يكبر أم يصغر. وقد شدني في المدرسة موضوع الكون وأنه يمكننا أن نعرف المزيد والمزيد عنه إن أردنا. يمكننا أن نذهب بعيداً لقياسه!

يعتمد علماء الفلك على مجاهر قوية جداً وعلى التقنيات نفسها التي يستخدمها المساحون لحساب نسبة التغير في مقدار تمدد الكون. وقد قررت أن أشارك في عمليات الحساب اللازمة تلك لأعرف أجوبة كل تساؤلاتي وأكتشف مدى تغير الكون. إن قياس المسافة بين الأرض والمجرات البعيدة، حيث لا يوجد عداد لحساب ذلك بالأميال، يشكل التحدي الأكبر في علم الفلك. فلحساب كيفية تطور ونمو الكون كان علي قياس المسافات بين عناصر نصف الكون تقريباً!

في الجامعة، طورت طريقة جديدة لقياس تلك المسافات. لم تكن تلك الطريقة بدقة عداد حساب الأميال على الطريق السريع إلا أنها كانت أكثر دقة من الطرق المعتمدة السابقة.

عندما قمت أنا وفريق العمل من الزملاء بحساب نسبة توسع الكون اكتشفنا مفاجأة كبيرة! إن الكون يتمدد بشكل أسرع وأسرع كل الوقت! وكان ذلك الاكتشاف عكس ما توقعناه. نحن وباقي علماء الفلك. ويبقى السؤال حول سبب تسارع توسع الكون هو الأكبر والأكثر غموضاً في العلم اليوم. على كل حال، من الغريب حقاً كيف أن التخطيط لإيجاد جواب لسؤال ما يؤدي لبروز سؤال آخر[.

[طبع هذا النص بموافقة د. آدم جي ريس Adam G. Riess.

فينتون جي سيرف

أحد مؤسسي ومطوري الإنترنت

هو واحد من أفضل مهندسي القرن العشرين الفنيين، ويشغل منصب نائب رئيس معهد MCI وهو المسؤول عن قسم التخطيط التكنولوجي. في عام 1973، في أثناء عمله في جامعة ستانفورد بالتعاون مع روبرت كان وبدعم من وكالة تطوير الأبحاث في وزارة الدفاع، طور سيرف البروتوكول TCP/IP الخاص بشبكات الكومبيوتر الذي وضع أسس معيار بث وانتقال البيانات على الإنترنت. في شهر كانون الأول/ ديسمبر من عام 1997 قلده الرئيس بيل كلينتون الميدالية الوطنية الأمريكية للتكنولوجيا، هو وزميله كان، لتأسيس وتطوير الإنترنت. خلال سنوات حياته المهنية تلقى سيرف عدداً لا يحصى من الجوائز بالإضافة إلى تقدير كثير من الجهات الرسمية والعلمية؛ كزمالة معهد ماركوني، جائزة تشارلز ستارك درابر عن الأكاديمية الوطنية للهندسة، جائزة أمير أستورياس للعلوم والتكنولوجيا، وميدالية ألكسندر غراهام بل.

قال سيرف عن نفسه: إنه تأثر كثيراً بمشكلة ضعف السمع التي كان يعاني منها مما دفعه لابتكار تلك الطريقة للتواصل بين العالم، الإنترنت، في الزاوية التعليمية ـــ من أجل الأطفال، التي نجدها على موقع سيرف على الويب (www.mci.com/cerfsup) يقول فينتون: «أعتقد أن أفضل ما يمكن أن يقدمه الأهل لطفلهم هو الثقة بنفسه، ويتجلى ذلك في عدة أشكال، تشجيعه على أن يكون لديه اهتمامات بناءة وعلى الابتكار في عمله، أو جعله يشعر بالثقة بقراراته وبحكمته من خلال السماح له بالاختيار واتخاذ القرارات الخاصة به بما يتلاءم

مع عمره ودرجة نضجه... فوق كل شيء، على الأهل معرفة أن الطفل بحاجة لأن يشعر بأنه محبوب. لا تتردد في إظهار محبتك الصادقة له بين حين وآخر».

فينتون جي سيرف

ليست الحكمة التقليدية دائماً على صواب

إن الرؤية الصادقة يمكنها أن تريك ما لا يراه ولا يستطيع أن يراه الآخرون، وستدفعك لمتابعة تلك الرؤية دون ملل أو كلل إلى ما لانهاية.

هناك مقولة قديمة تقول «لاشيء ينجح كالنجاح» لطالما فسرتها بأن المرء حالما ينجح مرة فإنه سينجح في كل مرة وفي أي شيء. فقد امتلك علامة «النجاح» التي ستجعل الآخرين يتوقعون منه النجاح وسيسمحون له بالوصول إلى غايات وأهداف جديدة. ولكن حتى لو لم تكن تلك التوقعات مبنية على أساس متين، علينا عدم تجاهلها، لأنها هي التي ستفتح أبواب الفرص أمامنا في المستقبل لتحقيق المزيد من النجاح.

لا يشعر كل شخص ناجح بالضرورة أنه يفكر «خارج المألوف». إن كل ما في الأمر، برأيي، هو أن نجاح المرء يبقى منوطاً بالقناعة الراسخة لديه بأنه قادر على تحقيق أهداف يراها الآخرون مستحيلة، أو بقدرته على تخيل شيء غير موجود والسعي لإيجاده.

من المضحك أن بعض الإنجازات المميزة تحققت كنتيجة لعدم معرفة من قام بها بأنها «مستحيلة» واستمراره بالعمل عليها وتحقيق

التقدم. وهذا هو مفتاح النجاح بالنسبة لكثير من الشباب. وبتجاهل بعض الحكم والآراء التقليدية الشائعة، استطاع بعض الناجحين التقدم والنجاح في حل بعض المسائل والمشكلات الشائكة وذلك من خلال عدم اقتناعهم بآراء من حولهم بأن ما يقومون به غير مجد وأنه «لن ينجح».

باستعراضنا قصة الأخوين رايت، على سبيل المثال، الذين نعتهم الجميع بالجنون بسبب الاعتقاد الشائع أن كل ما هو أثقل من الهواء لا يمكن أن يطير (باستثناء البالون المملوء بهواء ساخن)، نكتشف وبوضوح أن الآراء أو الحكم القديمة التقليدية لا تكون دوماً على صواب. ولكن لا يعني هذا بالطبع أنها دائماً على خطأ. فالجاذبية تعمل عملها، والقفز من فوق بناء عال في محاولة للطيران فكرة خرقاء.

في أوائل سبعينيات القرن العشرين، بدأ زميلي روبرت كان Robert Kahn بالتفكير بطريقة لربط الحواسيب بعضها ببعض في ذلك الوقت كان لكل شركة مصنعة للحواسيب في ذلك الوقت (كشركة آي بي إم، اتش بي، ديجيتال إكويبمنت كوربوريشن) طريقتها الخاصة بربط أجهزة الكومبيوتر التي تصنعها فيما بينها، ولم تكن كل طريقة من تلك الطرق متناغمة مع الأخرى، لذلك كان من غير العادي أن نجد تلك الحواسيب جزءاً من شبكة واحدة. بعد ذلك طور أحد مشاريع وزارة الدفاع الأمريكية نموذجاً لشبكة يمكنها ربط أجهزة الكومبيوتر المختلفة، وكان اسم ذلك المشروع «أربانت ARPANET». وقد صممت على أساس مبدأ «التشغيل الجماعي» (يمكنك أن تتخيل أن ذلك كنظام من البطاقات البريدية الإلكترونية). لقد عَدّ مهندسو الاتصالات التقليديين

تلك الفكرة بأنها سخيفة. إلا أن المشروع استمر مع ذلك ليبين للجميع نجاح تلك الفكرة.

في عام 1973 كوّنا، أنا وكان وعدد آخر من الخبراء، فريقاً واحداً للعمل على تحقيق فكرة مشروع أربانت. وسرعان ما اكتشفنا أن أمام حل مشكلة ربط مجموعة شبكات مختلفة العديد من العقبات. إلا أننا تمكنا أخيراً من نشر الحل في بحث نشر عام 1974 وضعت أسس ما عرف فيما بعد باسم قضية بروتوكول تي سي بي/آي بي. والبرتوكولات هي في الواقع مجموعة من الاتفاقيات التي وضعت من أجل الاتصال بواسطة أجهزة الكومبيوتر. فإذا اتبع كل شخص القوانين والقواعد التي حددها البروتوكول يمكنه عندها الاتصال باستخدام الكومبيوتر بنجاح وبشكل فاعل. في النهاية، أطلقنا اسم الإنترنت على النظام الذي أوجدناه.

ولكن، كانت تلك مجرد بداية، لأن بحث تلك الفكرة نظرياً لا يكفي، وقد آن أوان العمل على التفاصيل ومن ثم وضع البرامج الصحيحة لتطبيقها. وقد كشف فحصنا لعدد من برامج السوفت وير الخاصة ببعض أنظمة الكومبيوتر عن وجود أخطاء ومشكلات في التصميم الأساس. لذا عدنا إلى لوحات التصميم لإعادة صنعها أو تعديلها. إن نسخة البروتوكول المطبقة هذه الأيام على الإنترنت تمثل رابع إعادة في التصميم (TCP/IP version 4).

يسألني بعض الناس أحياناً إن كنت قد عرفت ما الذي سيحدث عندما كنت أعمل على تنفيذ فكرة الإنترنت قبل سنوات عدة. في الواقع

أتمنى لو أنني أستطيع الإجابة عن ذلك السؤال بنعم، لأن الحقيقة هي أننا، أنا وفريق العمل، لم نعرف في ذلك الوقت ما هو مقدار ما يمكن تحقيقه بالفعل. على كل حال في بداية الستينيات كان هناك عدد لا بأس به من أصحاب الرؤية الثاقبة الذين تنبئوا بشكل صحيح بكل ما يتعلق بتصميم وإنشاء الشبكات. لم يتصوروا بالطبع كافة التفاصيل إلا أنهم استطاعوا تصور ما هو ممكن وما يكفي لدفعهم هم وغيرهم من العلماء إلى اكتشاف مجال جديد من الأفكار.

وفي النهاية لا يسعني إلا القول بأن النجاح الكبير يبنى في أغلب الأحيان على التزام عدد من الأشخاص. إن الرؤية الصادقة يمكنها أن تريك ما لا يراه ولا يستطيع أن يراه الآخرون، وستدفعك لمتابعة تلك الرؤية دون ملل أو كلل إلى ما لانهاية. وفي الحقيقة، فقد تعلمت من خلال ارتباطي بشبكة الإنترنت على مدى ثلاثين عاماً أن التصميم والمثابرة يربحان بكل تأكيد. هناك سطر لا أنساه ورد بهدف الإضحاك لا أكثر في فيلم (غالاكسي كويست)، كتب على لافتة صغيرة يقول: لا تستسلم أبداً! وأظن أن هذه المقولة تلخص حياة كل شخص يلتزم برؤيته وتصوره لكل ما هو ممكن[1].

[1] تمت طباعة النص بموافقة فينتون جي سيرف Vinton G. Cerf.

دوغلاس سي إنغلبرت

عالم في الكومبيوتر

هو علامة في تاريخ علم الكومبيوتر. اكتسب شهرته من اختراعه للفأرة/ الماوس. وهو مؤسس ومدير معهد بوتستراب. وله الفضل. على مدى مسيرة ثلاثين عاماً. في تأسيس وتصميم وتنفيذ عمليات الحوسبة المنظمة.

بدأ مسيرته بذلك التصور الطموح عن تحويل المؤسسات إلى ورشات للمعرفة. وتابع تلك المسيرة إلى أن أصبح رائداً بما يعرف اليوم باسم الإعلام المشترك. إدارة المعارف. شبكات المجموعات. والتحويل التنظيمي. بالإضافة إلى اختراع الماوس. تتضمن بداياته التقنية ابتكار تحرير العرض. ويندوز. وغير ذلك.

لم يكن عمل إنغلبرت سهلاً بالتأكيد. فخلال سنوات عمله تعرض لكثير من سوء الفهم والانتقاد والمعارضة. كان مناوئوه يتهمونه بأنه يرتكب «أخطاء مميتة» ويسخرون منه ويتجاهلونه. وهذا ما قد يراه الناس طبيعياً بالنسبة لشخص ناجح وسابق عصره بعشرين سنة على الأقل. ولكن مع الوقت. كانت كل موجة جديدة من الاكتشافات الثورية في مجال الكومبيوتر ترسخ أفكار إنغلبرت. وتثبت للناس صحة ما كان يسعى لتحقيقه بعد أن يتمكنوا من فهمه واستيعابه.

بعد عشرين عاماً من إدارة ورشته الخاصة في SRI وبعد أحد عشر عاماً له بصفته عالماً كبيراً. والأول في مؤسسة تايمشير ومن ثم في ماكدونل دوغلاس كوربوريشن. أسس إنغلبرت معهد بوتستراب.

حيث يعمل عن قرب مع المساهمين الصناعيين والحكوميين من أجل تنفيذ عمله.

تلقى إنغلبرت عدداً كبيراً من الجوائز بما فيها جائزة أ سي إم تورنغ ACM Turing ، الميدالية الوطنية في التكنولوجيا، جائزة مجلة بي سي PC Magazine لعام 1987 عن مجمل إنجازاته، وجائزة برايس واترهاوس Price Waterhouse لعام 1994 أيضاً عن مجمل إنجازاته. إن التصور الواضح الذي كان لديه، بالإضافة إلى التصميم والمثابرة قادته إلى تحقيق إنجازات ثورية رائدة كان لها تأثير هائل على ماضي وحاضر ومستقبل أنظمة الحاسوب الشخصية والمشتركة والعامة.

دوغلاس سي إنغلبرت[

تخيل كل الأشياء

ما أجج الدافع لدي وجعلني أحرز التقدم والنجاح على الدوام في مجال تطوير صناعة الكومبيوتر هو أنني أعرف أنها البداية فقط.

رحل والدي عندما كنت في التاسعة مما جعلني أغرق في اكتئاب شديد. كنا نعيش خارج المدينة بالقرب من بورتلاند في أوريغون. كانت حياتنا في ذلك المكان حياة ريفية تماماً. درست في مدرسة صغيرة. وساعدت في حلب البقرة وإطعام الدجاج ورعاية الحديقة. وكنت ألعب بالجدول الذي يمر بالغابة الموجودة خلف مزرعتنا الصغيرة. وهناك، كنت أتخيل كل أنواع الأشياء.

[طبع هذا النص بموافقة دوغلاس سي إنغلبرت Douglas C. Engelbart.

أردت أن أصنع طائرة باستخدام بالون ومروحة تدار بواسطة دواسات الدراجة. وأمضيت ساعات طوال وأنا أحل خيوط أكياس الخيش كي أربطها فيما بعد لأصنع حبلاً. بدون سبب وجيه على الإطلاق. كل ما في الأمر أنني في تلك الأيام كنت أحلم بالاختراع.

كوني طفلاً خجولاً. لم أستطع أن أستوعب البنية الاجتماعية في المدرسة. كنت خجولاً لدرجة أنني لم أكن أتكلم مع زميلي الجالس بقربي أو الذي لديه خزانة قرب خزانتي طوال العام. لا أدري إن كان ذلك الأمر قد شكل دافعاً لدي منذ ذلك الحين. ولكني أعتقد أن الدافع لدي برز بعد ذلك. في وقت الخطوبة بالتحديد. أظن أنني في تلك المدة بدأت أنضج. وتدريجياً أخذ المحيط الذي حولي يصوغ طريقة تفكيري.

بعد نيلي شهادة الثانوية العامة عام 1942 انتسبت إلى جامعة ولاية أوريغون لدراسة الهندسة الكهربائية. وبعد سنتين استدعيت للخدمة في سلاح البحرية خلال الحرب العالمية الثانية. تدربت مدة عام لأعمل فنياً إلكترونياً على الرادار ثم خدمت مدة عام في الفيليبين. ومن عملي مع الرادار عرفت أنه بإمكاننا عرض المعلومات على شاشة. وبقيت تلك المعلومة عالقة في ذهني. وقد تيقنت لاحقاً من أنه إذا كان بإمكان جهاز الرادار القيام بذلك فإن جهاز الكومبيوتر قادر على ذلك أيضاً.

بعد نيلي إجازة في الهندسة الكهربائية عام 1948. انتقلت إلى سان فرانسيسكو للعمل في مخبر NACA Ames. وهو السابق لوكالة ناسا. وفي تلك الفترة بدأت مسيرتي المهنية في الحياة تتطور.

بعد سنوات عدة على ذلك، عقدت خطوبتي على فتاة أحلامي. أصبحت الأمور من حولي تأخذ طابعاً أكثر أهمية، وآن الأوان لأن أفكر في عملي بشكل أكثر جدية. في اليوم التالي، وأنا أقود سيارتي متوجهاً إلى عملي، فكرت في حياتي العملية وتخيلتها كأنها عبارة عن طريق طويل لا شيء فيه ولا نهاية له، وشعرت بأنني لا أملك أي أهداف معينة أسعى إلى تحقيقها. بعد نصف ساعة من التأمل والتفكير لمعت في ذهني فكرة أن أقوم بعمل يعود بالفائدة على الإنسانية. والآن وقد عرفت المحور الذي يجب أن تدور حياتي المهنية حوله والهدف الذي يجب أن أعمل لتحقيقه، برز أمامي السؤال التالي: ما الذي عليّ عمله بالتحديد؟

استنتجت بعد ثلاثة أشهر أن تأسيس هذا النوع من العمل سيخلق لي مشكلات عديدة، وأدركت أن الإنسانية بأكملها تواجه مشكلات وتحديات تزداد تعقيداً وخطورة مع ازدياد تطور ونمو المجتمعات، وأن تلك التحديات والمشكلات يجب أن تحل بطريقة فاعلة. وهنا فقط وضعت أصبعي على الجرح. سأساعد الناس من خلال إيجاد طريقة تساعدهم على حل مشكلاتهم المعقدة («زيادة آفاق ذكاء الإنسان»). إن المشكلات الكبيرة يمكن أن تحل بفضل جهد جماعي، لذا فإنه من الضروري تحسين قدراتنا الجماعية المشتركة على التعامل مع القضايا المعقدة والحساسة.

وبصفتي مهندساً كهربائياً، ومدرباً على صيانة أجهزة الرادار على وجه الخصوص، أعرف من الناحية الإلكترونية كيف تعرض الأشياء على الشاشة، وأعرف أنه إذا كان الكومبيوتر قادراً على ثقب البطاقات

وطباعة الأوراق. إذاً فإن دارة شبيهة بالرادار قادرة على جعل الكومبيوتر يطبع على شاشة. وأنه إذا كان الرادار قادراً على التجاوب الفوري مع أزرار التشغيل فإن الكومبيوتر قادر على ذلك أيضاً. وقد تخيلت الناس وهم يجلسون أمام شاشة ويستخدمون الكومبيوتر في حل مشكلاتهم.

كانت أجهزة الكومبيوتر قليلة في ذلك الحين. حتى كان هناك اثنان فقط في الولايات المتحدة كلها. فقررت أن أنال شهادتي الجامعية من جامعة كاليفورنيا في بيركلي حيث كانوا يصنعون هناك على الأقل جهاز كومبيوتر. كان الأمر بالنسبة لي أشبه بصعود الجبل؛ إذ لم يتفهم من حولي فكرتي حول «زيادة آفاق فكر وذكاء الإنسان» بسهولة. كانت فكرة جديدة. وشأنها شأن أي فكرة جديدة أخرى. كان الناس يخشون من التعاطي معها لأنها تختلف عما يعرفونه. ثم أتت نقطة التحول. وكان ذلك عام 1963. عندما كنا. أنا وفريق البحث الذي يعمل معي. نعمل جاهدين على حل مسائل باستخدام محطات العمل التي تعتمد على الكومبيوتر. وهنا برزت أمامنا الحاجة لأداة أو جهاز كي نتنقل عبر الشاشة. وهنا ولدت فكرة الفأرة/ الماوس.

بعد ذلك عملنا على بناء نظامنا الخاص الذي يعتمد على الكومبيوتر كي نستخدمه في أبحاثنا. كان ذلك النظام يحتوي على معالج كلمات. إيميل (بريد إلكتروني). برمجة... إلخ. واستطاع أن يؤمن ربطاً أكثر مرونة مما تفعله شبكة الويب. من ثم عملنا على إطلاق استخدام شبكة الإنترنت. التي سميت في البداية باسم أربانت. والتي عملت على الربط بين أجهزة الكومبيوتر.

إن الذي شجعني ودفعني للمضي قدماً في تطوير هذه الصناعة هو معرفتي أن هذه هي البداية فقط. فالمجتمعات تتطور باستمرار وتتغير، والمشكلات تتزايد وأمور الحياة تتعقد أكثر وأكثر، وبالتالي فإنه على التكنولوجيا أن تتطور لتواكب تلك التغيرات. ولا بد في النهاية أن يأتي الوقت الذي يتفهم فيه الناس الأفكار الجديدة ويتقبلوها. وعلى الرغم من كوني أعمل على «زيادة الذكاء الإنساني» منذ خمسين عاماً، أعرف أن التطور التكنولوجي مازال في مراحله الأولى وأن هناك الكثير الذي يجب عمله، وبالتالي فإن رسالتي مازالت في بدايتها.

محمد عز

جراح قلب ورائد في العلاج الطبيعي

هو نائب رئيس قسم الجراحة وأستاذ جراحة القلب في جامعة كولومبيا، مدير معهد الأوعية القلبية، ومؤسس ومدير برنامج الطب المتمم في مستشفى نيويورك بريسبايتيريان. تنصب أبحاثه حول جراحة زراعة القلب، الحد من آثار جراحة القلب، وسياسة العناية بالصحة. وبالإضافة إلى حيازته لعدد من براءات الاختراع، وضع د.محمد عز ما يزيد عن 350 مؤلفاً، بين بحث ومقالة وكتاب.

نال إجازة في الطب من جامعة هارفارد عام 1982، ثم نال شهادة الماجستير ودرجة الدكتوراه المشتركة عام 1986 من كلية الطب في جامعة بنسلفانيا ومن كلية وارتون في التجارة. اختير د. عز واحداً من قادة العالم في المستقبل عام 1999 من قبل المنتدى الاقتصادي العالمي، ونال جائزة فخرية هي جائزة منحة روبرت غروس للمشاركة في أبحاث رابطة جراحة الصدر الأمريكية بين عامي 1994 و1996.

هو واحد من أولئك المفكرين المتميزين القلائل الذين يتمتعون بشخصية جذابة ومحبوبة، فهو قائد، مخترع، عالم، وباحث طبي صاحب تصور خاص، إذ أنه يعالج مرضاه جسدياً ونفسياً. وكي يقرب فلسفته حول «معالجة المريض ككل» للعامة، ظهر عزعدة مرات على شاشات التلفزة في نشرات الأخبار الصباحية والمسائية وفي المجلات الإخبارية وفي محطات بي بي سي، سي إن إن، قناة ديسكوفري، وفي برنامج أوبرا الشهير.

محمد عز

فضول دائم

حتى لو اضطررت لخرق القواعد المفروضة، كنت لا أكف عن التحديق.

عندما كنت طفلاً في الخامسة، اعتدت أن أنسل إلى خلف الحديقة المقلمة بعناية لأجلس حول بركة الأسماك الموجودة في منزل جدي في اسطنبول وأراقب السمكات الذهبية وهي تتحرك في الماء تحت السطح مباشرة. كنت أريد أن أتعرف على السمك من خلال لمسه والضغط عليه، لا بل حتى عصره. أذكر أنني في أحد الأيام مددت يدي لأمسك إحدى السمكات لكنها غاصت نحو الأسفل وسحبتني معها حتى غمرتني المياه بالكامل. أخذت السمكات ترقص حولي، ثم رفعت رأسي لأنظر إلى الشمس من خلال سطح الماء البراق. بعد قليل شعرت بالبرد وبأنني أصبحت أثقل وزناً في الماء أو هكذا خيل إلي. ثم أصبح سطح الماء غير واضح فمددت يدي حتى اختفت خارج الماء. وفجأة، شعرت بضغط قوي على معصمي وقوة تسحبني خارج تلك المياه التي أصبحت مخيفة الآن بالنسبة لي. كانت تلك والدتي بالطبع. فهي لم تكن تغفل أبداً عن طفلها الشقي.

إن تلك القصة هي صورة يمكن استعارتها لوصف حياتي كلها. فأنا أولاً فضولي جداً، وأرغب أن أعرف أكثر ما هو مسموح لي. وحتى لو اضطررت لكسر القواعد المفروضة، كنت لا أكف عن التحديق. ومعنى كلمة «لا» يعني أنه علي أن أطلب ما أريد بطريقة أخرى، حتى لو كلفني

ذلك الوقوع في الماء. لم يتمكن الفشل أو الخوف من الفشل من منعي من تحقيق ما أهدف إليه. في عملنا في جراحة القلب عندما نخسر مريضاً، يعود الجراح الذي قام بالعملية إلى غرفة العمليات مباشرة كي يستعيد ثقته بنفسه.

ثانياً، أنا أسعى وراء تقديم الأمور من منظور مختلف عندما يتعلق الأمر بالموضوعات التي تشكل تحدياً. فالحلول السهلة ليست على صواب على الأغلب وتكمن الفرصة في فهم سبب كون النماذج المشتركة الظاهرية منسجمة ومتناغمة مع بعضها بعضا. إن رؤية الماء من الأعلى ومن الأسفل يمنحنا المزيد من نفاذ البصيرة. وإن كان ذلك لا يخلو من احتمال وجود مخاطر وعواقب غير محمودة. عندما اكتشفت أن مرضاي الذين أجريت لهم عمليات زرع قلب يحتاجون لشيء أكثر من مجرد تقنيات عالية، اتجهت لدراسة الطب البديل والتعمق فيه على مسؤوليتي الشخصية. إن المساعي الصادقة والجادة تستحق عناء المخاطرة لأنها ستدفع الآخرين لاتباعها والإفادة منها حالما يجدوا أن الدرب معبد أمامهم[.

[تمت طباعة هذا النص بموافقة الدكتور محمد عز mehamet Oz.

obeikandl.com

الرياضيون

رود جيلبرت

لعبة الهوكي على الثلوج

رود جيلبرت مثال بارز لإنسان تغلب على العقبات التي لا تقهر كي يصبح ناجحاً في مهنته المختارة ـــ بصفته واحداً من لاعبي الجناح اليمن البارزين في تاريخ فريق الهوكي الوطني National Hockey League. كان رود جيلبرت هدافاً قوياً طوال مسيرة الفريق الممتازة مع فريق جوالي نيويورك (نيويورك رينجرز) التي امتدت 18 موسماً. ومع أنه لم يلعب أبداً مع فريق ستانلي كاب للبطولة، فقد كان في أفضل حالاته غالباً ما بعد الموسم.

أحرز جيلبرت ، المولود في الأول من تموز/ يوليو عام 1941 في مونتريال، تقدماً من لاعب هوكي صغير إلى نجم في فريق غويلف، في أونتاريو. وقد حدث أنه خلال مباراة ثانوية أن تزحلق فوق ركام من الحجارة، وأصيب بكسر في ظهره. وكاد جيلبرت أن يفقد قدمه اليسرى مما اقتضى خضوعه لعمليتين جراحيتين لمعالجة الإصابة.

استطاع جيلبرت في النهاية أن يجعل الفريق برمته يقيم في معسكر للتدريب عام 1962. كان دائماً يحظى بشوطة قوية غالباً ما تصيب. ولم يكن يخجل من المزاحمة بقوة في الزوايا أو أمام شبكة الخصم. ومع أن طوله لم يتجاوز خمسة أقدام وتسعة إنشات، ووزنه 175 باوند[1]، فقد

[1] الباوند: رطل إنكليزي أو حوالي 433 غراماً. «المعرب».

كان متزلجاً ممتازاً ومدرباً ماهراً، استطاع أن يستمر في اللعب قرابة16 فصلاً كاملاً في فريق الهوكي الوطني NHL، كحارس نيويوركي في ذلك الوقت فاز أو تعادل في كثير من الألعاب مع فرق أخرى . وعندما تقاعد عام 1977، لم يخسر إلا أمام لاعب آخر كجناح يميني ـــ وهو غوردي هوي ـــ في مجموع النقاط.

في عام1976 فاز جيلبرت بجائزة ماسترتون تروفي التي يحظى بها سنوياً اللاعب الذي يتصف بالمثابرة، والروح الرياضية، وتكريس نفسه للعبة الهوكي. لقد تخلد اسم جيلبرت في تاريخ لعبة الهوكي في نيويورك عندما ترفّع فريقه في14 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1979. انتخب عضواً في «قاعة الشرف لرياضة الهوكي» عام 1982.

رود جيلبرت

الوصول إلى الميل الإضافي

هناك دوماً عثرات على الطريق. لا تجعل ذلك يعيقك.

الحياة مثل عجلة كبيرة . عندما تعطي تأخذ ما هو أكثر بكثير بالمقابل. قد لا تسترجع ما أعطيت من الشخص نفسه الذي أعطيته. ولكن العطاء يبدو متابعاً لك في الحياة، وما تسترجعه هو أكثر بكثير مما كنت تتوقع أو تتخيل.

عندما أسترجع مجرى حياتي أعزو نجاحي كلاعب هوكي وكإنسان إلى عدة أمور، بما في ذلك عطاء وكرم الآخرين. إن عائلتي، وإخوتي، والأشخاص الذين لا حصر لهم ممن قابلتهم، دفعوني جميعهم إلى تحقيق أهدافي بطريقة أو بأخرى.

عندما أستعرض أفكاري ووجهات نظري التي حفزّتني على الوصول إلى ذروة نجاحي الشخصي فإن أول ما أؤكد عليه هو الحب والعاطفة. عليك أولاً أن تجد شيئاً تحبه ـــ كالرقص أو الموسيقى أو الهوكي ـــ، تهتم به، وتحلم به. وأن تجد مثالاً أعلى تحذو حذوه. اذهب إلى المصدر واستكشف خبرة ذلك الشخص.

إذا كانت الموسيقى هي ما تحب فابحث عن أستاذ الموسيقى في مدرستك. عليك أن تطرح أسئلة. وبوجود الإنترنت اليوم أصبح البحث أسهل بكثير مما كان عليه الأمر في طفولتي. ما إن عرفت ما أريد القيام به حتى بدأت بطرح أسئلة كثيرة وقرأت كتباً لا حصر لها حول الهوكي. وتحدثت إلى لاعبي هوكي آخرين. كنت سألت نفسي: «كيف كان أداء آخر لاعب كبير للهوكي؟». وبعد ذلك كنت

أبحث عن الأجوبة حتى أجدها. وقد ساعدتني هذه الأجوبة على تنمية استعدادي للنجاح. كان بطلي هو بوم بوم جيوفريون. اقطع ميلاً إضافياً كي تحصل على الإجابات وتحقق حلمك.

كل شيء يأتي بالتدريج: عليك أن تقوم بما يترتب عليك من خلال الاهتمام والممارسة. إذا كنت تحب شيئاً ما حقا فالقيام به ليس تضحية أو مهمة بغيضة. لم يكن من الصعب عليّ أن ألعب الهوكي في أجواء باردة تصل إلى عشرين درجة تحت الصفر. عليك أن تتجاوز الميل الإضافي كي تحصل على الأجوبة. عليك أن تعيش حلمك!

إذا ما فعلت كل ذلك فهذا لا يعني النجاح الفوري لأنه ليس مضموناً. إنها البداية فقط. عليك أن تعمل بدأب، وأن تقوم بالمطلوب

منك. بطرحك للأسئلة التي تدور في ذهنك سوف تكتشف أن ما تحتاج إلى القيام به أمر عظيم. سوف تكتشف كل تلك التضحيات المفترضة. لا تصب باليأس إذا لم تصبح نجماً فورياً. كما لا تصب بالإحباط إذا لم تكن ملائماً لذلك. إذا كنت تريد أن تكون نجماً فعليك ألا تيأس. لا تيأس أبداً. سر نحو هدفك! قل لنفسك «أستطيع القيام بذلك. أجل أستطيع!». قد لا تغدو نجماً في لعبة الهوكي، ولكن صفة المثابرة هذه ستخدمك جيداً في الحياة وستكون بالغة الأهمية بالنسبة إلى أشياء أخرى تنجزها.

«لا تستسلم أبداً» تلك هي الكلمات التي تدور في ذهني طوال حياتي. بهذه الكلمات نجحت في أن أصبح واحداً من أفضل اللاعبين في كندا. بهذه الكلمات استطعت أن أتحمل كسراً في ظهري وإصابتي بالشلل مدة شهرين مع احتمال بتر قدمي.

عندما أصبحت في التاسعة عشرة وألعب الهوكي في غويلف، أونتاريو، انزلقت لسوء الحظ فوق ورقة ملوثة بالكريما ألقت بها مروحة فوق الثلج. كنت أتزلج بسرعة قصوى وتعثرت فوق الثلج واصطدمت بالألواح. كانت نتيجة السقوط مدمرة. وقد اندفعوا بي إلى مستشفى مايو كلينيك في ولاية مينيسوتا حيث أمضيت شهرين. انتزعوا عظمة من عظام الساق ولحموا بها ظهري. في تلك الفترة التي أمضيتها في مايو كلينيك عانيت من إصابة عدوى قاسية. في أحد الأيام جاءت والدتي إلى غرفتي في المستشفى تبكي عندما سمعت أنهم سيبترون قدمي. قلت لوالدتي بثقة بالغة «إنهم مجانين. سأكون على ما يرام. لن أستسلم أبداً». فقد كنت أرى أنه ما يزال أمامي الكثير كي أنجزه.

تصادفنا الصعوبات دوماً على الدرب. وبالنسبة إلي كانت محنتي تلك الإصابة الجسدية. هناك دوماً عوائق تسبب التعثر. لا تجعل ذلك يقف في وجهك. لاتجعل هذه العوائق الحتمية تدفعك إلى التباطؤ. عندما كنت أعاني من إصابة ما. أي إصابة. صغيرة كانت أو كبيرة كنت أقول لنفسي «حسناً إنه دوري الآن. الإصابة جزء من اللعبة. لا بأس. سوف أتحسن». كنت أعلم أنني محظوظ وأنه يشرفني أن أقوم بما كنت أقوم به.

ثمة درس آخر تعلمته وهو ألا تدع الآخرين يثبطون روحك المعنوية. لقد بدأت لعب الهوكي في سن مبكرة جداً. وكنت ألعب في معظم الأحيان مع أولاد أكبر مني. قد يثبط الأولاد الأكبر سناً من روحك المعنوية. وقد يمتنع أولاد آخرون عن الاعتراف «بعظمتك». إلا أني كنت محظوظاً بوجود أخوين لي أكبر مني سناً كي يحموني ـــ ولا سيما أخي الأكبر جون. ولكن حتى إذا لم يكن لديك إخوة أكبر منك عليك أن تصمد وتفهم أن هذا يمكن أن يحصل مع جميع الأولاد ـــ وليس معك فقط. سوف تكتسب شيئاً فشيئاً ثقتك بنفسك. وهذا ليس بالأمر السهل.

سيكون هناك عقبات وصعوبات وعوائق وإصابات على الدوام. عندما انضممت في البداية لفريق الناشئين كنت أتحدث الفرنسية وليس الإنكليزية. جميع التعليمات كانت باللغة الإنكليزية. إذا كان أحدهم يسألني ماذا أريد كنت أشير إلى لاعب آخر وأقول بالإنكليزية «نفس الشيء». لم يكن مهماً. لا شيء يهم. كنت أفعل ما أحب.[

استمررت في الذهاب إلى أن استدعاني فريق «نيويورك رينجرز» من نادي «كيتشينر ـــ واترلو ايسترن برو ليغ» في ربيع 1962. أرادوني

[تمت طباعته رود جيلبرت Rod Gilbert نيويورك رينجرز هوكي هول أوف فرموا.

أن أشارك في سلسلة من المباريات ضد فريق تورنتو. سجلت هدفين وساعدت الفريق، وفي الموسم التالي أصبحت عضواً نظامياً في فريق نيويورك رينجرز. في فصلي الأول معهم سجلت 31 نقطة. كنت أعاني من ألم في الظهر بسبب إصابتي، ولكنني استمررت في المحاولة. وفي الفصلين التاليين سجلت 64 و61 نقطة، وهي ما تُعد نتيجة محترمة. ثم، بعد نضال مع آلام الظهر في موسم 1966 تقرر أن اخضع لعملية ثانية في فقرات الظهر.

في إحدى المرات، بينما كان مدربي إيميل فرانسيس يزورني، شارفت على الموت. فقد غبت عن الوعي مدة ثلاث أو أربع دقائق ولم أشعر بجسدي. كانت تجربة مذهلة. كنت أنظر إلى الأسفل من فوق سريري وأراهم وهم يعالجونني، محاولين استعادة دقات قلبي. كان مدربي هناك وعندما قالت الممرضة إنهم ظنوا أنهم فقدوني سمعت المدرب يقول بأنه ينبغي أن يعيدونني لأنني كنت أفضل جناح يميني لديه. وقد استعادوني بطريقة ما.

لعبت في الفصل التالي ووصل أعضاء الرينجرز إلى المباريات النهائية. لم أستسلم وتابعت الذهاب. وفي موسم 1971ـــ1972 وصلت إلى ذروة مهارتي عندما سجلت 43 هدفاً وتجاوزت 54 مساعداً في طريقي للوصول بالفريق إلى المركز الأول واختياري «نجم الجميع». وأنهى الحظ «الهدف ـــ اللعبة» G-A-G الذي ضم جان راتيل، فايس هادفيلد بنيلنا المراكز الثالث والرابع والخامس في ذلك الفصل في التسجيل والوصول بفريق «الرينجرز» إلى نهائيات كأس ستانلي.

في الفصول الستة عشر الكاملة مع نيويورك، عبر العمل الشاق والتصميم، كسرت أرقام 20 ناديا، وسجلت 61 رمية في الهدف في لعبة واحدة، وعندما اعتزلت بعد أن حققت 406 أهداف و1021 نقطة، كنت الثاني في مجموع النقاط بين جميع لاعبي الساعد الأيمن في تاريخ اللعبة، بعد اللاعب العظيم غوردي هوي مباشرة. كنت أحب ما أنجزه، وقد تابعت العمل والتجربة.

لا يوجد لاعبان متماثلان. كل واحد منهما له عزيمته وشعوره لما ينبغي عليه أن يفعله. إنها تضحية من جانب الوالدين أن يساعدا أولادهما في تحديد هواياتهم. وفي الواقع إنه لجهد حقيقي أن تأخذ الأولاد باكراً في الصباح لممارسة الهوكي، أو أي درس آخر. ومع هذا فإن مثل هذه الأشياء هي التي تساعد أولادك على أن يتعلموا ويطوروا مهارات معرفتهم للحياة وفهمهم لها. سيتعلمون الربح والخسارة، سيتعلمون دروساً سترافقهم طوال حياتهم.

بريان مارتن[1]

حائز على الميدالية الأولمبية

بريان مارتن شاب كرس نفسه للعمل الدؤوب. وهو لا يشعر أنه أفضل على نحو استثنائي في لعبة الهوكي من أصدقائه أو من لاعبي الهوكي الآخرين. ولكنه يعرف ما هو هدفه كما يعرف أن عليه أن يعمل بدأب أكثر من أي واحد آخر كي يصل إليه.

منذ استهلال اتحاد التزلق الأمريكي عام 1979 انطلق فريق التزلق الأمريكي بسرعة صاروخية نحو مركز المنافسة العالمية حيث كسب أكثر من 300 ميدالية عالمية. ولما كان عضواً في أكثر الفرق الزوجية نجاحاً في تاريخ الولايات المتحدة فقد أحرز بريان مارتن وشريكه مارك غريميت تسعة كؤوس عالمية و39 ميدالية دولية. وبالإضافة إلى ميداليتيهما الأولمبيتين ـــ الفضيتين في عام 2002، والبرونزيتين عام ـــ1998 فقد حصلا على لقب بطولة الكأس العالمية ثلاث مرات، وعلى تاجين لكأس التحدي، وعلى ميداليتين برونزيتين لبطولة العالم.

وهما يعملان الآن أقصى ما يمكنهما من أجل الحصول على الميدالية الذهبية في ألعاب الشتاء عام 2006 في تورين بإيطاليا. هذا ما كان يعمل لأجل تحقيقه وما كرس حياته له، وهو مصمم على تحقيق هذا الهدف.

[1] تمت الطباعة بموافقة بريان مارتن Brian Martin.

بريان مارتن

ولاء والتزام لا يعرفان الاستسلام

أنا لا أربح المسابقات لأنني سوبرمان، بل بالعمل الدؤوب والتصميم، فهما ما أوصلاني إلى هنا.

لا أجد نفسي شخصاً استثنائيا. ما أنجزته قد يكون غير عادي. لقد شاركت في «ألعاب أولمبية» مرتين وخرجت بميدالية في كلتا المرتين. التزلج هو الرياضة التي كرست حياتي لها. قد تكون رياضة بسيطة ـــ الجلوس على زحافة وهبوط الهضبة والأسرع في الوصول إلى القاع يفوز. ولكنها لا تكتسب بالتأكيد بسهولة ودون جهد قاس أو دون أن يكرس المرء حياته لها.

نشأت وترعرعت في بالو ألتو، في ولاية كاليفورنيا، حيث كنت مثل أي طفل آخر في المدينة. كنت منخرطاً في كثير من الألعاب الرياضية كشأن جميع أصدقائي. كنت ألعب كرة القدم جيداً ولكنني لم أكن «بيليه». وكنت أسبح بسرعة، ولكن ليس بمثل سرعة رفيق لي. قمت بألعاب كرة موفقة في المكان الصحيح، ولكن في المباريات لم يكن يخشاني أحد. ولم أكن لائقاً للعبة عبور الضاحية، ولكنني مع ذلك عدّاء سريع. والأهم من ذلك كله أنني كنت أستمتع بالمشاركة في كثير من الألعاب الرياضية دون اعتبار ما إذا كنت متفوقاً فيها أم لا. لم أكن أبداً أفضل اللاعبين هناك، ولكنني كنت أشارك في الألعاب وأشعر بالمتعة دوما.

أمضيت في التزلج فترة تزيد على نصف حياتي، وقد ربحت سباقات لا حصر لها، بالإضافة إلى اكتساب عدة ألقاب بطولة. إن

اكتساب ميدالية في الألعاب الأولمبية هو أمر استثنائي بالتأكيد. ولكن ما وجدته مهماً واستثنائيا بدرجة مساوية هو التكريس والتخصيص المطلوبين كي أصل إلى لقب «الشخص الأفضل» في رياضة التزلج.

أمضيت كثيراً جداً من الوقت المكرس للرياضة . وكنت أقول لنفسي «كم من السباقات أجريت؟ وكم هي الأوزان التي رفعتها؟ وكم من الساعات أنفقتها في التمرين؟» وللأمانة أنا لا أعرف. نحن نتمرن طوال أحد عشر شهراً من أشهر السنة وفي نصف ذلك الوقت لم يكن ثمة حلبات في العالم مفتوحة أمامنا للتزلج. وفي جزء كبير من ذلك الوقت كنت أجلس في غرفة الوزن أنتظر قدوم

الشتاء حتى يبرد الطقس بما يكفي لتشكيل الجليد. أما طوال الصيف فقد كنا نمضيه في رفع الأثقال والقفز والرمي والجري. واقتضى الأمر سنوات كي نتخذ شكلاً ومدة أطول لتعلم اللعبة.

عندما يشاهد الناس «الألعاب الأولمبية» مرة كل أربع سنوات كان ينتابني شعور أنهم يعتقدون أن الرياضيين يولدون بمورّثات فائقة تجعلهم مخلوقات فوق البشر. ولطالما كنت أضحك من تلك الفكرة. فهذا ببساطة غير صحيح. فأنا مازلت ذلك الشاب الذي يذهب إلى الجبال راكباً الدراجة مع صديقيّ ويل وديف اللذين كانا يحبان التباهي بسهولة إصابة مرماي.

أنا لا أكسب المباريات لأنني إنسان خارق (سوبرمان). إن العمل الشاق والتصميم هما ما أوصلاني إلى هنا. هذا لا يعني أنه لا توجد أخطاء ترتكب ودروس نتعلم منها. لقد تعلمت بعض الدروس القاسية

على مر السنين. كمثال ، في المساحة التقنية للرياضة ، عندما يكون الطقس أكثر برودة من عشر درجات سيلسيوس من الأفضل أن تستخدم المزلجة الأكثر حدة بحيث تسيطر على المزلجة ، وليس المزلجة الدائرية الأسرع. المزلجة الأكثر حدة تعطيك سيطرة أكبر بحيث تستطيع أن تبعد عن الجدران بسرعة 70 ميلاً في الساعة. في بعض الأحيان قد لا تهتم بالسرعة وحدها ، ذلك أن المهارة والتدريب هما ما يهمان.

بوجود مدربين جيدين والتمتع بمهارة الإصغاء لا تحتاج أن تتعلم جميع الدروس بالطريقة الصعبة ، أعني باختبارها عملياً. لقد تعلمت من أجل أن أحصل على أكثر ما يمكن من المحترفين المهرة من حولي. لقد كنت سعيداً. كنت محاطاً بنظام رياضي فعّال. وقد علمني مدربي فن تركيب المزلجة وعربة التزلج. فهو يعرف أكثر كيف يضبط السرعة في المزلجة مما أستطيع أنا بكثير.

منحتني عربة التزلج الفرصة للسفر حول العالم. كانت رحلتي الأولى إلى أوروبا مع فريق التزلج عام 1990. كانت حلبتنا الأولى في سيغولدا بجمهورية لاتفيا. تم ذلك عندما كانت لاتفيا جزءاً من الاتحاد السوفيتي. كان علينا أن نسافر عبر موسكو. كانت خبرة استكشافية. سرنا بين محلات البيع. ولم يكن ثمة ما يمكن أن يشترى ، فجميع المخازن الكبيرة كانت رفوفها خاوية والناس يطوفون حولها على أمل إيجاد أشياء يحتاجونها يمكن أن تشترى. لم أتعلم في هذه الجولة أكثر عن رياضة التزلج ، ولكنني تعلمت أيضاً أكثر عن العالم.

بسبب العمل الشاق والجهد المكثف في كل يوم تعلمت الكثير من دروس الحياة الثمينة . ومنها كيف أمشي سريعاً وكيف أكون رجلاً أفضل. كان هذان درسين مختلفين تماماً . ولكن كلاهما كان مهماً كي أعرف من أنا كإنسان . وماذا أفعل كبطل تزلج.

أشعر بأنني محظوظ إذ أتيحت لي الفرصة كي أحقق أحلامي وأن أنافس في رياضة التزلج على مدى سنوات كثيرة. أعرف أن الأمر لا يعود إلى تكريس وقتي فقط مما أكسبني فوزاً على فريقين أولمبيين . بل يعود أيضاً إلى دروس تعلمتها من زملائي ومن المدربين ساعدتني على الوصول إلى قمة نجاحي الشخصي. ليس كل ما تعلمته كان يتعلق بالتزلج.

العالم مكان فسيح والتزلج أعطاني الفرصة لرؤية شريحة صغيرة منه. لقد فتح عينيّ على ما يجري خارج عالمي. أنا لم أكتمل بعد بالتأكيد . إذ ما زال أمامي أن أتعلم الكثير. الشيء الوحيد الذي أجدني متأكداً منه هو أنني سأحمل كل ما تعلمته . مع الرغبة في تحقيق إنجاز حقيقي . وأن أخرج إلى العالم . وأعمل بدأب . وأربح المباريات.

راشيل سكدوريس

مشاركة بارزة في سباق تزلج أيديتارود

عندما شرحت محاولات المجتمع بتجاهلها، أكدت راشيل سكدوريس أنها لم تكن مستعدة أبداً أن تكون مجرد تلك الفتاة البسيطة الكفيفة. كان صوت راشيل يحمل تصميماً وإصراراً يؤكدا أنها لم تكن بالتأكيد فتاة عادية تحيا حياة عادية.

هي فتاة عمياء في التاسعة عشرة من عمرها من بلدة بند في أوريغون، تمارس رياضة التزلج على عربة تجرها الكلاب. ولدت راشيل بمرض نادر في العين يسبب مد البصر، وحسر البصر، وعمى الألوان. ومؤخراً فقط استطاعت أن تنال حقها بتحقيق حلمها في الاشتراك بمسابقات الأيديتارود في ألاسكا عام 2005، وبنيلها المركز السادس في سباق الـ 400 ميل لماراتون جون بيرغريز. كان ذلك السباق الثاني بين سباقي الأيديتارود المحترمين والذي كان على راشيل خوضه كي تتأهل لسباق الـ 1200 ميل. دخلت راشيل بذلك سجلات الرياضة كأول لاعبة عمياء تشارك في سباقات الأيديتارود.

كي تتمكن من تحقيق ذلك كان يتعين عليها الحصول على موافقة خاصة لاستخدام معدات خاصة تمكنها من الاشتراك في المسابقة بسلام. دخلت راشيل سباق الـ 1200 ميل بمساعدة دليل بصري كان يقود عربة تزلج تجرها الكلاب أخرى أمامها، ينقل لها ما يراه عبر جهاز راديو متصل بها، ويحذرها من العقبات التي أمامها على الطريق كوجود أغصان شجر متدلية أو جليد متكسر أو حتى وجود حيوان الموس على السكة.

إلى جانب كونها متزلجة ماهرة على العربة التي تجرها الكلاب، هي منافسة قوية في سباقات جري المسافات الطويلة التي تعبر البلاد. حصلت راشيل على رسالة توصية من منتخب المدرسة الثانوية وصنفت الثالثة في سباقي الـ1500 ميل والـ3000 ميل من قبل الرابطة الأمريكية للرياضيين المكفوفين.

إن قصة راشيل مع الأمل، والشجاعة، والتصميم على تحدي المصاعب والتغلب عليها لفتت أنظار الناس إليها. وقد كرمتها عدة مؤسسات بما فيها مؤسسة الألعاب الرياضية النسائية، جمعية أوريغون للمكفوفين، و غودويل إنداستريز في كاليفورنيا. وبالنظر فقط إلى إمكانياتها، يمكننا أن نعتبرها بحق نموذجاً رائعاً على كل شخص منا أن يحتذي به، لا من فقد نعمة البصر فقط.

راشيل سكدوريس[1]

تجاهل ما يقوله الآخرون، وافعل ما تحب

أنا لا أخذ في الاعتبار اليأس أو الاستسلام. هذه المفاهيم غير موجودة عندي، وليست موجودة في قاموسي وليست خيارا بالنسبة لي.

اليوم هو السادس والعشرون من شهر شباط/ فبراير، 2004. أنا الآن في التاسعة عشرة من عمري وأكتب هذه القصة إلى جميع الآباء والمعلمين والأولاد الذين يقرؤون هذا الكتاب، أمامي حياتي كلها. أشعر أن معظم الأهداف، التي بدت إلى كثيرين مجرد خيال طفولي من سنوات قليلة فحسب، هي الآن في متناول يدي وأنا أقترب من سن

[1] تمت طباعة هذا النص بموافقة راشيل سكدوريس Rachael Schforis.

الرشد مبكراً. عندما كنت في الثامنة من عمري فحسب قلت لوالدي إنني سأشترك في سباق أيديتارود ألاسكا في يوم من الأيام. الأيدتارود هو سباق تزلج على عربة تجرها كلاب لمسافة 1200 ميل يجري في ألاسكا كل عام. إنه بمثابة اختبار نهائي لتحمل الكلاب والبشر.

هذا الحلم بالتزلج قد يبدد طموحا بالنسبة إلى أي طفل في الثامنة من عمره. ولكن بالنسبة إلي فإن الفكرة ذاتها كانت لا تقهر. لقد ولدت عمياء ومع العمى جاءت جميع التحديات المترافقة مع واقعي اليومي.

عندما كنت في الرابعة من عمري أعطوني عصاي البيضاء الأولى. الرجل الذي كان يدربني على استخدام العصا البيضاء، أو «العصا العمياء» كما كنت أسميها، أصر على أنها ستعطيني الحرية والقدرة على الحركة. إذا تعلمت استخدامها بشكل صحيح سأكون قادرة. كما قيل لي، على عبور الشوارع وحدي والقيام بكل الأشياء الرائعة. إذن فإن القوى السحرية تنسب إلى «العصا العمياء»! قيل لي إن الناس سيميزون أنني طفلة عمياء وسوف يوقفون سياراتهم ويدعونني أعبر الطريق. أستطيع أن أؤكد لكم أن أحداً من الناس لم يوقف سياراته ليدعني أعبر الطريق، بل حتى لا أظن أنهم لاحظوا عصاي أصلاً. وإذا لاحظوها فإنهم إما لا يعرفون لماذا تستخدم أو أنهم ببساطة لم يبالوا.

لم أعرف حقاً أنني كنت مختلفة حتى الصف الثالث. قبل ذلك كنت استخدم العصا والنظارات وكذلك منظاراً خاصاً كي أرى حافة الطريق. ولكن في الصف الثالث جعلني الأولاد الآخرون أشعر أنني كنت مختلفة.

كنت أشعر أنهم كانوا ينظرون إلي كحمقاء صغيرة عمياء، وهو دور ما كنت لأقبله. ولكن التحديات التي جابهتها في ذلك الوقت قد خدمتني جيداً وكانت مهمة لي بالطريقة التي أنظر بها الحياة. لم أكن أحب أبداً أن ينظروا إلي كمجرد طفلة عمياء، لذا دفعت نفسي في مرحلة المدرسة المتوسطة إلى أن أمارس التزلج.

بعد أن مررت بسنوات اختبار الأولاد لي، والمدرس العرضي الذي لم يكن يهتم بي أو عديم الإحساس، نميّت في نفسي فلسفة عدم الاستسلام في الحياة. وعندما أصبحت في الخامسة عشرة من عمري أنجزت سباق التزلج «يومينغ ستيج ستوب سليد دوغ» الذي يبلغ طول 536 ميلاً في 13 يوماً.

اشتركت في سباق «أتابوي» وطوله 300 ميل ثلاث سنوات على التوالي. وقمت مؤخراً بالاشتراك في سباق الـ «350 ميلاً إلى السماء» في مونتانا. وأنا الآن واحدة من بين أبرز المتزلجين البارعين في العالم. ولا أفكر بالتخلي عن ذلك أو التوقف. مثل هذه الأفكار لا تخطر في بالي. إنها ليست موجودة في قاموسي، كما أنها ليست خياري.

يسألني الناس ما إذا كنت أشعر بالفزع عندما أتزلج، وأجيب: لا، لا أشعر بالفزع. أحسب أنني أشعر بالضغط فقط ــ ضغط المنافسة، وضغط السباق ــ لقد سقط مؤخراً الكلب الذي يتقدم الفريق في سباق تجريبي عندما كنت في وسط السباق. كان لذلك وطأته عليّ بلا شك، إلا أن تلك الأمور هي جزء من السباق ومن هذه الرياضة.

سباقي القادم في ك 2 /يناير المقبل، ولكنني سأشرع في التدريب

في شهر أيلول/ سبتمبر. وخطوتي التالية هي الكلية أيضاً. ولكنني لا أعرف ماذا سأدرس. إذا كان ثمة نصيحة أقدمها للوالدين، فإنني سأشير إلى والديّ كنموذجين بارزين. أيها الآباء شجعوا أولادكم. دعوهم يعرفون أنكم تحبوهم، وامنحوهم ما يحتاجون إليه عند اللزوم.

أما نصيحتي للأولاد فبسيطة: أوجدوا شيئاً تحبوه. وإذا كان الأولاد الآخرون فظعاء معكم وقساة القلوب، ما عليكم إلا تجنبهم. خذوها نصيحة مني: ففي النهاية سيكونون هم وحدهم الخاسرين.

obeikandl.com

توري مردن مَكلور

مجدفة ومتزلجة ومتسلقة للجبال

ولدت توري ماك كلور في 6 آذار/ مارس، 1963 في مدينة بروكسفيل، في ولاية فلوريدا، ولكنها أمضت جزءاً كبيراً من طفولتها في ولاية بنسلفانيا، والتحقت بمدرسة ثانوية في لويسفيل، في كنتاكي، حيث تقيم الآن مع زوجها ماك. التحقت توري «بكلية سميث» وأثناء تلك الفترة لعبت مدة أربع سنوات كرة السلة في فريق كليتها، وتعلمت التزلج والتجديف.

خططت توري، أثناء وجودها في الكلية، للالتحاق بمدرسة طبية، ولكن حادثاً مأساوياً في المرحلة المتوسطة من دراستها غير من تفكيرها. فبعد التخرج سافرت توري إلى ألاسكا وأمضت الصيف في القفار حيث كانت تركب الزوارق، وتصعد الجبال. وعندما عادت إلى حياة المدينة حصلت على درجة الماجستير من «كلية هارفارد اللاهوتية».

في غضون سنتها الأخيرة في المدرسة المذكورة ، ابتعدت توري مدة شهرين ونصف كي تتزلج مسافة 750 ميلاً عبر أنتاركتكا وصولاً إلى القطب الجنوبي الجغرافي. وكانت هي وامرأة أخرى أول امرأتين تصلان إلى القطب الجنوبي عبر طريق بري. ثم عادت إلى هارفارد وكتبت أطروحتها عن قسوة تلك المغامرة واصفة إياها «بالمغامرة الأشد قسوة». وبعد المدرسة اللاهوتية رعت توري ملجأ للنسوة المشردات. وحفزها ما رأته من قسوة ومعاناة في حياة اللاجئات على أن تتابع دراستها بدراسة القانون في «جامعة لويسفيل».

وعندما كانت توري في كلية الحقوق حاولت تشكيل «الفريق الأولمبي الأمريكي للتجديف» ولكن حادث سيارة وهي في طريقها إلى الاختبارات الأولمبية حطم أملها في تشكيل الفريق. وعادت إلى مدرسة القانون وحصلت على وظيفة لدى محافظ لويسڤيل في مجال السياسة العامة. واجتازت امتحان المحاماة في الصيف الذي تلا التخرج وسرعان ما راحت تبحث عن تحد آخر.

سمعت عن سباق للتجديف عبر المحيط الأطلسي. وفي محاولتها الأولى تعرضت إلى «إعصار دانييلي» فأصيبت بجروح وتحطم قاربها. عادت إلى الوطن وحصلت على عمل لدى الملاكم المشهور محمد علي. وفي13 أيلول/ سبتمبر1999 قامت توري بمحاولتها الثانية للتجديف عبر الأطلسي. انطلقت من أفريقيا . في الثالث من كانون الأول/ ديسمبر عام1999 ووصلت إلى بر الطرف الآخر من المحيط عند جزيرة غواديلوب. وأخيراً أصبحت المرأة الأولى التي نجحت في عبور الأطلسي في زورق تجديف.

توري مردن مَكلور[

الصبر ، والتحمل ، وسعة الحيلة

المستحيل يأخذ وقتاً أطول قليلاً فحسب.

نشأت مع أخ متخلف عقلياً. مع شعور باليأس والرغبة في جعل الأمور أفضل. في جعلها مختلفة. جعلها مناسبة بالنسبة إلى أولئك المختلفين. كنت أجابه الريح بشعور من الرغبة الحقيقية بجعل الأمور

[طبعت بموافقة توري مردن مكلور Tori Murden McClure.

أفضل بالنسبة إلى كثير من الناس. الحياة ليست حقاً عادلة مع كل إنسان. فهي عادلة بالنسبة إلى بعضنا، وهي أكثر من جيدة بالنسبة لبعضنا الآخر. ولقد شعرت أنني أستطيع أن أجعل الأمور أفضل بعمل بضعة أشياء تعجب الناس. فبعض الأشياء تعجب الناس لأسباب غريبة حقا... كعبور المحيط الأطلسي على قارب تجديف.

إن عبارتي المفضلة اقتبستها عن تيودور روزفلت الذي قال: «من الأفضل كثيراً أن تتحدى الأمور الصعبة لتكسب انتصارات مجيدة ولو كانت مصحوبة بالفشل بدلاً من أن تكون كأولئك الأشخاص أصحاب الروح الفقيرة الذين لا يستمتعون كثيراً ولا يعانون الكثير لأنهم يعيشون في الشفق الرمادي حيث لا يوجد نصر ولا هزيمة».

إن التحديات الأقوى للبشرية لا توجد في البرية. إنها موجودة حيث الحضارة. في حياة المدن. آمل أن تكون مغامراتي قد علمتني صفات كالصبر، والتحمل، وسعة الحيلة، الضرورية لمجابهة تحديات أكثر أهمية. تحديات مثل الجهل ، والفقر، والعنصرية، واليأس.

في مسعاي إلى جعل الأمور أفضل ومختلفة انتقلت من عنصر حافز إلى عنصر آخر. وكانت الثقافة هي ما فتحت الأبواب إلى جميع الفرص أمامي. وقد علمتني خبراتي التعليمية أن أؤمن بمقولة «المستحيل يأخذ وقتاً أطول قليلاً فحسب».

لا يستطيع أحد أن يخمن أين ستقودك الأشياء التي تتعلمها الآن في المستقبل. تعلمت التزلج عبر البلاد في «كلية سميث» على زحافتين اشتريتهما من خريج أكبر مني عام 1989 لقاء 25 دولاراً. تزلجت عبر

قارة أنتاركتيكا حتى القطب الجنوبي الجغرافي. وتعلمت التجديف في كلية سميث. وفي عام 1999 جدفت قارباً وحيدة دون مساعدة عبر المحيط الأطلسي.

حاولت أن أشترك مع الفريق الأولمبي الأمريكي للتجديف، ولكنني لم أنجح في ذلك. ثم صادفت تلك المغامرة حول سباق التجديف عبر الأطلسي، وقلت في نفسي: آه، هذا هو السباق الذي يناسبني لأنني أستطيع أن أجدف إلى الأبد ـــ أنا لست سريعة بشكل خاص في المسافات القصيرة. فهي لم تناسبني كثيراً، فقد

كان سباقاً يعتمد على شخصين، وقد عملت مع عدد من الشركاء. لم يكن شريكي الأخير متزلجاً محترفاً، كما لم يكن متمرساً في مواجهة الصعاب. لقد ابتعدنا 90 ميلاً عن الشاطئ، وتحطمت شبكتنا الكهربائية مما أرغمنا على العودة.

لم تجر الأمور كما هو مخطط لها، ولم نعد قادرين على إكمال السباق. وعدت إلى العمل مركزة اهتمامي على المبدأ المنطقي لعبور الأطلسي في قارب تجديف. وقد «أعلمت مئات من طلاب المدارس أنني سأجدف عبر الأطلسي». مرت سنة وهتفت لي شركة ساعات إيطالية تعرض أن ترعاني إذا كنت مستعدة لمحاولة التجديف وحيدة دون مساعدة عبر المحيط الأطلسي.

في تجربتي الأولى كنت أحاول التجديف من الغرب إلى الشرق. جدّفت مسافة 3400 ميل قبل أن يضربني إعصار دانييلي. لم أكن قادرة على مجابهة أمواج العاصفة. فأثناء الإعصار انقلب قاربي 13 مرة في

يوم واحد. وفي اليوم التالي انقلب قاربي عدداً أكبر من المرات. في أحد هذه الانقلابات انزاح كتفي عن موضعه وفي انقلاب آخر عاد كتفي إلى موضعه. كما انقلب القارب من طرفه إلى طرفه الآخر مرتين. من أجل أن ينقلب القارب في ذلك الاتجاه لا بد أن تكون الأمواج طويلة كطول القارب بكامله الذي يزن حوالي ألفي باوند. وهذا ما يعني أن الأمواج التي قلبت قاربي لا بد أن يكون ارتفاعها 50 قدماً على الأقل.

هناك مرحلة قلت لنفسي فيها «هذه هي النهاية». خرجت قاصدة أن أشغّل مرشد اللاسلكي الذي وضعته عن قصدٍ على طول الحاجز الأمامي. كان عليّ أن أفكر حقاً ما إذا كان علي أن أشغله. وإذا قررت ذلك، كان علي أن أستعد لمشقة ذلك. خرجت من القمرة وزحفت على ظهر القارب كي أصل إلى مؤشر وضع الطوارئ في المنارة اللاسلكية. وهي جهاز مصمم لإنقاذ حياتك عن طريق تحديد أنك في خطر وتحديد موقعك. ولكن أثناء الوقت الذي استغرقته كي أصل إلى هناك، زاحفة فوق ظهر السفينة والإمساك بالمرشد اللاسلكي، تأكد لي أنني لا أستطيع أن أطلب من أحد أن يأتي في هذه العاصفة لإنقاذي. لذا ربطت الجهاز بثوب نجاتي وعدت إلى القمرة، متوقعة الموت حقاً. ولكن أقسم أنني ما كنت أريد أن يُقتل شخص آخر من أجل أن ينقذني.

كانت هذه مسؤوليتي. أنا وضعت نفسي في وسط المحيط الأطلسي. لم يجبرني أحد على أن أذهب إلى هناك، وأنا لم أكن هناك كي أكسب عيشي، أو من أجل الصيد، أو في رحلة. كنت في زورق تجديف، وأنا اخترت أن أكون هناك. وهكذا انقلب بي الزورق خمس أو ست مرات في ذلك اليوم والمرشد اللاسلكي بيد واليد الأخرى لا

تلامس الزر. مرت عليّ أوقات تمنيت فيها الموت. كنت أفكر بالخلاص من تلك الورطة فحسب لأنني لا أستطيع تحمل الرعب. ومع هذا كانت هناك أوقات أخرى كنت أفكر فيها أنني أريد الحياة حقا. و أخيراً تمكنت من العودة إلى البيت.

بعد محاولتي الأولى . عدت إلى البيت مثبطة الهمة. وجدت عملاً لدى الملاكم الشهير محمد علي كلاي. وفيما كنت جالسة ذات مرة مع محمد نتناول طعام الغداء نظر إلي وقال «أين منك تلك الأيام عندما كنت هناك وتتساءلين لماذا أنا هنا؟» نظرت إليه وأجبت: «محمد. أين منك تلك الأيام عندما كنت في حلبة الملاكمة وكنت تتساءل لماذا أنا هنا؟». نظر إلي وضحك فحسب. خلال الشهور التي عملت مع علي تعلمت بعض الدروس المهمة. ولما كنت قد درست حياة محمد علي. فقد تأكد لي أن الفشل ليس عندما نقع. وإنما عندما نقع ولا نحاول أن ننهض ثانية.

في 13 أيلول عام 1999. يوم محاولتي الثانية لعبور الأطلسي في قارب تجديف. انطلقت من جزيرة على ساحل أفريقيا. وفي3 ك 1 /ديسمبر عام 1999 حطّيت في الجانب الآخر من المحيط عند جزيرة غواديلوب. في الذهاب من الشرق إلى الغرب وجدت أنني أجدّف في جزء ألطف وأخف وطأة من المحيط من محاولتي الأولى. لم ينتبني الشعور في أي مرة أنني لن أكمل رحلتي ولم أشعر أي مرة بالرعب الذي عانيته أثناء محاولتي الأولى.

الرعب الكبير في الرحلة الثانية كان «إعصار لينى» وعدم معرفة كم ستسوء العاصفة. ظلت العاصفة تتقدم إلى الأمام. ومع الوقت. وعندما

وصلت فوق قاربي. كانت قد فقدت حدتها. كانت بالكاد بقوة عاصفة مدارية. فيما كان ارتفاع الأمواج نصف ما كان عليه في دانييللي. ولكن الجلوس هناك للإصغاء إلى تقرير الطقس. لم يكن يتيح لي مطلقاً أن أعرف ما إذا كانت العاصفة ستضربني أو إذا كنت سأنجو منها. كنت مشلولة تماماً. وجدت نفسي أفكر «أنا لا أستطيع أن أخوض عبر إعصار آخر في قارب تحديف. لا أستطيع ذلك أبداً».

في التجديف الثاني ربما كانت ما مررت به مشابه لذاك في التجديف الأول . ولكنني عرفت كيف أجعله مختلفاً. كان رد الفعل يصدر من قلبي أكثر مما يصدر من رأسي. ورحت أفكر أنني في البداية كنت أبحث عن بعض التنور.

عدت إلى البيت وقد أدركت أنه إذا كان الذهاب تنويراً لي. فإنه لن يكون عقلانيا. سيكون الأمر مسألة القلب وما يهواه. كنت محظوظة كفاية بأن أحظى بأساتذة رائعين لعبوا الدور الأبوي البديل. واضعين في الاعتبار أنني جئت من الأسرة الأمريكية الشاملة والمختلطة. في كل شوكة في الطريق كنت أجد ناصحاً سحرياً ما. وكان هناك دائماً أستاذ ما يصنع الفرق في حياتي.

أنا على وشك دخول فصل جديد في حياتي . وإن لم يكن فصلاً بدنياً كما في السابق. أنا أركز الآن على تحديات أخرى بالإضافة إلى أنني تزوجت أروع رجل في العالم. أنا أضع التحديات البدنية جانباً بعض الوقت. رغم أنني أخطط لصعود قمة ماكينلي في حزيران/ يونيو. حسناً. ربما لا أعني جميع التحديات البدنية.

فريد زيمني

مدير الفريق الوطني والأولمبي للتزلج

إذا كنت مهتماً بالاشتراك ، بغض النظر عن الطقس، في «فريق التزلج الأولمبي الأمريكي» فإن أول وجه سوف تقابله هو فريد زيمني، الذي اختير «مدرب العام لدى التنمية الأولمبية الوطنية الأمريكية» والذي يستحق هذا اللقب وأكثر من ذلك. لقد انتقل مسافراً مسافات تزيد على 150 ألف ميل باحثاً عن متزلج واعد من أجل بطولة التزلج القادم الأمريكي، ومختبراً عدداً لا حصر له من الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين الحادية عشرة والرابعة عشرة في تزلج تجريبي على عجلات. وعندما تنظر إليه تجد حضوراً مشجعاً لمدرب يبحث عن أولاد من ذوي القدرات.

كان فريد زيمني عضواً في «فريق التزلج الوطني الأمريكي» في المدة من 1979 إلى 1981 ومن أفراد الفريق الأمريكي للاعبين الفرديين في ألعاب «ليك بلاسيد» الأولمبية السنوية 1980. كان منغمساً دوماً بشكل فاعل في دعم رياضة التزلج في الولايات المتحدة. وهو لم يصل فحسب إلى منصب المدرب الرئيس «لاتحاد التزلج الأمريكي» عام 1987، وهو منصب ما يزال يشغله، بل كان أيضاً «مدير التطويع والتدريب الأمريكي» منذ عام 1993.

وبوصفه رئيساً «لفريق التزلج الأولمبي الأمريكي» في عامي 1998 و2002 فإن التزامه بالرياضة قد رافق «الفريق الأولمبي الأمريكي» إلى دورة «الألعاب الأولمبية الشتوية» في ناغانو في اليابان ودورة «سولت ليك سيتي» في يوتاه.

إذا كان ابنك لديه ما يجعله يطير فوق حلبة سباق التزلج بانضباط ومثابرة فابحث عن فريد زيمني، الذي يتمتع بخبرة ثلاثين عاماً في ميدان التزلج ، فهو بلا شك قادر على أن يستكشف الموهبة.

فريد زيمني[

الدعم غير المشروط

.... منفذ للتعبير عن الذات يتيح لهم حقاً خبرة فريدة....

يمكن أن ينقسم الأولاد إلى مجموعتين فيما يتعلق بالتعبير عن الذات: أولئك الذين يريدون أن ينسجموا مع بقية الأولاد، وأولئك الذين يحاولون أن يعزلوا أنفسهم عن أي شخص آخر. وهذا ما يلاحظ بوضوح في النشاطات التي يختار الأولاد المشاركة فيها، ولا سيما فيما يتعلق بالرياضة. لقد كانت أشكال الرياضة التقليدية كالبيسبول، وكرة القدم، وكرة السلة محور النشاطات التي يختارها الأولاد الذين يسعون إلى منفذ تنافسي بطريقة تشمل «أمريكا كلها» وإن بطريقة تقليدية.

في الآونة الأخيرة أضحت أشكال الرياضة «المتطرفة» بمثابة «موضة» بسبب جاذبيتها الخاصة والتشبع الجماهيري (والتسويق) عن طريق وسائل الإعلام وأمريكا. ومن دواعي السخرية أن هذه الرياضات التي كانت تعتبر في وقت ما ثانوية ومتطرفة قد أصبحت الآن هي الاتجاه السائد. من كان يظن أن سباق BMX سيدخل في إطار الألعاب الأولمبية الصيفية؟

[تمت طباعة النص بموافقة فرد زيمني Fred Zimny.

ولكن ما يزال هناك كثير من أشكال الرياضة والنشاطات متوافرة للأولاد الذين يتوقون إلى متنفس للتعبير عن الذات والذي يسمح لهم حقاً بتجربة فريدة ـــ أنواع الرياضة التي يشكل غموض النشاط فيها جزءاً من الجاذبية ـــ فجري المسافات الطويلة، والتزلج السريع لمسافة قصيرة، وغولف فريسبي، والتزلج، والسباق الذي يعرف باسم «صندوق الصابون» وسباق ديربي، وزوارق الإسكيمو أمثلة جيدة. أما بالنسبة لي فقد كانت رياضة التزلج هي اختياري المفضل.

التزلج فسيح بقدر ما تستطيع أن تحصل عليه من رياضة أمريكية تقليدية، وإن كانت لا تنافس شعبية التزلج في أوروبا، فأبطال التزلج الناجحون هناك يتمتعون بدرجة عالية من الشهرة (والكسب المادي).

لكن الوضع في الولايات المتحدة مختلف. فعلى سبيل المثال، كم من الأمريكيين يعرف أن الولايات المتحدة قد ربحت أربع ميداليات في التزلج في اثنتين من «الألعاب الشتوية الأولمبية»، أو أن الولايات المتحدة كسبت 306 ميداليات في المسابقات الدولية منذ عام 1994؟ وبالنسبة إلي كان ما يجذبني هو احتمال المنافسة الأولمبية وكل ما تمثله. كنت في الخامسة عشرة من عمري في المدرسة الثانوية

عندما أثارت رياضة التزلج اهتمامي لأول مرة. كانت تتمتع بكل شيء أتطلع إليه كفتى كان غرامه الأول هو سباق السيارات. فهي تتضمن السرعة، والمنافسة، وإمكانية النجاح، والأهم من ذلك كله التفرد الذي يجعلني مختلفاً عن أي شخص آخر.

كنت محظوظاً لأنني حصلت على تأييد غير مشروط من والدي. وفي السنوات التالية كان هو سبب انغماسي المستمر في الرياضة.

والآن، وبعد قرابة ثلاثين سنة، مازلت منشغلاً بها. كان والدي يستيقظ في الساعة الرابعة صباحاً، ثلاثة أيام في الأسبوع، ليقلني إلى «أكاديمية ويست بوينت العسكرية» التي تبعد مسافة ساعتين بالسيارة، كي أتمكن من تحقيق الحد الفاصل لتجهيز اللياقة. وقد قام ببناء منحدر داخلي أسفل مدخل منزلنا وداخل المطبخ بحيث كنت أستطيع أن أمارس التزلج داخل البيت عندما يكون الطقس رديئاً. وكان جدي هو الذي يجيب على مكالمات الهاتف في الساعة الثالثة صباحاً من أوروبا عندما كنت متعطشاً لشراء مزلجتي الأولى.

هذه الرياضة بالإضافة إلى درجة متواضعة من النجاح بصفتي عضواً في «الفريق القومي» وبديلاً في الفريق القومي الأولمبي الأمريكي عام 1980 ولدت لدي عاطفة ما تزال تتوقد في داخلي حتى هذا اليوم.

بوصفي المدير الحالي للفريق القومي والأولمبي الأمريكي، مازلت أشعر بالإثارة والانفعال قبل كل سباق إزاء الاحتمالات والمنافسة التي سنواجهها. مازلت أحب صوت الانزلاق في التزلج بسرعة تزيد على 80 ميلاً في الساعة والزحافات المعدنية تشق طريقها داخل سطح الجليد. ومازلت أترقب بشوق أول هطول للثلوج في السنة حيث أعرف أن موسم التزلج القادم لم يعد بعيداً. هذا إلى جانب الخبرات التي تحدث مرة في العمر مثل السير داخل احتفالات مكشوفة من أجل «ألعاب الشتاء الأولمبية» في شتاء 2002 مع الفريق الأمريكي. ألعاب أولمبية على الأرض الأمريكية بعد بضعة شهور من أحداث 11 أيلول/ سبتمبر، والتي تجعل عاطفتي تجاه التزلج حية متقدة.

ويعود إلينا، بوصفنا مدربين، أن نحفّز المتزلجين لدينا بشعور مماثل ونساعدهم على تحديد الرياضة أو النشاط الذي يحفزهم على النجاح. قد يعني ذلك بالنسبة إلى آخرين الفوز بميدالية أولمبية من أجل الولايات المتحدة أو كسب سباق «انديانابوليس 500».

ومهما كان نوع النشاط ينبغي تشجيع الأولاد على الاهتمام باختيارهم من خلال إرشاد وتأييد وانتقاد بنّاء من جانب آبائهم ومدربيهم. قد لا يكون النشاط الذي نختاره لهم ولكن في النهاية سوف يحتضنونه لأنه يوافق هواهم.

obeikandl.com